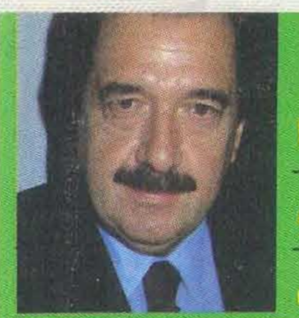


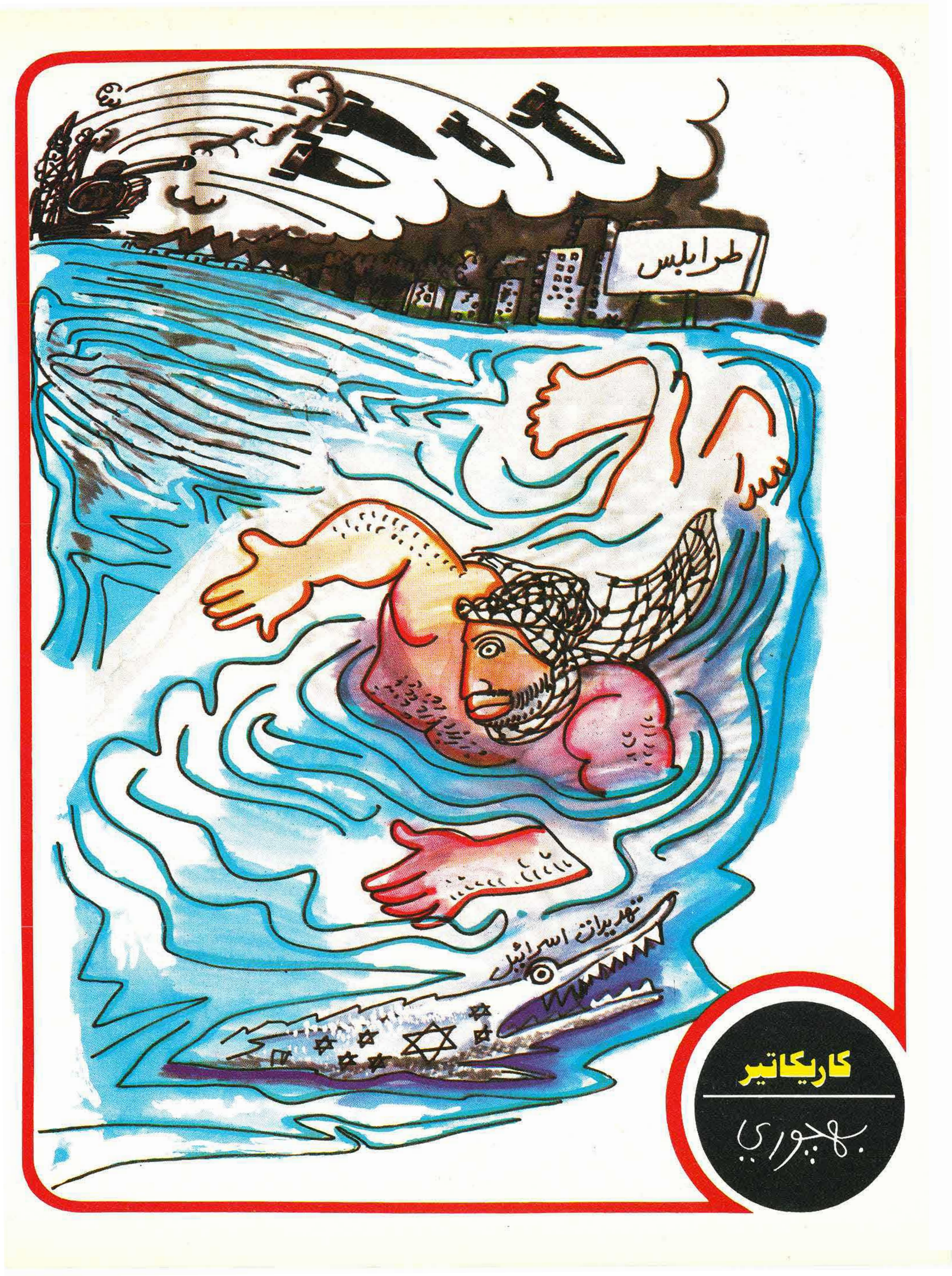


الأرجنتين تبدأ عهدا
جديدا من الحكم المدني
بتنصيب الفونسين

لقد وصلتهم النار الإيرانية

..فإلى متى يظل عرب الخليج متفرجين؟

N° 32-Monday 19 December 1983 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٣٢ • السنة الاولى • الاثنين ١٩ كانون الاول ١٩٨٣


طرابلس
تهدیدات اسرائیل
کاریکاتیر



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٣٢ ● السنة الاولى ● الاثنين ١٩ كانون الاول ١٩٨٣ N° 32 — Monday 19 Decembre 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

في الاسبوع الماضي، تسلمت «الطليعة العربية» رسالتين، احداهما مكتوبة، والاخرى عبر الهاتف، من اثنين من الممثلين العرب في منظمة «اليونسكو» في باريس، احدهما ممثل منظمة التحرير الفلسطينية، والآخر ممثلٌ لدولة عربية كبيرة.

وكان فحوى الرسالتين واحداً وإن اختلفت المناسبة التي تتعلق بكل منهما، وهو الثناء على «الطليعة العربية» لموضوعيتها في نقل وقائع مناسبتين عربيتين شهدتهما قاعات اليونسكو في الاسابيع الاخيرة.

وبقدر ما اسعدتنا عبارات الثناء التي حملتها الرسالتان، آلمتنا ما وصلت اليه الاحوال في وطننا العربي، بحيث اصبح القيام بالواجب الذي تمليه الامانة، بشكل موضوعي، مثار استحسان، وموضعاً للشكر والتقدير. مع أنه من بدهيات العمل الصحافي، وأساسياته، التي لا يختلف عليها احد.

إننا في «الطليعة العربية» ـ ونقولها بصراحة، وبكل محبة ـ لم ننشر ما كتبناه اكراما لشخص ما مهما كانت منزلته عندنا، ولا طمعا بشكر أو ثناء. وانما إكراماً للحقيقة التي نراها ونؤمن بها. ولا ننشر في مجلتنا، سواء في هذا الباب او سواه، الا ما نعتقد انه صحيح، وانه مفيد لأبناء امتنا، وانه يخدم الحقيقة التي نناضل من اجل اظهارها. ولهذا صدرت «الطليعة العربية».

واننا اذ نشكر الاخوين اللذين اعربا عن تقديرهما لما نقوم به في ميدان عملنا، نامل ان نتمكن من الاستمرار في هذا الخط الذي نؤمن به، في هذا الزمن الذي اصبح فيه العدل ظلماً، والصواب خطأ، والشجاعة استثناء ، وقول كلمة الحق خروجاً على المألوف، والموضوعية في نقل الاحداث مثاراً للشكر والتقدير.



٦ بعد ان وصلت النار الايرانية الى الكويت.. الى متى يبقى عرب الخليج يتفرجون.. وماذا وكيف كان الرد العراقي في عمق ايران؟

١٠ مع انتقال التفجير من لبنان الى الكويت تخوف اللبنانيون اكثر على مصير قضيتهم وعيونهم مشدودة الى.. الشمال.

١٢ مع استمرار الغموض حول مصير حافظ اسد: صيغتان للبديل في سورية.. وحرب الخلافة ما زالت على اشدها!

١٣ سبعة اسئلة طرحها السوفيات على الوفد الفلسطيني في موسكو، فماذا كان الجواب؟

٢٠ نعمة جمعة ممثل الحركة الوطنية اللبنانية في قيادة «انصار» يتحدث «للطليعة العربية» عن تجربة البطولة الجماعية في الاسر.

٢٤ بعد نهاية ٨ سنوات من الديكتاتورية.. الارجنتين تبدا عهداً جديداً من الحكم المدني بتنصيب الفونسين.

٤٢ الصفحات الثقافية تغطي ردود فعل مهرجان القاهرة على فيلم «حنه‌ك».. والضجة التي اثارها في اميركا فيلم «اليوم التالي».

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P.U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

السكوت عن الإجرام "ليس من ذهب"!

— ١ —

رغم مضيّ عدة أيام على الأعمال الإجرامية التي تعرّض لها الكويت في الأسبوع المنصرم، ورغم القاء القبض على بعض منفذي هذه الجرائم، ورغم معرفة القاصي والداني بفاعليها، حتى ولو لم يلق القبض على أيٍّ منهم، ورغم إعلان جهة معروفة بارتباطاتها وولاءاتها، مسؤوليتها عن هذه الأعمال الإجرامية. رغم كل ذلك فإن الحكومة الكويتية لم تعلن حتى كتابة هذه السطور شيئاً عن هويّة المجرمين، ولا عن مَنْ يقف وراءهم.

لو كان الأمر مجرد جريمة اعتيادية، لقلنا إن مقتضيات الأمن وضرورات التحقيق تُملي التريّث في الاعلان عن الجريمة، أو عن أي خيط يقود الى مرتكبيها، حتى يتم القاء القبض عليهم، والاقتصاص منهم.

ولو كانت هذه الجرائم غير مسبوقة بمثيلات لها في الكويت نفسها، وفي العراق، وفي لبنان، وفي غيرها من الأقطار العربية الاخرى، لقلنا إن الأمر يحتمل التريّث حتى تتكشف الخيوط الخفية التي حركتها، والأهداف التي توخاها المخططون لها والمنفذون.

أمّا وأنها جرائم نفذت بالجملة، وتمتّ في وضح النهار، وبأسلوب بات مكشوفاً، ونفذتها عناصر معروفة بتعصبها الأعمى، وكذلك بارتباطاتها وتوجهاتها وأحقادها، وسبقتها جرائم مماثلة في الأسلوب والهدف وجدت من يتبنّاها ويهللّ لها، فإن الأمر يختلف. وهو لا يحتمل التريّث ولا التأنّي، الا إذا كانت الحكومة الكويتية تأمل، أو تتوهم، أن عدم الكشف عن مرتكبيها سوف يحول دون اقدامهم مرة ومرات على ارتكاب جرائم مماثلة مستقبلاً، سواء في الكويت أو في اقطار الخليج العربي الأخرى، أو في أي قطر عربي يجدون فيه مجالاً لارتكاب مثل هذه الجرائم البشعة.

في اعتقادنا، أنه ليس في الكويت، ولا في اي قطر عربي آخر، خليجي أو غير خليجي، ولا في أي بلد من بلدان العالم، من لا يعرف أن النظام الايراني وراء هذه العمليات، وأنّ منفذيها هم من المهووسين الذين يحركهم هذا النظام، وأن البعض من حملة الجنسية الكويتية من الايرانيين هم الذين أمدّوهم بالامكانات، ووفروا لهم الحماية، أو مكّنوهم من الوصول الى الكويت لكي يقوموا بأعمالهم الإجرامية هذه، التي ذهب ضحيتها بعض الأبرياء.

وفي اعتقادنا أيضاً، أن المقصود في هذه العمليات ليس السفارة الأميركية، ولا الفرنسية، ولا أية جهة أو مصلحة أجنبية في ذاتها، وإنما المقصود بها هو الكويت نفسه حكماً،

وشعباً، وأرضاً. والدليل على هذا الاعتقاد حملته العمليات نفسها التي لم تقتصر على ضرب المؤسسات والسفارات الاجنبية فقط، بل تعدتها الى عدة مرافق كويتية كان نصيبها من العدوان اكثر من نصيب السفارات.

وفي اعتقادنا كذلك، أن هذه العمليات لن تكون الأخيرة ـ وهي قطعاً لم تكن الاولى ـ لا في الكويت ولا في أقطار الخليج العربي الأخرى، التي لم يُخْفِ النظام الايراني أطماعه فيها، ولا أحلامه في الاستحواذ عليها وفرض هيمنته فوق أرضها التي يعتبرها ملكاً له سواء من المنطلق العنصري الذي يحركه، أو من المنطلق «الاسلامي» الذي يتستر به.

وفي اعتقادنا ايضاً وأيضاً، أن النظام الايراني يجد من بين العرب، وبخاصة اولئك الذين حالفوه ووقفوا الى جانبه جهاراً نهاراً منذ بداية عدوانه على الامة العربية من خلال اعتدائه على العراق، التشجيع والمساعدة على القيام بهذه الجرائم عقابا للكويت على بعض المواقف القومية. كما يجد التشجيع، أو الرضى على الأقل، من الإمبريالية الاميركية ـ رغم تعرض سفارتها في الكويت الى العدوان ـ لأنها تعتقد ان مثل هذه الجرائم تثير الرعب في قلوب حكام الدول العربية في الخليج، فتدفعهم الى المزيد من الارتماء في أحضان اميركا والارتهان لها. ولعل البدء في تنفيذ هذه الجرائم في الكويت، التي تتميّز في كثير من الأمور عن دول الخليج العربي الأخرى، سواء في موقفها من الحرب التي فرضها النظام الايراني على العراق، أو في موقفها من القضية الفلسطينية ومساندتها المعلنة للقيادة الشرعية لمنظمة التحرير، أو في قبولها بشكل من الديمقراطية، أو في تبادلها للتمثيل الدبلوماسي مع الاتحاد السوفياتي ودول المعسكر الاشتراكي الأخرى. أو في رفضها لقبول سفير اميركي فيها سبق له أن خدم في الكيان الصهيوني. لعلّ البدء بها هو نوع من العقاب لها على ذلك كله، وتحذير لغيرها من أقطار الخليج العربي من الاقتداء بها على هذه الدروب.

وبقي ثمة سؤالان مهمان هما:

١ ـ لماذا لم تعلن الحكومة الكويتية عن مرتكبي هذه الجرائم، وعن الذين يقفون وراءهم؟ وبعبارة أخرى! لماذا لم تُشِرْ الحكومة الكويتية ـ حتى الآن على الاقل ـ الى النظام الايراني بإصبع الإتهام، رغم القناعة التامة لديها، ولدى أي مواطن كويتي، أن هذا النظام هو المسؤول عن تلك الجرائم؟

٢ ـ لماذا أقدم النظام الايراني، الآن، على تنفيذ هذه الجرائم كلها، دفعة واحدة، في الكويت، ولم يقم بها من قبل؟

ربما كانت الاجابة عن السؤال الاول أسهل. فالكويت بلد صغير لا قِبَل له على مقاومة إيران باعتماد المنطق القطري الذي هو سائد، ويزيد رسوخاً ـ مع الأسف ـ هذه الأيام، رغم جهود العراق، المنفردة، لسيادة المنطق القومي. ولا هو قادر على مواجهتها مع دول الخليج العربي الاخرى التي يجمعه بها «مجلس التعاون الخليجي». وفيه إضافة الى ذلك، جالية إيرانية لا يُسْتَهان بها، عدداً ونفوذاً، تشكل دوماً، وفي كل العهود التي عرفتها ايران، طابوراً خامساً ولاؤه لايران ولفارس، أكثر منه للكويت وللعرب. وحكومته معروفةٌ بالمرونة وعدم التصدي، وإن كانت ـ للحقيقة ـ اكثر جرأة في التعبير عن بعض المواقف القومية من غيرها من دول الخليج العربي، ومن بعض الحكومات العربية الأخرى.

لذلك كله، فإن الحكومة الكويتية، لا تريد أن تزج نفسها في صراع مباشر مع نظام خميني في إيران، سيما وان سهام ذلك النظام توجهت الى العراق الذي استطاع بفضل تضحيات أبنائه، وشجاعة قيادته، أن يَرُد هذه السهام، ليس عن العراق فقط، بل عن دول الخليج العربي أولاً، وعن الأمة العربية كلها ثانياً. واعتبرت ان ما تقدمه من دعم للعراق، وما تقوم به من جهد، في اطار دول عدم الانحياز، أو في اطار الدول الاسلامية، أو في الاطار العربي لوقف هذه الحرب، يتكافأ مع إمكاناتها من جهة، ويريح ضميرها القومي من جهة أخرى.

ولكن فاتها أو ربما تجاهلت للاسباب التي أشرنا إليها، حقيقة الأطماع الايرانية في الوطن العربي، وبخاصة في الخليج. ومما ساعدها على هذا التجاهل، فشل النظام الايراني في تحقيق اهدافه في العراق، التي هي المدخل لتحقيق اهدافه الأخرى في الخليج وبقية أجزاء الوطن العربي.

ولذلك فإنها لم تشر الى الاعتداءات والاستفزازات التي قام بها النظام الايراني ضدها في السابق، سواء بقصفه الجوي لبعض المواقع فيها، أو في محاولات التخريب التي سبقت الجرائم الأخيرة. ظناً منها أنها تستطيع، بذلك، دفع أذاه عنها، أو تحييده إلى ان يُحْسَمَ أمر قتاله ضد العراق. واغلب الظن انها مازالت تنظر الى الامر من خلال هذا المنظار حتى بعد الانفجارات الاخيرة التي شهدها الكويت، وهو على كل حال منظار غير دقيق الرؤية، لأن الاطماع الايرانية واضحة، ونوايا النظام القائم في إيران تجاه الكويت وغيرها من الاقطار العربية لا تحتاج الى كبير عناء لادراكها. وليس هنالك من سبيل لدفع هذه الأطماع، ومجابهة هذه النوايا، الا بالوقوف الصريح والجريء الى جانب العراق الذي تحمَّل وحده طوال ما يقارب الاربعين شهراً مهمة صدّ الأطماع الايرانية، وتحطيم الغرور الذي يملأ رؤوس أركان النظام القائم في إيران.

أما لماذا أقدم نظام طهران، الآن، على تنفيذ هذه الجرائم في الكويت، فسيكون موضوع حديثنا في «كلمة الطليعة» للعدد المقبل.□

رئيس التحرير

الكويت هي المستهدفة اولاً من عمليات التفجير

لقد وصلتهم النار الإيرانية فإلى متى يظل عرب الخليج متفرجين؟!

مسلسل التخريب الايراني بدأ مع بداية خميني واتخذ اشكالاً عدة فما هو الخيار الخليجي المطروح؟

في الرابع من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي اتصل ناطق بلسان «منظمة الجهاد الاسلامي» في بيروت بعدد من وكالات الانباء العالمية ليبلغها ما يلي: «اننا على استعداد للقيام بعمليات في جميع انحاء العالم. انتظروا مفاجأة كبيرة قريبا..» فهل كانت عمليات النسف الدامية التي كانت الكويت مسرحا لها هي هذه «المفاجأة الكبيرة»، ام ان هناك «مفاجأة» اخرى مازالت الاستخبارات الايرانية التي تشرف على «منظمة الجهاد الاسلامي» تعد لها في منطقة اخرى من الوطن العربي؟!

من الصعب التكهن بما يمكن ان يجري في المستقبل، ولكن الشيء الاكيد ان العمليات السبع الاخيرة في الكويت هي محطة خطيرة في تاريخ الصراع العربي ـ الايراني منذ بدء الحرب العدوانية التي شنها نظام خميني ضد العراق باعتباره البلد العربي الاقوى في منطقة الخليج العربي، والقادر بالتالي على التصدي لاطماعه التاريخية في هذه المنطقة الحيوية.

ويبدو من الواضح ان الهدف الفعلي لهذه العمليات السبع ليس هو الهدف المعلن: اي محاولة تسديد ضربات قوية ضد النفوذ الاميركي والفرنسي في المنطقة، وهذا بالذات ما حرصت «منظمة الجهاد الاسلامي» على التأكيد عليه في البيان الذي اعلنته في اعقاب تنفيذ هذه العمليات. وانما كان الهدف الاساسي والفعلي لهذه العمليات الكويت نفسها ارضا وشعبا، وخصوصا وان خمسا من هذه العمليات استهدفت مباشرة مباني ومراكز رسمية وصناعية كويتية.

والحقيقة ان المسؤولين الاميركيين والفرنسيين كانوا يخشون بالفعل قيام عمليات نسف وتدمير شبيهة بالعمليتين اللتين استهدفتا مقري القوات الاميركية والفرنسية في بيروت في ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) الماضي وادى الى مصرع ٢٦٩ جندي اميركي و ٥٩ جندي فرنسي اضافة الى عشرات الجرحى.

وكانت تقديرات اجهزة الاستخبارات الاميركية والفرنسية ان من الجائز ان تجري عمليات نسف داخل الولايات المتحدة الاميركية نفسها او داخل فرنسا ايضا، ولكن لم يكن واردا في حساباتها ان مثل هذه العمليات قد تجري في الكويت. فلماذا تم اختيار الكويت من قبل ايران لتكون مسرحا لهذه العمليات المتفجرة؟!

ليست المحاولة الاولى

تجدر الاشارة اولا بأول الى انه اذا كان صحيحا بان هذه العمليات السبع الاخيرة هي من اخطر المحاولات الايرانية التخريبية في الكويت، فانها ليست العمليات الاولى من نوعها. ان بعد ايام قليلة من عودة خميني الى ايران بدأت الجماعات الايرانية المهاجرة الى الكويت، والتي يحمل قسم هام منها الجنسية الكويتية، نشاطات واسعة ضد امن البلاد واستقراره السياسي متسلحة بالشعار الذي اطلقه خميني حول «تصدير الثورة الى جميع الدول الاسلامية»، ووصل بها الامر الى حد القيام بتظاهرات علنية مؤيدة للنظام الايراني.

ورغم ان الكويت نجحت في السيطرة على الوضع الداخلي وخصوصا اثرا اندلاع الحرب بين العراق وايران، غير ان نشاط الجماعات الايرانية وعلى راسها تلك التي تحمل الجنسية الكويتية لم يخفت تماما وان كان قد انتقل الى حيز العمل السري.

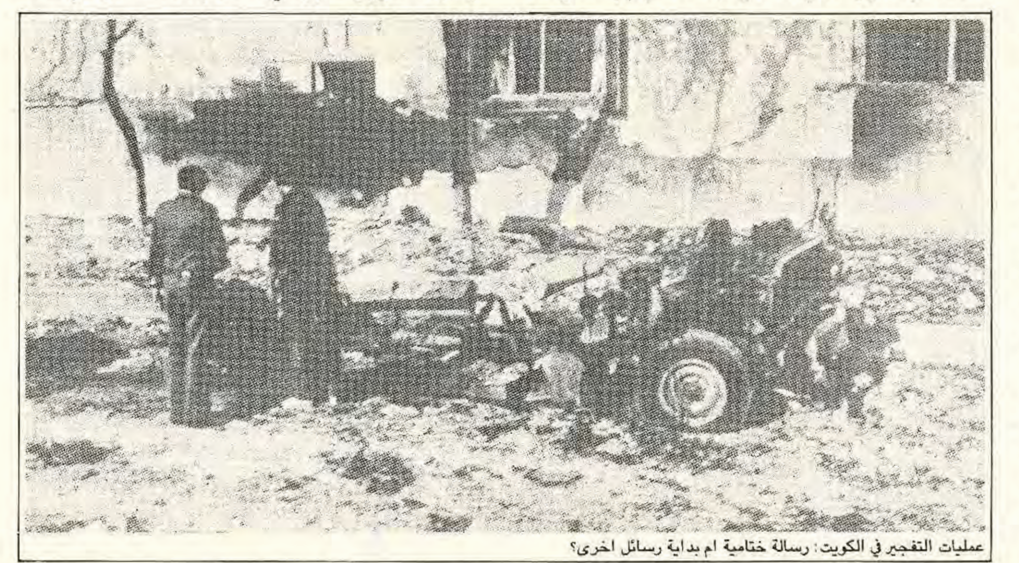
وقد بدأت المجموعات الايرانية تنشيء تنظيمات سرية ومسلحة بمساعدة من النظام الايراني وبالتنسيق مع «حزب الدعوة» الذي كان يحاول اثارة بعض القلاقل داخل العراق بهدف محاولة تخريب الجبهة الداخلية. وادى نجاح السلطات العراقية في استئصال تنظيمات هذا الحزب داخل العراق وضبط معظم خلاياه، الى تسديد ضربة كبيرة ايضا الى نشاط التنظيمات السرية في الكويت نفسها وسائر دول الخليج العربي عموما.

ولكن المجموعات الايرانية في الكويت كانت تعود لتنظيم نفسها بمساعدة واشراف الاستخبارات الايرانية بعد كل ضربة كانت تسدد لها. وكان الهدف المزدوج لنشاط هذه المجموعات هو التالي: قطع طرق الامداد بين الكويت والعراق، واحداث تخريب داخل الكويت ومحاولة السيطرة على الوضع فيه.

ففي اوائل العام ١٩٨١ القت سلطات الامن في الكويت القبض على شبكة تخريب ايرانية كانت في حوزتها كميات كبيرة من المسامير الرباعية الرؤوس، وذلك بعد ان قامت برش كميات كبيرة منها على طريق الكويت البصرة من اجل تعطيل خط السير على هذه الطريق. وبالفعل ادت هذه العمليات الى تعطيل اكثر من مائتي سيارة نقل كبيرة، عدا السيارات الاخرى الصغيرة. وفي الشهر السابع من العام نفسه عثرة سلطات الامن الكويتية على كميات كبيرة من الاسلحة مخبأة في مستودع سري داخل منزل تابع لاحد الايرانيين من سكان الكويت في منطقة سلوى. ورغم ان وزارة الداخلية الكويتية لم تنشر اية معلومات عن هذه المسألة في حينها، حتى لا يؤدي نشرها الى زعزعة الامن في البلاد، الا ان مصادر موثوقة في الكويت كانت قد سربت الخبر في حينه الى بعض الاوساط الصحافية ولكن التخريب الايراني انتقل بعد ذلك الى مرحلة اعنف، وذلك عندما اقدمت مجموعات ايرانية على احداث حرائق في خزانات النفط في مصفاة الشعيبة في ٢٠ آب/ اغسطس من عام ١٩٨١، مما ادى الى حدوث خسائر قدرت آنذاك بحوالي ١٥٠ مليون دولار نظرا لأن الحريق اتلف بعض المنشآت والمعدات والتهم كميات كبيرة من النفط.

وفي اواخر العام ١٩٨٢ اكتشفت عناصر الامن الكويتية وجود كميات من المتفجرات والقنابل على الساحل قرب منطقة البلاجات. وقد تبين لجهاز الامن في الكويت ان هذه الكميات هي ما تبقى من صناديق مليئة بالمتفجرات والقنابل والاسلحة، كانت زوارق ايرانية قد قامت بنقلها الى الشاطىء الكويتي وتم تسريبها الى داخل البلاد عبر عناصر متواطئة.

وخلال الشهور الماضية من العام الحالي حدثت عدة محاولات تفجير لم يقيض لها النجاح، وقد



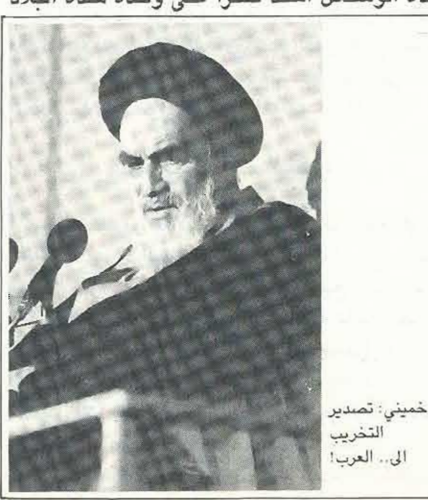
عمليات التفجير في الكويت: رسالة ختامية ام بداية رسائل اخرى؟

استطاعت اجهزة الامن الكويتية القاء القبض على عدد من العناصر الايرانية المتورطة. ولكن السلطات الكويتية عمدت الى ابعاد العناصر الايرانية التي ثبت اشتراكها في هذه العمليات والتي لا تحمل الجنسية الكويتية الى الخارج بحجة دخول البلاد خلسة وذلك رغبة منها في تلافي حدوث تدهور كبير في العلاقات بينها وبين ايران. وكانت آخر مجموعة تم اخراجها من البلاد تتشكل من حوالي ٣٠ شخصا وذلك قبل حوالي شهرين.

وقبل هذا وذاك عمد النظام الايراني الى تأكيد نواياه العدوانية ضد الكويت وسائر دول الخليج العربي من خلال عملية قصف منطقة العبدلي وقد اشارت مصادر ايرانية يومها الى ان الهدف من هذه الغارة هو افهام الكويت بضرورة الكف عن تقديم اية تسهيلات للعراق عبر اراضيها. وقد لوحظ مؤخرا بأن ايران بدأت تكثر من اطلاق تهديداتها ضد دول الخليج العربي، محذرة اياها من مغبة تقديم اي دعم وعون الى العراق. ووصل الامر بالمسؤولين الايرانيين الى حد التأكيد على ان ايران سوف تعتبر نفسها في حالة حرب مع اية دولة خليجية يثبت لديها تقديمها لأي شكل من اشكال الدعم الى العراق.

ولذلك قامت السلطات الكويتية في ايلول الماضي باجراء تجربة للدفاع المدني دوت خلالها صفارات الانذار. ورغم ان السلطات الكويتية اعلنت ان هذه التجربة هي من باب اتخاذ الاجراءات الاحتياطية الروتينية اللازمة، غير ان مصادر موثوقة اكدت بأن الحكومة الكويتية تنظر بجدية الى التهديدات الايرانية لأنها اقرب من سائر الدول الى منطقة الحرب من جهة، ولأنه سبق لايران ان شنت غارات عدوانية على اراضيها من جهة اخرى.

وعلى هذا الاساس يمكن القول ان عمليات التفجير التي قامت بها الاجهزة الايرانية في الكويت يوم الاثنين ١٢ من الشهر الجاري، هي بمثابة تنفيذ للتهديدات الايرانية بزعزعة الاستقرار والامن في دول الخليج العربي ولكن بطريقة مختلفة، وربما اكثر فعالية. فمن البديهي ان ايران التي تواصل حربها العدوانية ضد العراق غير قادرة على فتح جبهات عسكرية جديدة ضد سائر دول الخليج، لذلك لجأت الى وسائل التفجير والتخريب الداخلي. وربما تكون هذه الوسائل اشد خطرا على وحدة هذه البلاد



خميني: تصدير التخريب الى... العرب!

واستقرارها، حيث انها تستهدف ضرب عوامل الاستقرار الداخلي والسعي لخلق الفتن ومحاولة تفتيت التركيب الداخلي السياسي والاجتماعي.

بل قد تكون هذه العمليات مقدمة لاعلان الحرب من جانب ايران ضد بعض هذه الدول التي لم تخف ايران اطماعها فيها هذا اذا انطلقنا من مجال المقارنة بين ما يجري حاليا في الكويت ومحاولات التخريب الداخلية التي حاول «حزب الدعوة» القيام بها داخل العراق قبيل اندلاع الحرب تماما.

وفي جميع الاحوال فإن هذه العمليات التخريبية هي بمثابة انذار لدول الخليج العربي بأنه من غير الممكن البقاء طويلا على هامش حرب مدمرة مازالت مندلعة وبعنف منذ حوالي الاربع سنوات في هذه المنطقة البترولية الهامة. خصوصا بعد ان بات واضحا ان ثمة اكثر من خيط يربط بين ما يجري في الخليج وما يجري في لبنان، بحيث تحولت منطقة الشرق الاوسط الى مسطح ملتهب من البحر المتوسط حتى الخليج العربي للنظام الايراني دور بارز فيه، سواء من خلال استمراره في عدوانه على العراق وعدم استجابته للدعوات المتكررة لانها الحرب وحسم الخلاف سلميا، او من خلال التعاون القائم بينه وبين الكيان الصهيوني على صعيد التسليح، وكذلك على صعيد الاطماع في الوطن العربي والسعي لتفتيته. وبالتالي باتت عملية الوقوف على «الحياد» خيارا صعبا ان لم نقل مستحيلا، هذا الا اذا فضل البعض انتظار وصول لهيب الحرب اليهم بدل ان يذهبوا هم الى ساحة المعركة، فيخوضونها الى جانب اخوانهم العراقيين دفعا للأذى عن انفسهم وبلدانهم وامتهم.□

شفيق احمد

اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية في داكا:

توصيات وتمنيات.. بانتظار القمة!

من الفترة ٦ الى ٨٣/١١/١٢ احتضنت داكا عاصمة البنغلاديش المؤتمر الرابع عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية، الذي عقد اعماله وتدارس الملفات والقضايا الاولى التي من المفروض ان تعرض على مؤتمر القمة الاسلامي المقرر عقده في ١٦ كانون الثاني/ يناير المقبل بمدينة الدار البيضاء بالمغرب.

وقد قام الرئيس البنغلاديشي الجنرال محمد ارشاد بالاشراف على اعمال المؤتمر، فيما ترأس السيد شمس الضحى وزير خارجية بنغلاديش هذه الاعمال ومتابعة مناقشة ٩٤ بندا سجلت في جدول اعمال المؤتمر.

وقد توزع وزراء خارجية العالم الاسلامي على خمس لجان تفرغت لدراسة القضايا السياسية والاعلامية والشؤون الاقتصادية والاجتماعية والشؤون الاسلامية والثقافية، وشؤون الادارة والتمويل.

وبعد ستة ايام من اجتماع وزراء الخارجية لمنظمة المؤتمر الاسلامي تم التوصل الى مجموعة من القرارات والتوصيات التي تخص اكثر القضايا الساخنة التي تنشغل بها بلدان العالم الاسلامي، وعلى رأسها «مشكلة الشرق الاوسط» والازمة الافغانية، وقضية التقسيم في قبرص. اما موضوع الحرب العراقية - الايرانية التي هي اخطر ما يواجه العالم الاسلامي فلم يستطع المؤتمرون الخروج بشأنه بخلاصات نهائية بسبب تعنت الوفد الايراني، ومقاطعته الجزئية للمؤتمر، لأنه اعتبر الدعوة لوقف الحرب تحيزا للعراق، وقرروا إحالة النزاع، مجددا، الى قمة الرؤساء في الدار البيضاء. وان كان كثيرا من الوجود قد دعا الى حقن الدماء، ودعوة الجانبين الى التفاوض للتوصل الى حل سلمي للنزاع.

وبالنسبة للقضية الفلسطينية دعا المؤتمرون الى ضرورة ان يستصدر مجلس الامن قرارا يطالب بانسحاب «اسرائيل» من جميع الاراضي العربية المحتلة. كما ادانوا مجمل التدابير التي يقوم بها الصهاينة لتغيير الهوية القومية والطابع الثقافي والعربي والسكاني والطبيعي والجغرافي للأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة.

وفي هذا السياق جدد وزراء خارجية الدول الاسلامية مساندتهم الكاملة لاستقلال لبنان وسيادته ووحدة شعبه وارضه، وطالب بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات الصهيونية من الاراضي اللبنانية.

وعلى المستوى الاقتصادي تدارس المؤتمرون سبل دعم العديد من البلدان الاسلامية، وخاصة بلدان منطقة الساحل العشرة في غرب افريقيا المنكوبة بالجفاف. وكان السيد حامد علوان وزير الدولة العراقي للشؤون الخارجية قد ترأس لجنة منفصلة اختصت بالبحث في هذا الموضوع..

وبعد اختتام اعمال مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في داكا يثور السؤال الآن، حول حظوظ انعقاد مؤتمر القمة الاسلامية بالدار البيضاء امام الظروف الصعبة التي تمر بها الامة العربية، واحتمالات حدوث بعض التطورات، اضافة الى استضافة المغرب لمصر، وما قد يدفع اليه حضور الرئيس حسني مبارك من احجام بعض الرؤساء العرب عن الحضور.

وعلى كل، فإن الاستعدادات في المغرب جارية بشكل مكثف لتنظيم وانجاح المؤتمر، ويقول المغاربة ان اول شرط لانعقاد القمة الاسلامية يكمن في ظهور استعداد اغلب الاطراف للمشاركة، وعدم الوقوع في المماحكات الجانبية، ومحاولة ان يقوم المؤتمرون باصدار بعض المقررات الهامة الخاصة بالقضايا العربية في انتظار مؤتمر قمة عربي.□

بعد ٤٨ ساعة على تحذيره..

العراق يرد على تفجيرات الكويت بضرب خمس مدن إيرانية

هدفان للعمليات التخريبية في الكويت:
توفير مستلزمات التدخل الأجنبي ومعاقبة الأقطار الخليجية على تضامن لم يرق الى المستوى المطلوب مع.. العراق

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»:

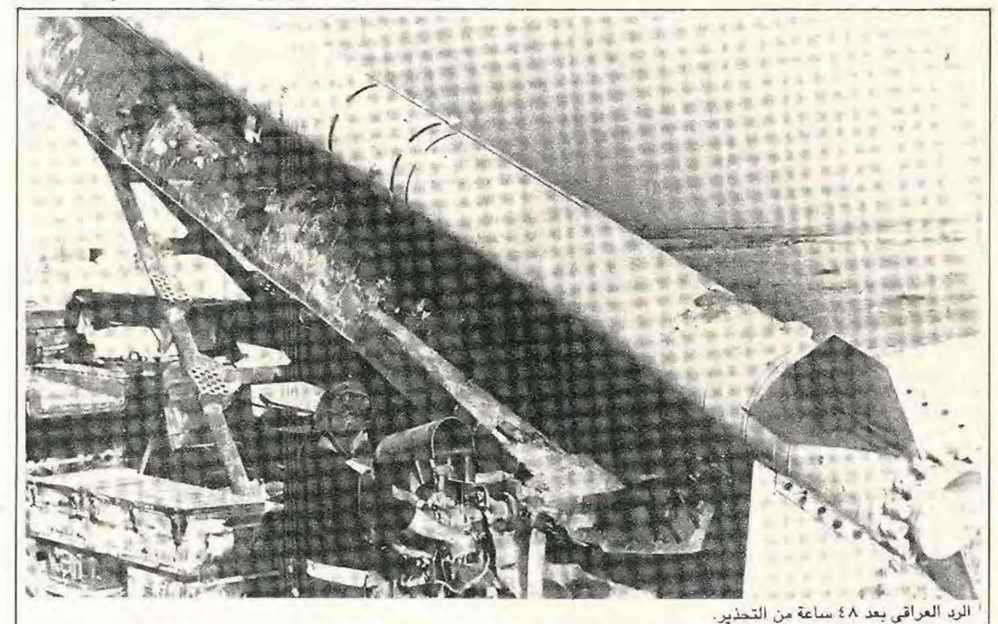
بعد اقل من ثمانية واربعين ساعة على التحذير العراقي في اعقاب التفجيرات التي استهدفت زعزعة امن الكويت، لايران بانه ليس يتساهل ازاء الممارسات الايرانية الارهابية ضد العراق والاقطار العربية، قطع تلفزيون بغداد برامجه الاعتيادية عصر الاربعاء الماضي، واعلن عن ضربه اهدافا منتخبة في خمس مدن ايرانية رئيسية، هي: ديزفول، أندمشك، بهبهان، نهاوند، ورام هرمز.

وقال ناطق عسكري عراقي ان هذه الضربة تمت بالتعاون بين القوة الجوية العراقية وبين منظومة صواريخ ارض ـ ارض، واكد الناطق ان العملية تمت بنجاح في الساعة الخامسة من عصر الاربعاء واوضح: «ان هذه الضربة تأتي ردا على قيام الايرانيين بالتصدي لمدن العراق الحدودية وارتكاب ابشع الجرائم ضد الاقطار العربية الشقيقة.»

وكان تلفزيون بغداد، قد قطع برامجه حوالي منتصف ليلة الاثنين ١٩٨٣/١١/١٢ ليذيع تصريحا لناطق عسكري عراقي يعلن فيه عن نية ضرب اهداف ايرانية منتخبة ردا على «الجريمة الشنيعة ضد اشقائنا في الكويت» التي اعتبرها الناطق العسكري ضمن مسلسل العدوان الايراني «ضد الاهداف المدنية العراقية وضد المدن الحدودية الآمنة»...

الأمن العربي كلاً موحداً، غير مجزأ

هذا الموقف التضامني «الفعال» مع الكويت التي تعرضت يوم الاثنين الماضي المصادف ١٩٨٣/١١/١٢ لسلسلة من الاعمال التخريبية شملت ستة انفجارات استهدفت مصالح اجنبية ومؤسسات كويتية واوقعت العديد من الضحايا... يعبر عن الموقف العراقي المبدئي في الدفاع عن عروبة الخليج والأمة العربية بكاملها، وهذا ما اشار اليه الناطق العسكري صراحة عندما قال: «..اننا نعتبر الأمن العربي كلاً موحداً غير مجزأ، ولأن اي عدوان على بلد شقيق يعد عدوانا على الأمة العربية»... كما ذكّر الناطق العراقي بالتحذيرات المستمرة و«الدعوات الخيرة التي صدرت عن مجلس الأمن لايقاف الحرب او على الاقل تحييد منطقة الخليج العربي والمدن والقرى»، والتي كانت تجابه دائما برفض ايراني يصل مرات عديدة الى حد الصفاقة والتناقض.. الصفاقة، حينما يصرح بعض اقطاب النظام الخميني انهم لا يلتزمون بمثل هذا الاتفاق، لانهم لا يضربون اهدافا مدنية!!.. والتناقض، يتمثل في التهديدات المتكررة التي تصدر عن المصادر الايرانية نفسها ضد الاقطار العربية وبالذات اقطار الخليج العربي، وكان «بطل» هذه التهديدات اكثر من غيره «هاشمي رفسنجاني» رئيس مجلس الشورى الايراني...



الرد العراقي بعد ٤٨ ساعة من التحذير.

الملاحظ في تصريح الناطق العسكري العراقي، انه حمل النظام الايراني مسؤولية الانفجارات التي عمت مناطق الكويت، وهو بهذا جسد الاعتقاد والانطباع الرسمي والشعبي الذي تولد هنا عقب سماع عمليات التخريب هذه، فالرئيس صدام حسين شجب في الاتصال الهاتفي الذي اجراه مع الأمير جابر الصباح للاعراب عن تضامن العراق مع اشقائه في الكويت «الاعمال البربرية الجبانة التي قام بها ـ العملاء المشبوهون من اعوان اعداء الأمة العربية ـ والطامعين.» وكانت هذه اول اشارة عراقية، بان ما حدث في الكويت من عمل النظام الايراني من خلال عملائه، وهذا ما تأكد فعلا لدى القيادة العراقية سواء بوسائلها الخاصة، او عندما اعلنت منظمة موالية لنظام الخميني في بيروت مسؤوليتها عن حوادث الانفجار.

كما اجمعت كافة وسائل الاعلام العراقية على تحميل النظام الايراني مسؤولية هذا العمل الاجرامي.. وكذلك فعلت المنظمات الجماهيرية والاتحادات والنقابات المهنية في برقيات الاستنكار التي بعثت بها الى نظيراتها في الكويت...

على المستوى الشعبي، لم يكن هناك شك لدى رجل الشارع، بان النظام الخميني هو المسؤول عما حدث في الكويت، ويأتي ضمن المخطط المشبوه لزعزعة الأمن القومي العربي، وتسترجع الاذهان في هذا العمل الاجرامي. الاسلوب التخريبي المشابه لما حدث في مناطق العراق عندما دأب النظام الايراني على تجنيد مرتزقته وعملائه للقيام بعمليات تخريبية تستهدف المؤسسات العراقية المدنية، والتي راح ضحيتها عشرات الابرياء من النساء والاطفال، وعملية «الجامعة المستنصرية» ليست ببعيدة عن الاذهان، وذلك عندما قام عملاء النظام الايراني بالقاء القنابل على حشد طلابي، ثم على موكب تشييع شهداء هذا الحشد الذين سقطوا ضحايا هذا العمل البربري...

كما ويعرض تلفزيون بغداد بين فترة واخرى مقابلة مع عملاء النظام الايراني الذين ألقي القبض عليهم بعد تسللهم وقيامهم بنشاط تخريبي ضد العراقيين في الشوارع، وضد المؤسسات المدنية..

هدفان لعمليات التخريب

اما الهدف من هذه العمليات التخريبية في الكويت الشقيق، فيرى العراق انها لا تتعدى أمرين، الأول، وهو الأكبر، ويتلخص في محاولة توسيع دائرة التآمر ضد الأمة العربية، وانها حلقة مكملة لما تعرض له العراق من عدوان من اجل زعزعة استقرار منطقة الخليج وشعبه العربي وبالتالي توفير كل مستلزمات التدخل الاجنبي بعد فشل العدوان الايراني في تحقيق وبسط السيطرة على اقطار الخليج العربي...

الأمر الثاني، الذي استهدفته هذه العمليات

التخريبية، واجمع عليه العالم، هو تنفيذ التهديدات الايرانية بمعاقبة الاقطار الخليجية المتضامنة مع العراق، رغم ان هذا التضامن لم يرق الى مستوى المجابهة العراقية وحتى الى مستوى التضامن العراقي الاخير مع الكويت «!!»، فالمعروف ان الكويت يقدم تسهيلات مادية وتصديرية للعراق في ظرفه الراهن وينتهج سياسة يراها العراق بانها «متوازنة على الساحتين العربية والدولية»، في ذات الوقت الذي يقف الشعب العربي في الكويت بكل احساسه الى جانب شعب العراق في معركته للدفاع عن الجناح الشرقي للأمة العربية، وتعبر عن هذا الاتجاه، وسائل الاعلام الكويتية التي تتطابق في تناولها لاحداث المنطقة ولمعركة العراق مع المفهوم القومي ولحقيقة الدوافع والاطماع الايرانية في الخليج العربي..

لذا، فان الاعتقاد السائد هنا، ان النظام الايراني، وبعد ان فشل في ساحة القتال لجأ من خلال هذه العمليات التخريبية الى زعزعة أمن اقطار الخليج، والى التلويح بالعصا لضرب حالة التضامن الخليجي بضرورة وقف العدوان الايراني على العراق..

ومما يساعد على تنفيذ هذا المخطط وجود جالية ايرانية كبيرة تنتشر في الكويت وفي اقطار الخليج العربي الاخرى، باتت تهدد التوازن «الديموغرافي» العربي في هذه الاقطار، وقد سبق للعراق ان حذر من ظاهرتي الهجرة والتسلل للعناصر الايرانية الى اقطار الخليج العربي، حيث ثبت وبالتجربة ان هذه العناصر ترتبط بشكل وآخر مع اهواء اي نظام ايراني سواء كان شاهنشاهيا او خمينياً، وخاصة في العداء للعرب وبالشعور بالعنصرية تجاههم..

وهذا الواقع ـ عبر عنه حكام ايران ـ مرات عديدة وفي مناسبات مختلفة، واكد رفسنجاني وغيره في وقت سابق قريب، ان النظام الخميني يمتلك فرق ارهاب في اقطار الخليج العربي، وهي على استعداد لتنفيذ اي مهمة ضد أمن هذه الاقطار، وما حدث في البحرين كان النموذج الأكبر على خطورة هذه الجالية، كما كان المثل على خطأ سياسته المهادنة ودفن «الرؤوس في الرمال» كما تفعل النعامة..

فقد كان من المناسب، ومع اتضاح حجم التآمر والهدف الايراني، ان تلجأ اقطار الخليج العربي الى جملة اجراءات تحد من ظاهرة الجاليات غير العربية، والايرانية منها بالذات، وتزيل هذه القنابل الموقوتة بعد ان تنزع فتيلها، بدلا من اتخاذ سياسة «عدم الانحياز» في معركة قومية يفترض ان تكون هذه الاقطار في مقدمة اطرافها، وهذا هو ما شجع ايران على السخرية والتهديد الدائم لاقطار الخليج العربي دون ان ترى اي رادع واي موقف قومي حاسم تجاهها..

حان الوقت لنزع فتيل «القنبلة»

الظروف الآن باتت مواتية لازالة هذه القنابل الموقوتة. وكشف المؤامرات الايرانية التخريبية في المنطقة، خاصة بعد الفعل العراقي التضامني مع الكويت الذي تعدى، ولأول مرة، بيانات الشجب والاستنكار على الطريقة العربية الرسمية ليصل الى الطرق على باب المعتدي ورد مصدر العدوان بالوسائل العسكرية، ويقيناً ان ايران ستفكر مرات ومرات قبل ان تقدم مجددا على مثل هذه الفعلة بعد ان رأت النار تحرق اصابعها، وبعد ان ادركت حقيقة المثل العربي «ان دواء العقرب....»..

الرد العراقي هذا، والذي جاء بعد اقل من يومين، وقبل ان يختفي صدى الصوت الذي اعلن التحذير، تأكيد جديد، على ان العراق اذا قال.. فعل، وان هدد.. ضرب، وبشكل موجع، وهو في هذا يجسد خُلقاً عربيا نسيته الانظمة منذ زمن.. فهل ستتذكره..؟□

من الحصار الى تدمير الاهداف

الطوق العراقي يشتد حول الموانئ الايرانية

عندما وضع التهديد العراقي موضع التنفيذ اكتشفت الشركات الاجنبية ان كل تطمينات ايران ذهبت.. أدراج الرياح!

بغداد ـ من جاسم محمد حسن

دخلت مرحلة بدء الحصار العراقي للموانىء الايرانية حيز التنفيذ الفعلي في الاسابيع الاخيرة عاكسة تصميم العراق على شل القدرة الاقتصادية الايرانية التي تمول آلة الحرب، لتترافق وتنسجم مع الضربات القوية المتتالية التي تعرضت لها المؤسسة العسكرية الايرانية في ساحة القتال.

ورغم ان الحصار العراقي للموانىء الايرانية ليس جديدا، الا انه اخذ في الآونة الاخيرة سمة «التصعيد واحكام الطوق». الى جانب الدقة الملحوظة في التنفيذ واتساع حجم العمليات المنفذة، الأمر الذي زاد من الاهتمام العالمي باخبار الحصار والعمليات العسكرية الناجحة التي نفذتها القوات العراقية في هذه المنطقة لاسيما بعد ان اعلن العراق اعتباره لها «منطقة محرمة»، مهددا بضرب المنشآت الايرانية فيها، ومحذرا كافة المتعاملين مع ايران دون استثناء من مغبة تعرضهم للأخطار اذا ما ضربت موانىء تحميل النفط الايراني، وخاصة جزيرة «خرج» مبينا ايضا ان ناقلات النفط، سواء الايرانية او من جنسيات مختلفة، والتي تنقل النفط الايراني من الجزيرة ستكون معرضة لضربات حاسمة.

الخطوة الاولى التي اعتمدها العراق في حصاره البحري التام، هو زرع الالغام عند الموانىء الايرانية، ثم قيامه بعدة عمليات لضرب الاهداف البحرية اثمرت عن تدمير العديد من السفن الايرانية مختلفة الاحجام، كانت طهران تلزم الصمت حيال ذكر معظمها، حتى جاءت العملية الناجحة التي نفذتها القوة البحرية والجوية العراقية في يوم ٢١/١١، وتم فيها اصابة وتدمير سبعة اهداف بحرية ضمن قافلة ايرانية كانت تروم الدخول الى ميناء بندر خميني.

في هذه العملية اعلنت شركة «لويدز» البريطانية للتأمين ان سفينة ايرانية تابعة للشركة الوطنية الايرانية للبترول قد اصيبت كما اعلن في وقت لاحق ان سفينة يونانية تدعى «انتيجوني» قد دمرت ايضا، في هذا الصدد كشفت ايضا شركة «لويدز»، ان احصائياتها تشير الى ان اربعين سفينة ايرانية قد دمرت في مياه الخليج العربي منذ بداية الحرب العراقية الايرانية.

عقب هذه العملية، كان التساؤل المشوب بالاستغراب يدور حول معنى التهور الايراني في تحدي التهديد العراقي رغم جديته واليقين بامكانية تنفيذه، ولكن هذا التساؤل ما لبث ان وجد جوابه في تصريح للعميد البحري الركن ـ قائد القوة البحرية والدفاع الساحلي ـ العراقي، لوكالة الانباء العراقية ـ حين كشف عن قيام الايرانيين بتجنيد عدد من المرتزقة الاجانب لقيادة القطع البحرية وايصالها الى ميناء بندر خميني لقاء اجر مقطوع قدره عشرون الف دولار «!!» وعزا قائد القوة البحرية العراقية هذا، الى رفض الايرانيين المخاطرة بحياتهم بعد ان تأكدت لهم جدية التهديدات العراقية.

اما ابرز، ما اكدته هذه العملية، فهو سقوط كل ادعاءات طهران بأمن الممرات المائية ونظافة مسالكها ما بين جزيرة «خرج» وبندر خميني، وانكشاف حقيقة الوضع لمعظم الشركات والمؤسسات البحرية، التي احجمت بدورها، ومنها اليابانية عن الدخول الى منطقة العمليات التي اعلن عنها العراق، وبينما كانت بعض الشركات التابعة لجنسيات مختلفة مازالت تواصل ترددها على الموانىء الايرانية، ويشجعها على ذلك الاجراءات الامنية التي وفرها النظام الايراني، الا ان العملية العراقية الاخيرة جاءت بمثابة «رسالة



الحصار البحري للموانى الايرانية يكمل ما يتحقق على جبهات القتال.

تحذير» شديدة، بعد ان جرى تدمير ستة اهداف بحرية كانت متوجهة الى قناة «خور موسى» شمال شرق الخليج العربي...

ردود الفعل العالمية حول هذه العملية، سرعان ما تبين في اليوم التالي من اعلان العراق عنها حيث اعلن متحدث باسم وزارة البحرية التجارية اليونانية، ان سفينة شحن يونانية تدعى «ايابيتوس» وقد اصيبت امام ميناء بندر خميني، وايد مصدر مسؤول في مؤسسة «لويدز» للتأمين في لندن ما اعلنه المتحدث اليوناني، واضاف ان سفينتين ايضا واحدة يونانية كذلك والاخرى قبرصية اصيبتا اصابات مباشرة بالقصف الجوي والبحري العراقي، واشار الى ان السفينة «ايابيتوس» قد اصيبت بأضرار بالغة وكذلك السفينة القبرصية «أورهوب»...

امام كل هذا.. لم يجد الايرانيون بدأ من الاعتراف بالضربة العراقية واكتفى ناطق باسم وزارة خارجيتهم بالاعتراف باصابة سفينتين احداهما يونانية والاخرى قبرصية، وان عددا من بحارة السفينتين قد اصيبوا بين قتيل وجريح دون اعطاء المزيد من التفاصيل، اما ما لاحظته وسائل الاعلام العالمية حول هذه العملية الجريئة فقد تركز بداية حول التخطيط والتنسيق الدقيق بين القوات البحرية والجوية والعراقية، واعتمادها على الامكانات التسليحية التي يمتلكها العراق سابقا، اي قبل حصوله على طائرات «السوبر ايتندارد» الفرنسية. ويستنتج من هذه الملاحظة، ان التحول النوعي في العمليات الحربية العراقية كان ضمن التصور العراقي منذ بداية الحرب، كما يشير الى التطور التقني والفني في مجال الطيران والبحرية لاسيما وان هذه العملية قد اتت وسط اجراءات امنية واحترازية ايرانية كبيرة وكما وضح ذلك من خلال تدخل الطيران الايراني - وعلى غير عادته - في تنفيذ العملية، حيث جرى اشتباك جوي اسقطت خلاله طائرة ايرانية من نوع «اف - ١٤»، كما كبت طائرة عراقية في البحر، فيما لاذت الطائرات الايرانية الباقية بالفرار..

الملاحظة الاخرى اشارت الى ان الهجمات العراقية في منطقة الخليج العربي قد تركزت حتى الآن على السفن المتجهة الى ميناء بندر خميني.. واذا اخذنا بدورنا - بعين الاعتبار - القدرة العراقية المتنامية التي اصبح بامكانها مهاجمة المنشآت النفطية الايرانية في الخليج العربي بنجاح في مقدمتها جزيرة «خرج» ومنها سلاح «السوبر ايتندارد» الذي لم يستخدم بعد، نستطيع ان نستقرىء مقدما، ما هو مرتقب في المنطقة، في حالة استمرار الحرب.. وهو لن يتعدى حقيقة ان العراقيين سوف لن يستثنوا اي هدف مهما كان حجمه وتأثيره من ضرباتهم وخاصة جزيرة «خرج» والناقلات التي تحمل النفط الايراني..

وعليه، يمكن القول ان العملية البحرية العراقية الاخيرة لم تكن الا «رسالة تحذير» لكل من يهمه الامر. لا بد ان تتحول الى «طرد بريدي» مختوم، لمن لم يسمع أو يقرأ الرسالة، وخاصة حكام طهران... فهل يتعظون...؟

هنا في العراق يشكون في ذلك، وسيكون القادم اعظم حتى تضع الحرب أوزارها، وهذه المرة عنوة...□

انتقال التفجير أخاف اللبنانيين على مصير قضيتهم!

لماذا الكويت بعد بيروت وماذا ينتظر طرابلس؟

الاميركيون أبلغوا الرئيس اللبناني ان الانسحاب الاسرائيلي ورقة جاهزة بأيديهم .. ولكن الواقع يثبت يومياً عكس ذلك!

بيروت - خاص:

«اذا اردت ان تعرف ما جرى في الكويت عليك ان تعرف ما يجري في بيروت»، بهذه الكلمات لخصت بعض الاوساط السياسية الابعاد الكامنة وراء التفجيرات التي استهدفت العاصمة الكويتية صحيح ان السفارتين الاميركية والفرنسية ومجمع سكني للخبراء الاميركيين كانت من بين الاهداف الستة التي طالتها السيارات المفخخة، الا ان ما طاله التفجير في الاساس هو الكويت بذاتها لاسباب لا يحتاج المرء الى كثير علائم كي يقف على حقيقتها.

فالكويت وان كان الدولة الخليجية الاكثر وضوحا في موقفها من الحرب العراقية - الايرانية، الا انها كانت في الوقت نفسه الاكثر وضوحا ايضا في تأييدها لوحدة لبنان ارضا وشعبا ومؤسسات. كما انها كانت من بين الدول العربية القليلة التي اعلنت موقفا مؤيدا للمقاومة الفلسطينية وقيادتها الشرعية، حتى ان ولي العهد السعودي الامير عبدالله بن العزيز لم يجد غير العاصمة الكويتية ليعلن منها هجومه على المنشقين عن الشرعية الفلسطينية، وتأييده لقيادة عرفات. اما لماذا وقعت الانفجارات وفي هذا الوقت بالذات؟ الجواب على ذلك يكمن في التطورات الجارية على الساحة اللبنانية، حيث بدأ الحديث يكثر عن امكانية تحقيق انفراجات سياسية، بالرغم من التوترات الامنية التي تشهدها المحاور التقليدية في الجبل والضاحية الجنوبية، وبالرغم من الضجيج الاعلامي حول حصول مصادمة اميركية - سورية على الارض اللبنانية.

لقد برزت هذه المؤشرات نحو تحقيق انفراج في الوضع السياسي اللبناني من خلال ما اعلنه وزير الخارجية اللبنانية بعد زيارته للعاصمة السورية ومن بعدها للرياض، حيث اشار الى ان العاصمة السورية هي الآن في اجواء يمكن الاستشفاف منها بأنها ستكون مساعدة على حلحلة الاوضاع على الساحة اللبنانية، بما يمكن الشرعية من بسط سيادتها على بعض المناطق الواقعة خارج دائرة الاحتلال الصهيوني.

وهذه المؤشرات التي اعتبرها المراقبون ظواهر ايجابية من دمشق لم تأت بمحض الصدفة، وهي فضلا عن ذلك ليست بسبب رغبة من النظام السوري بتسهيل الامور في لبنان، بل لحصول تطورات فرضت على دمشق ان تغير من لهجتها السياسية مع الاحداث الدائرة على الساحة اللبنانية. وأول هذه التطورات الفراغ الحاصل في هرم السلطة السياسية في سورية بسبب المرض العضال الذي يعاني منه حافظ اسد. وثانيها الضغوطات الكبيرة التي مورست على النظام السوري عربيا ودوليا لايقاف حملته ضد المقاومة الفلسطينية. وثالثها، «الحفلة» السياسية التي وضع فيها ذلك النظام بعد موافقته على تعديل الاتفاق اللبناني - الصهيوني بعدما كان يصر على الغائه.

امكانات الحل والتحرك اللبناني

هذه التطورات بأبعادها اللبنانية والفلسطينية والسورية الداخلية، وضعت النظام السوري في مأزق حاد، لم يقلل منه الاقرار الاميركي له بالمصالح الامنية والسياسية على ساحة لبنان. الا انه يبدو اليوم وكما لم يبدُ في اي وقت مضى، غارقا في وحول الازمة اللبنانية وعلى ابواب شتاء قاس لا يمكن لاحد ان يتكهن بربيعه لسرعة الاحداث التي تتلاحق في المنطقة. وبحكم المركزية التي بدأت تحتلها الازمة اللبنانية في الوضعين العربي والدولي، ويبدو في نظر المراقبين ان هذا الوضع لا بد ان يسفر عن شيء ما، يضع الازمة امام مفترق حاسم: اما بحلها عن طريق



في الجنوب لا شيء يدل على نية العدو بالانسحاب

عودة لبنان الى وحدته وسيادته واما بحلها عن طريق انهاء لبنان والغاء وحدته. وهذا يعني ان فترة الاستحقاقات قد قرب اجلها، خاصة بالنسبة للاعبين على ملعب الازمة اللبنانية. وتهربا من ذلك، وخاصة بالنسبة للذين لا يريدون حلا للأزمة اللبنانية، او بابقائها في اطار المراوحة، يجدون ان نقل الاهتمام من ساحة لبنان الى ساحة اخرى يشكل بالنسبة اليهم امرا ضروريا، لتخفيف حجم الضغط السياسي الذي يمارس عليهم، ولأخذ المزيد من الوقت لاستطلاع حقيقة المواقف الدولية، وخاصة الموقف الاميركي.

ومن هنا يمكن بحث الابعاد الكامنة وراء نقل شريط التفجير من لبنان الى الخليج والكويت خصوصا. ويبدو ان المسؤولين اللبنانيين باتوا يدركون ان التقليل من حجم الاهتمام الدولي والعربي بقضية لبنان، من شأنه ان يطيل في أمدها. وهذا ما سيؤدي الى المزيد من التآكل في الوضع الداخلي اللبناني على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. لذلك وانطلاقا من مفاجآت قد تحصل، بل هي قد حصلت، يقوم الحكم اللبناني بتحرك نشط على الصعد المحلية والعربية والدولية.

على الصعيد المحلي بدأ الحكم بمشاورات مع القوى السياسية لسماع رأيها في تطورات الوضع، وفي افضل السبل الكفيلة بدفع مسيرة الانقاذ خطوات الى الامام. كما انه على الصعيد العربي كثف من اتصالاته الامنية والسياسية مع العاصمة السورية، فضلا عن الاتصالات التي جرت مع العربية السعودية، وضمنا مع مصر. ويوم الثلاثاء الماضي قام رئيس الجمهورية اللبنانية بزيارة للعاصمة البريطانية، استكمالا للزيارات التي شملت روما وواشنطن، وهي عواصم الدول المشاركة في القوات متعددة الجنسيات.

المراقبون في العاصمة اللبنانية يرون ان البحث في لندن سوف يتركز على امكانية زيادة عدد افراد القوة البريطانية المشاركة في القوى المتعددة الجنسيات، والتمهيد لدور امني اوسع يمكن ان تلعبه هذه القوة


امين الجميل. المساعي المستمرة بحثا عن الحل.

مع القوات الايطالية في اطار خطة امنية، تهدف الى توسيع رقعة انتشار الشرعية على المناطق غير المحتله او التي لا تتواجد فيها القوات السورية. وقد بحثت هذه الخطة في روما حيث كان التصور ان تتصل قوات ايطالية مع قوى الأمن الداخلي في الضاحية الجنوبية، وعلى ان يرابط الجنود الانكليز على الطريق الساحلي الممتد من الاوزاعي حتى بيروت، وبعض المناطق المحيطة ببيروت الكبرى. وباعتبار ان الدور البريطاني وكذلك الايطالي ليسا مثار انتقاد من احد يمكن لهما ان يلعبا دورا محايدا في اي انتشار يساعد السلطة الشرعية على بسط سلطاتها الامنية. ويشير الى هذه الحالة، موقف الحكم مؤخرا في اتصالاته المتعددة الاتجاهات، لتأمين الارضية السياسية اللبنانية الضرورية لذلك، وبالاستناد الى تحقيق تفاهم سياسي بين الاطراف اللبنانية سواء عبر عقد جلسة جديدة لمؤتمر الحوار الوطني قد يكون مكانها بيروت او الرياض فيما لو قيض لها الانعقاد، واما بتشكيل حكومة واسعة التمثيل تشترك فيها كافة القوى والاتجاهات بحيث تعكس نوعا من التوافق الداخلي.

الوضع على حاله

لكن يبدو من خلال المعطيات الراهنة ان الامور لا تسير في هذا الاتجاه، وهذا يعني ان الطريق قد وصلت الى نقطة حاسمة لتحديد اي القرارين سيرسي عليه الوضع الداخلي. بالنظر الى كثرة الصعوبات وعناصر التعقيد التي ازدادت مؤخرا بعد تطورات الجنوب التي تنذر بمضاعفات خطيرة، واحداث الشمال التي لم ترس على ضوابط ثابتة.

هذه التوتيرات الأمنية في الداخل والاستمرار في اغلاق المطار، فضلا عن التطور الحاصل في الموقف الاميركي بعد احياء التحالف الاستراتيجي مع العدو الصهيوني. وقد برز مؤشران جديدان على صعوبة تشكيل حكومة اتحاد وطني في الوقت الحاضر: هما القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء مساء اليوم (الاثنين) وأعلن فيه تثبيت الحكومة التي كانت قد تقدمت باستقالتها، واعطائها كامل المواصفات الدستورية، وكذلك الاشارات التي صدرت عن المراجع الحكومية العليا لتعذر اجتماع هيئة الحوار الوطني ريثما تحصل تطورات كبيرة على المستوى العربي والدولي، بحيث تفسح المجال امام عقد جلسة جديدة تتمخض عنها تمثيل هيئة سياسية تشرف على اية ترتيبات امنية ستتم على الساحة اللبنانية.

وفي ظل هذه الاجواء فإن الجنوب بالرغم من كافة الكلام الذي أسمعه المسؤولون الاميركيون للرئيس اللبناني بأن الانسحاب الاسرائيلي هو ورقة في يدهم اذا كانت الدولة اللبنانية جاهزة لاستلامه، فان التطورات الحاسمة على الارض تدل عكس ذلك، جرّاء اجراءات القمع التي يمارسها العدو الصهيوني ضد المواطنين، واقدامه على اتلاف المواسم الزراعية وازالة بساتين الحمضيات، هذا بالاضافة الى حملة الاعتقالات الواسعة التي بدأها مؤخرا. وبعد ايام قليلة من اطلاق سراح اسرى معتقل انصار، وكل هذا يشير الى ان العدو الصهيوني يعمل في نيته على البقاء طويلا.

وبالانتقال من الجنوب الى الشمال يستمر الوضع هناك خطيرا على المقاومة وطرابلس بعد العملية «الاسرائيلية» الاخيرة على احد قواعد فتح في ميناء طرابلس، وبعد العمليات والقصف المدفعي العنيف الذي قامت به البوارج الحربية الاسرائيلية مساء الاثنين على طول ساحل طرابلس. وبعد الحصار العسكري الذي يفرضه العدو على طول الساحل الشمالي، والتهديدات العلنية للتعرض لمقاتلي المقاومة اثناء انتقالهم بحراً . هذه التهديدات بدأت بعد عملية الاثنين تأخذ في بيروت محمل الجد بعدما اعلن شارون بأنه ضد خروج ابو عمار حيا من طرابلس، وبعد اعلان شامير رئيس وزراء العدو بأنه ضد القرار الذي اصدره مجلس الأمن الدولي الذي يقرر بموجبه برفع علم الامم المتحدة على السفن التي ستقل المقاتلين. وبالرغم من النداءات التي وجهها ياسر عرفات بتوفير الضمانات العربية والدولية لخروج المقاتلين، الا ان شيئا ملموسا لم يحصل من هذا القبيل، بل على العكس من ذلك فإن تونس التي كان من المقرر ان يتوجه اليها المقاتلون اولا، أعلنت عن عدم رغبتها باستقبالهم. وهذه التعقيدات التي بدأت تُطرح حول قضية خروج المقاتلين من الشمال بدأت تثير المخاوف من احتمال توجيه ضربة قوية للمقاومة في طرابلس وفي المخيمات، وقد لاحت بوادرها بعد ظهر اليوم (الاثنين)، من اجل الاجهاز كليا على قيادة المقاومة ومقاتليها، وتدمير طرابلس تدميرا كليا. وان الكل يعيش صورة بيروت بعد الاجتياح الصهيوني لها.

التخوف من عدوان صهيوني جديد

من هنا فإن التقديرات التي اشارت الى تحديد يوم الاربعاء ٨٣/١٢/١٤ كموعد لبدء رحيل المقاتلين لم تعد تقديرات دقيقة، بالنظر الى الصعوبات التي طرأت ، ولعدم توفر الضمانات المطلوبة، مع الاشارة الى ان المقاومة وعبر قيادتها الشرعية، أبدت رغبتها بالخروج، وهي لم تعد مصدرا للاشكال بعدما ثبت انها كانت ومازالت الضحية باستمرار الحملة عليها والتي يشنها اكثر من طرف.

الأوساط السياسية في بيروت ترى انه من حق المقاومة وحقها الطبيعي والمشروع ان تطالب بالضمانات وهي في هذا السياق تدعو الجامعة العربية ومجلس الامن الدولي ليتحملا مسؤوليتهما باتخاذ كافة الاجراءات التي تحمي خروج المقاتلين ودون اي تعرض لهم من العدو او غيره. وترى هذه الاوساط ان المسؤولية الدولية تتلخص في وجوب وضع حد للعربدة الصهيونية بعد الأعلان صراحة عن نوايا عدوانية مبيتة ضد عملية الترحيل. وان المسؤولية العربية لا تقتصر على توفير عناصر الحماية اللازمة وانما بتأمين استقبال المقاتلين الذين عاشوا مأساة الرحيل الاول من بيروت على ايدي القوات الصهيونية وهم يعيشون اليوم مأساة الرحيل الثاني، ولكن على ايد عربية. وفي ظل الحصار البحري والبري المفروض على المقاومة والشمال، ينتقل التساؤل حول احتمالات الوضع وما يمكن ان يحصل.

الأيام القليلة القادمة تشير الى هذه الاحتمالات

وهي كثيرة، ولكن الاخطر هو تعرض طرابلس والمقاومة لعمل عسكري صهيوني جديد، ليست الغارة التي شنتها البحرية «الاسرائيلية» منذ ايام والقصف الذي تعرضت له المخيمات وضواحي طرابلس هذا اليوم (الاثنين) هي الحد النهائي لها، وان «إسرائيل» بعملها هذا انما تهيء اجواء لعمل عدواني واسع ترد به «أسرائيل» على ما تعتبره عمليات موجهة في الداخل، والثأر من الانتفاضة الشعبية المتصاعدة في الجنوب والتي تحصد يوميا العديد من افراد العدو، والتي كان آخرها العملية الجريئة التي نفذت في النبطية وأدت الى مقتل خمسة صهاينة اضافة الى العمليات التي شهدتها ساحة صيدا وادت ايضا الى اصابة العديد من افراد القوات الصهيونية التي تتواجد هناك.□

مع استمرار «غياب» حافظ أسد

صيغتان «للبديل» في سورية وحرب الخلافة على أشدّها!

رفعت أسد لم يستطع حسمها لصالحه حتى الآن.. لكنه منع الآخرين من سد الطريق عليه
لماذا أعلن محمد حيدر خبر تشكيل لجنة قيادية.. ولماذا نفى وجودها بلاغ رسمي؟!

يوما بعد يوم يتأكد أمران في سورية: الأول: هو «غياب» حافظ أسد. والثاني: هو حضور «حرب الخلافة» داخل بطانة النظام.

● بالنسبة للغياب الذي بدأ (بالصدفة؟) في الثالث عشر من تشرين الثاني الماضي، اي في الايام الاولى من الذكرى الثالثة عشرة لـ«الحركة التصحيحية» التي قادها ضد «رفاقه في الحكم» عام ١٩٧٠! بالنسبة لهذا الغياب المستمر منذ اكثر من شهر، بات واضحا ان السلطات السورية نفسها تخلت عن اطلاق «التبريرات» التي تثير المزيد من الشكوك بدلا من ان تبددها:

- في البداية كانت رواية «الزائدة الدودية»!
- ثم الظهور التلفزيوني في فيلمين «اجتماع قيادة وتفقد جسر».
- وبعدها حديث وزير الدولة للشؤون الخارجية فاروق الشرع عن ان حافظ أسد في صحة جيدة وهو يمشي يوميا مسافة عشرة كيلومترات!

وكلها روايات وتبريرات لا تصمد ابدا امام التساؤل عن سبب عدم الظهور الحقيقي اذا كان قد شفي منذ مدة طويلة، ويستطيع السير عشرة كيلومترات يوميا!

في هذه الاثناء تستمر الانباء والاشاعات حول هذا الموضوع في التكاثر.. ويزداد اليقين بان هذا الغياب نهائي.. طالما ان احدا لم يستطع اقناع العالم بانه رآه. خاصة اولئك الذين زاروا دمشق خصيصا للاستفسار عن هذا الموضوع فعادوا منها اكثر جهلا به.. وفي مقدمتهم عبد السلام جلود الذي اوفده القذافي الى سورية بعد ان عجز رئيس النظام الليبي عن الحصول على اية اجوبة شافية بالهاتف. لكن جلوداً عاد من دمشق كما وصل اليها بعد اربعة ايام من محاولات الاستكشاف دون جدوى.

وقبله حدث الأمر نفسه مع وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل. ونائب رئيس الحرس الوطني السعودي عبد العزيز التويجري. وحدث ايضا مع نائب وزير خارجية ايران الذي اوفده حكام طهران للاطمئنان على حليفهم أسد.

اكثر من ذلك ينقل بعض القادمين من دمشق عن واحد من ابرز مراكز النفوذ في النظام قوله لبعض خاصته: «انني لم أره منذ ١٣ تشرين الثاني ولا اعلم اي شيء عن وضعه سوى انه غائب»!!

وفي وصف واقعي للحال التي تعيشها سورية بالنسبة لهذا الموضوع ينقل موفد صحيفة «واشنطن بوست» الى دمشق ملاحظات الناس في اليوم التالي لاطلاق النار الذي قيل عنه آنذاك انه كان تظاهرة فرح بشفاء حافظ اسد وخروجه من المستشفى فيقول:

«في الصباح التالي ابلغني معظم الذين التقيت بهم انهم لا يعتقدون ان حافظ أسد قد شفي. وقال كثيرون منهم انهم عند سماع اطلاق النار افترضوا انه مات واغلقوا ابواب بيوتهم ونوافذها مقتنعين بانهم كانوا يسمعون اصوات انقلاب عسكري».

«حرب الخلافة» على اشدّها

● هذا بالنسبة لحالة «الغياب» المستمرة والتي تزداد غموضا. اما بالنسبة لـ«حرب الخلافة» فالانباء والاشاعات كثيرة.. لكنها في الاسبوع الماضي اخذت شكلا ماديا شبه معلن. او بالاحرى شبه رسمي.

فقد نشرت صحيفة «التايمز» اللندنية يوم السبت ١٠ كانون اول الجاري مقابلة مع محمد حيدر مسؤول العلاقات الخارجية في قيادة النظام السوري «القومية» واحد ابرز الوجوه الطائفية المدنية في النظام، قال فيها صراحة ان حافظ أسد شكل قبل دخوله الى المستشفى لجنة من ستة اعضاء لادارة شؤون الحكم والقيام بالتنسيق بين رئاسة الدولة وقيادة الحزب وان هذه اللجنة تتكون من مصطفى طلاس وحكمت الشهابي وعبد الرؤوف الكسم وعبد الله الأحمر وعبد الحليم خدام وزهير مشارقة.

وقد اثار هذا الاعلان عن علامات استفهام وملاحظات كثيرة:

١ - توقيت اعلانها بعد حوالي شهر من الاعلان عن مرض أسد، وبعد حوالي ٢٠ يوما من الاعلان عن «شفائه»!

ان هذا التوقيت جاء كإشارة واضحة الى ان «الغياب» سيستمر طويلا. وان الاعلان عن تشكيل اللجنة ليس الا مقدمة للاعلان عن خطوات اخرى في عملية «الخلافة».

والجدير بالذكر ان انباء صحافية اخرى نشرت بعد يومين من ذلك التاريخ تحدثت عن سلسلة اجتماعات قيادية في دمشق لبحث ترتيبات الحكم لمرحلة ما بعد حافظ أسد.

٢ - غياب اي شخص علوي عن اللجنة، الأمر الذي يؤكد انها مجرد واجهة تخفي صراعا ما يزال غير محسوم بالنسبة «للخليفة» الحقيقي.

٣ - اعلانها من قبل محمد حيدر الاقدم في حزب السلطة والابرز في المراتب العشائرية و«الكهنوتية» داخل الطائفة، والذي يعتبر من ابرز مؤيدي رفعت اسد، بعد المصاهرة التي تمت بينهما بزواج ابن رفعت من ابنة حيدر قبل عام واحد.

وقد اوحى هذا الواقع للمراقبين بأن رفعت أسد الذي لم يستطع بعد ان يحسم امر خلافته لأخيه، قد تمكن من منع «الآخرين» من سد الطريق عليه كلية، ووصل في ذلك الى تشكيل «واجهة مؤقتة» تقوم بالاشراف على ترتيبات الانتقال بينما يسوى معارضة الآخرين له، لا سيما عن طريق الضغط الذي يستطيع تحريكه داخل الجيش والطائفة سواء مباشرة (بنفوذه وقوته) او بصورة غير مباشرة يساعده في ذلك ذراعاه: محمد حيدر وجميل أسد.

غير ان الامور عادت الى مفاجأة جديدة يوم الاثنين ١٢ كانون اول الجاري عندما صدر بلاغ رسمي مقتضب في دمشق ينفي وجود اللجنة السداسية المذكورة، دون ان ينفي حديث محمد حيدر او يتعرض له على الاطلاق.

وقد ادى هذا البلاغ غرضا معاكسا لغرضه المباشر، اذ زاد القناعة بوجود الصراع داخل بطانة الحكم، واكد انتقاله الى الساحة نصف العلنية.

وقد التقطت الصحافة الدولية هذه المؤشرات، فقد اجمعت الصحف اليومية الفرنسية الصادرة يوم


رفعت أسد: ما زال أمامه شوط الحسم.

الاثنين المشار اليه على نشر انباء الصراع الحاد على السلطة في سورية..

صيغتان.. للتغيير

وبغض النظر عن الاشاعات المتواترة حول هوية الاشخاص الذين يمثلون اطراف ذلك الصراع، والتناقضات التي تحملها الانباء في هذا المجال يبقى من المؤكد ان الوضع يتضمن تناقضا رئيسيا وتناقضات اخرى كثيرة تتداخل في بعضها البعض. وقد يقفز احدها بصورة مفاجئة ليحل محل الرئيسي المتمثل حتى الآن بسعي رفعت للخلافة وبمقاومة هذا السعي.

واذا كانت «الهوية» السياسية للقوتين المتصارعتين حول هذا المسعى ليست مسألة مهمة جدا، باعتبار انهما من انتماء وارتباطات سياسية داخلية وخارجية واحدة، فان المسألة الأهم والتي قد تكون هي المحرك الرئيسي للتناقض تتمثل «بالصيغة» اكثر منها «بالهوية».

وهنا يتلخص الصراع بالسؤال التالي:

- الاتيان بحكم او بتركيبة قادرة على ان تلعب دور «البديل»! بمعنى انجاز مرحلة ودخول مرحلة جديدة كما فعل «السادات» في مصر؟

- أم الاتيان بتركيبة تمارس دور «التكميل» او «التتمة» للحكم الحالي؟

ومن الواضح ان الصيغة الاولى قابلة للانسجام مع مجريات التسوية السياسية والمشروع الاميركي في المنطقة، في حين ان الصيغة الثانية مؤهلة للاستمرار في لعبة التفجير الطائفية والمذهبية والعنصرية في المنطقة بشكل عام وفي سورية بشكل خاص. وهذا ما ينسجم مع المشروع الصهيوني.

ومن غير المستبعد ان يكون التفاهم الجاري حاليا بين واشنطن وتل ابيب هو، من جانب منه، محاولة للتنسيق والتركيز على المساحات المشتركة في المشروعين. واول هذه المساحات هو توفير الضمانات السياسية والعسكرية اللازمة لمنع اي دخول وطني او معادي على الخط وضمان امن «النقلة النوعية» الجارية في النظام السوري «لتصحيح التصحيح»!□

عدنان بدر

الطليعة العربية تنشر

ملخص مباحثات موسكو بين السوفييت والوفد الفلسطيني

عاد الود بين الشعبية وأبو صالح
أما موقف الديمقراطية فما زال على حاله!

عمان: خاص

من جديد، وبعد قطيعة تخللها تبادل الاتهامات والانتقادات الجارحة على صفحات الصحف، استؤنف الحوار بين الجبهة الشعبية وجماعة «ابو صالح» في دمشق، بينما بقيت العلاقات متوترة بين جماعة «أبو صالح» والجبهة الديمقراطية التي مازال امينها العام نايف حواتمة غائبا عن العاصمة السورية.

جماعة «ابو صالح» يبذلون هذه الايام جهودا مكثفة لدى المسؤولين الليبيين بهدف استئناف الدعم المالي البالغ قرابة ١٨ مليون دولار للجبهة الشعبية، والذي سبق للنظام الليبي ان اقدم على قطعه عن الجبهتين الشعبية والديمقراطية بسبب موقفهما غير المؤيد لحركة الانشقاق في حركة «فتح».

اما الجبهة الشعبية فهي تبذل جهودها الحثيثة لترشيد ظاهرة الانشقاق داخل فتح، وتحويلها الى فصيل مستقل ضمن اطار منظمة التحرير وذلك بعد ان استحالت امكانية التوفيق بين القيادة الشرعية والمتمردين. وبالتالي اعادة الوحدة الى الجسم الفتحاوي. ورغم ان الملك حسين كان قد ابدى استعداد بلاده في معرض حديثه مع الدكتور احمد صدقي الدجاني مؤخرا لاستقبال كل من الدكتور جورج حبش ونايف حواتمة اميني الجبهتين الشعبية والديمقراطية في الاردن والسماح لهما بالاقامة غير الدائمة، الا ان قيادة الجبهة الشعبية مازالت تصر على الالتصاق بدمشق والتحالف معها، بينما اخذ موقف الجبهة الديمقراطية يميل نحو تأييد «ابو عمار».

في هذا الوقت، وافقت السلطات الاردنية على استقبال ١٧٠٠ مقاتل من مقاتلي الثورة الفلسطينية الذين سيغادرون طرابلس، على ان يتم تواجدهم داخل معسكرات خاصة تابعة لقوات جيش التحرير الفلسطيني في الاردن.

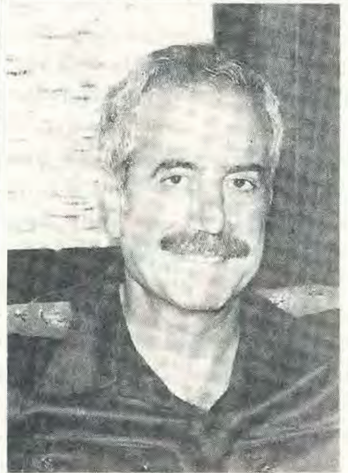
والاردن الذي يعاني من بعض الصعوبات المالية والاقتصادية، والتي يتوقع تزايد حدتها في العام القادم بات يبدي ترحيبا بالرساميل الفلسطينية، ويحث اصحاب الملايين من الفلسطينيين على استثمار اموالهم في المشاريع الاقتصادية الاردنية.. وفي معرض تشجيعه لوفود رأس المال الفلسطيني الى الاردن، يجري تقديم الكثير من التسهيلات، وازالة العديد من العوائق والعراقيل التي تحول دون تسرب هذه الرساميل الى البلاد، وتجسيدها في صورة مشروعات صناعية او زراعية او سياحية، تعود على الاردن بالصحة والعافية.

الموقف الاردني المؤيد لعرفات، والاستقرار الذي عاد يخيم على الاردن بعد مسلسل الانفجارات مؤخرا، بالاضافة الى توفر الكثافة البشرية الفلسطينية على الساحة الاردنية، تغري اصحاب الرساميل الفلسطينيين للاستثمار في الاردن.

على صعيد آخر، ذكر السيد هاني الحسن ان زيارة ياسر عرفات للأردن أمر مفروغ منه، وقال ان المحادثات بينه وبين العاهل الأردني لم تبدأ من حيث انتهت المحادثات السابقة التي كانت قد شارفت على التوقيع على بيان سياسي مشترك لولا سفر ابو عمار الى الكويت واجتماعه باللجنة المركزية لفتح التي رفضت فكرة ذلك البيان السياسي، وأضاف الحسن ان المحادثات القادمة بين الملك وأبو عمار سوف تبدأ من جديد نظرا للظروف التي استجدت على مختلف الساحات العربية والدولية خلال الشهور الستة الماضية، والتي كان ابرزها تراجع الادارة الاميركية عن مشروع ريغان واندفاعها في سياق التحالف الاستراتيجي مع «اسرائيل». وذكر الحسن بأن اوروبا وفي طليعتها فرنسا سوف تكون بمثابة آلية الحركة السياسية الفلسطينية عقب خروج أبو عمار من طرابلس. وان فرنسا قد وافقت على استقبال ابو عمار على ان يجتمع




حافظ أسد: لم يستطع رؤيته أحد!



مصطفى طلاس: عضو اللجنة التي نفوا وجودها!

مع رئيس الوزراء الفرنسي أولاً حتى اذا تم الاتفاق بينهما على عدة امور تتعلق بوضوح الموقف الفلسطيني من الاعتراف بحق «اسرائيل» في الوجود، امكن اجتماع ابو عمار مع الرئيس الفرنسي ميتران.

واشاد مستشار عرفات السياسي بالموقف الفرنسي من منظمة التحرير الفلسطينية كما نوه بالآمال التي يعقدها ابو عمار على دور فرنسا في عملية التسوية السلمية مستقبلا.

وقد ذكر الحسن انه اجرى حوارا هاما مع السيد مضر بدران رئيس الوزراء الاردني، وقال ان الأردن الذي اثار استغرابه موقف الولايات المتحدة حيال «اسرائيل» مؤخرا، قد استأنف دعوته الى حل مشكلة الشرق الاوسط من خلال مؤتمر دولي يشارك فيه الاتحاد السوفياتي بالاضافة الى الولايات المتحدة، وقال: ان معلومات غير مؤكدة قد وصلته حول موقف جديد للاتحاد السوفياتي من طبيعة التسوية السلمية بالشرق الاوسط اقل تشددا من موقفه السابق وانه (اي الحسن) قد ابرق الى فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير يستوضحه هذا الموقف الجديد.

الوضع السوري وصحة اسد

على صعيد آخر تفيد المعلومات الوافدة الى عمان من دمشق ان الرئيس السوري حافظ اسد، لا يعاني من جلطات وامراض قلبية او دماغية كما اشيع في السابق، وانما اجريت له عملية جراحية في القولون أو الاثنى عشر حيث استؤجل جزء منه، وثبت في التحليل المختبري ان هذا الجزء مصاب بالسرطان وتخشى الدوائر الطبية التي تشير الى دخول اسد طور النقاهة على طريق الشفاء، ان يعود السرطان الى الظهور من جديد في ما تبقى من الاثنى عشر، وتعطي لذلك مهلة ستة شهور للتأكد من زوال المرض الخبيث أو عودته من جديد.. وتشير المعلومات الموثوقة الى ان السوفيات ابدوا اهتماما واسعا بصحة الرئيس السوري وباحتمالات غيابه وبمسار سورية من بعده، خصوصا بعد ان زود السوفيات، الجيش السوري بأفضل ما لديهم من الاسلحة التي تشمل صواريخ سام «١٠» ودبابات «تي ٨٢» وهي احدث ما انتج السوفيات، ولا يوجد مثلها في غير حلف وارسو على الاطلاق، ويقوم الخبراء السوفيات بتدريب السوريين على هذه الاسلحة كما قاموا بالمشاركة في المناورات الواسعة التي اجرتها القوات السورية منذ شهرين، غير ان المسؤولين السوفيات لن يرسلوا قوات مقاتلة من الجيش الاحمر الى سورية، رغم تعاظم القوة البحرية الاميركية على شواطىء لبنان وقرب السواحل السورية.

سبعة اسئلة سوفياتية

السوفيات مازالوا يلعبون دورا هاما في تحجيم الخلاف بين سورية ومنظمة التحرير، بعد ان عجزوا عن ازالته والقضاء على اسبابه.. وقد حصلت «الطليعة العربية» على ملخص للاجتماع الذي انعقد في موسكو منذ شهر بين غروميكو وزير الخارجية السوفياتي ووفد منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة فاروق قدومي وعضوية كل من «ابو ماهر» اليماني وياسر عبد ربه ومحمود عباس. وقد كان السؤال الاول الذي طرحه غروميكو كما يلي: ما هو الطلب الاساسي الذي تريده سورية منكم؟ وما هي شكواكم الرئيسية من سورية؟.

وقد تلخص جواب الوفد الفلسطيني بأن النظام السوري يشعر ان منظمة التحرير مازالت تنسق مع الاردن على قاعدة القبول بمشروع ريغان، ونحن هنا نؤكد اننا قدر رفضنا مشروع ريغان، ونرفضه لانه لا يلبي طموحات شعبنا في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني.

السؤال الثاني: ما تفسيركم لعدم تحرك الدول العربية لوقف الاقتتال الدائر على الساحة الفلسطينية؟

الجواب: لقد تحركت اكثر من دولة عربية باتجاه وقف القتال فالعراق والاردن وقفتا الى جانب شرعية ابو عمار بكل وضوح وعلنيا، اما الجزائر واليمن الديمقراطية والسعودية والكويت، فقد تحركت ضمن وساطات سرية وعلنية بين سورية ومنظمة التحرير، منذ الايام الاولى لتفاقم الخلاف بينهما.

السؤال الثالث: ما هو تقييمكم للصمت العربي حيال ما تقوم به اميركا و«اسرائيل» في لبنان؟

الجواب: نود ان نقرر ان الرئيس امين الجميّل لم يستشر اية دولة عربية بشأن الاتفاق اللبناني - «الاسرائيلي» ولم يطلع احدا على مجريات التفاوض بين لبنان و«اسرائيل» برعاية اميركا وهو يعتبر الاتفاق مع اميركا و«اسرائيل» امرا داخليا لبنانيا لا يخص العرب، يضاف الى ذلك ان هناك بعض الدول العربية ذات الطبيعة الرجعية الموالية لأميركا والتي لا تستطيع ولا ترغب بنسف علاقاتها «الودية» مع الولايات المتحدة.

السؤال الرابع: اذا كان الرئيس اللبناني يعمل منفردا وبدون تشاور عربي، فلماذا لم تفرض الدول العربية تدخلها عليه؟

الجواب: بعض الدول العربية لا ترغب في فرض تدخلها على الرئيس اللبناني، اما البعض الآخر وهو المعادي لأميركا فهو غير قادر على فرض التدخل بالقوة لسبب بسيط هو انه لا يملك القوة والقدرة اللازمة الكفيلة باحباط المخطط الاميركي - الصهيوني في المنطقة.

السؤال الخامس: ما هو هدف سورية من السيطرة على منظمة التحرير اذا كانت سورية تعمل لذلك حقيقة؟

الجواب: هذا السؤال يمكن ان يجيب عليه السوريون، ولكن نحن نتصور ان سورية تريد افهام الولايات المتحدة انها تملك الورقتين الفلسطينية واللبنانية، وانها قادرة في اطار تسوية شاملة عبر مؤتمر دولي ان تكون القوة الفعالة والاولى في المنطقة العربية.

السؤال السادس: لماذا تتساهل قيادة منظمة التحرير ازاء مشاريع التسويات الاميركية، ولا تقف بصلابة كافية ضد مشروع ريغان؟

الجواب: نحب ان نذكركم بأن المجلس الوطني الفلسطيني قد رفض في دورته السادسة عشرة بالجزائر مشروع ريغان، كما ان المجلس الثوري لحركة فتح كان قد رفض المشروع ايضا. ونحن على استعداد لتوقيع بيان سياسي مشترك مع سورية يتضمن رفض مشروع ريغان. هذا مع العلم ان «حزب البعث السوري» هو الذي رفض مشروع ريغان بينما لم تفعل ذلك الحكومة السورية.

السؤال السابع: هناك انباء حول استعدادكم للقبول بالحكم الذاتي، ويدعم هذه الانباء تعزيز تحالفاتكم مع بعض الدول العربية في الآونة الاخيرة، الا تعتقدون ان الدول الرجعية التي تدعمكم ماديا يمكن ان تنسف أو تضعف موقفكم سياسيا؟

وكان الجواب: نفى ابو اللطف قبول المنظمة بالحكم الذاتي نفيا قاطعا، واكد عدم تساهل المنظمة في هذا الموضوع كما اكد ان المنظمة جزء من الوطن العربي وهي لا تستطيع ان تتعامل مع انظمة بعينها دون الاخرى، فلا بد لها من علاقات مشتركة مع الرجعي والتقدمي من هذه الدول.. وقال ابو اللطف في النهاية: ان ذلك تفرضه طبيعة ظروف المنظمة، وظروف المنطقة العربية على السواء.

وبعد،

اذا كان جواب السوفيات لم يتضمنه هذا الملخص، فإنه قد بدا واضحا من خلال تصريحات بعض القادة الفلسطينيين ومن بينهم ابو اللطف التي اكدت على تأييد السوفيات لوحدة منظمة التحرير وقيادتها الشرعية.□





القدومي - غروميكو: الأسئلة السوفياتية والجواب الفلسطيني.

في رده على الكثير من التساؤلات امام مجلس الشعب

بين صراعات الداخل وضغوط الخارج

مبارك يتقدم.. ولا يتراجع

الرئيس المصري: مصر جزء من الامة العربية.. وعروبتها ليست رداء تلبسه حين تريد.. وتخلعه عنها حين تشاء



حسني مبارك: خطوة للأمام

فؤاد محيي الدين: تحذيره رُدّ إليه

القاهرة: مصطفى بكري

حديث الرئيس حسني مبارك، أمام مجلس الشعب المصري في دورة انعقاده الاخيرة جاء تعبيرا عن التوجه الجديد لمجرى السياسة المصرية. فالذين امعنوا النظر فيما بين السطور، ادركوا على التو ان عامل الزمن لا تتوقف فائدته فقط على تثبيت اقدام الرئيس المصري، ولكن ايضا على ابراز ما يود ابرازه وسط هذا الكم الهائل من الصراعات والتناقضات التي تعتري الواقع المصري.

ثمة امور جديدة أوضحها الرئيس مبارك في خطابه المذكور، من ابرزها حديثه عن المسيرة الديمقراطية في مصر، وهي واحدة من القضايا الهامة لدى رجل الشارع. فقد قال عنها «انها مسألة اساسية، مازالت تتصدر اولويات العمل الوطني»، مؤكدا ان المشاركة السياسية وكفالة الحريات للمواطنين أمور ضرورية، لا تخضع الا لضوابط المصلحة العامة، والحدود التي رسمها المجتمع، انطلاقا من المعتقدات والقيم الاساسية التي تراضى الجميع عليها. واضاف الرئيس المصري في معرض رده على الذين ضاقوا ذرعا بانتقادات المعارضة طالبين منه اتخاذ اجراءات رادعة في مواجهتها «اننا لن نضيق بالنقد البناء او المعالجة الهادفة للأمور، فنحن جميعا شركاء في الوطن. لا يحتكر الاخلاص له فرد بذاته، ولا تدعي الولاء له جماعة بعينها، فالوطن للجميع حكومة ومعارضة، قيادات وجماهير». واضاف الرئيس المصري بقوله ان الاختلاف في الرأي او التباين في الاتجاه ظاهرة لا تثير القلق او تدعو الى الضيق. واعاد الى الاذهان ما سبق

ان اكد عليه في بداية حكمه من انه ليس صاحب خصومة مع احد ايا كان، اللهم هؤلاء الخارجون على الشرعية. فقد كان يعني خلف هذا التأكيد الرد على تلك الاشاعات التي انطلقت تقول ان مبارك ضد عودة

الوفد الجديد. وهو الحزب الذي حصل مؤخرا على حكم قضائي يؤكد على شرعيته وحقه في ممارسة العمل السياسي بكافة اشكاله وصوره، ويدين كافة المحاولات الرامية الى سحب غطاء الشرعية من عليه.

على كل فإن الذين روجوا لهذه الاشاعة قالوا ان مبارك يخاف على حزبه (الوطني الديمقراطي) من بلدوزر الوفد والذي يبدو انه عاجلا ام آجلا سوف يحقق انتصارات جمه على حساب الحزب المترهل. ولم يتوقف مبارك عند حدود رده على هذا الامر، بل انه تطرق بالرد ايضا على الذين روجوا

للاشاعة المضادة، والقائلة بأن الرئيس المصري وبعد نزول الوفد الى الساحة، وامام مطلب المعارضة المستمر سوف يعتزم تقديم استقالته من رئاسة الحزب الوطني الديمقراطي، ليشكل حزبا جديدا تحت اسم «حزب يوليو». ودعم القائلون بهذا الامر وجهة نظرهم بما يتردد في الكواليس عن رفض لجنة الاحزاب لمشروع «الحزب الناصري - تحت التأسيس»، حيث ان مبارك على حد قولهم قال انه يعتزم ان يكون هو المعبر عن توجهات المرحلة الناصرية من خلال حزبه الجديد. على كل فقد نفى مبارك ذلك نفيا قاطعا، واعتبر ذلك الامر من قبيل «الفقشات السياسية» وقد تطرق الرئيس في خطابه الى دور اللجنة المصرية للدفاع عن الديمقراطية (وهي لجنة جبهوية معارضة) بالانتقاد مؤكدا على استمرارية التغيير باتجاه الاصلح، فقال في محاولة منه لتطمين المعارضة وحثها على دخول الانتخابات البرلمانية المقبلة «انني اقول لكم اليوم، ان الانتخابات القادمة سوف تكون اختبارا نثبت فيه اننا نعيش بحق عصر مصارحة شاملة ومكاشفة امينة تجتذب كل الخبرات الوطنية والكفاءات القادرة الى ساحة العمل السياسي على نحو يزيد من شعور المصري بالانتماء لوطنه ويعزز من ثقته في مستقبله»..

على اية حال يبدو ان عملية الانتخابات التي تمت في مصر خلال الايام القليلة الماضية قد عززت من مصداقية هذا التوجه حتى وان لم تأت النتائج صحيحة مائة في المائة. وهنا يذكر ان امناء الحزب الوطني الديمقراطي بالمحافظات واثناء اجراء عملية انتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى التي جرت مؤخرا، كانوا قد اتصلوا غير مرة برئيس مجلس الوزراء فؤاد محيي الدين مطالبين اياه بالتدخل لدى وزارة الداخلية، والتي رفضت كافة اشكال التزوير بل والقت القبض على المزورين من رؤساء اللجان الانتخابية. يومها - و«الطليعة العربية» تنقل ذلك عن مسؤول مصري كبير - اتصل فؤاد محي الدين بالوزير حسن ابو باشا محذرا اياه من مغبة هذا الاجراء بقوله «ان هذه فرصة لاختبار وزرائنا» فما كان من وزير الداخلية (وهو بالمناسبة احد رجال مبارك الاساسيين) الا ان رد عليه بقوله «انها ايضا فرصة تقيم فيها حزبك تقييما حقيقيا» مصمما على اعلان نتيجة الـ ٥١,٩ ممثلة لنسبة الذين حضروا الانتخابات حتى ولو ادى ذلك الى اقالته. وهي النسبة التي اضحت في نظر المراقبين مؤشرا ايجابيا حول الدور الحيادي الذي بدأت تلعبه وزارة الداخلية صاحبة نسبة الـ ٩٩,٩٪ سابقا، وانعكاسات ذلك على الانتخابات البرلمانية المقبلة. وعلى اية حال فقد عقدت المعارضة عزمها على عقد مؤتمر جماهيري مفتوح لاستفتاء الجماهير حول اعلانها المطالبة بفك القيود التي لا تزال تعرقل مسيرة الديمقراطية في مصر. لكن الواضح في نظر المراقبين ان الرئيس مبارك لن يسمح بتصاعد الامور الى حد العداء، خاصة انه اعلن غير مرة عزمه على انجاح المسيرة الديمقراطية وفك القيود من حول عنقها، وهي القيود التي كبلها بها حاكم مصر السابق انور السادات.

فلسطين والحرب العراقية - الايرانية

اما على الصعيد القومي فقد تناول خطاب مبارك مناقشة الاوضاع العربية المتردية واشار الى ضرورة تناسي الخلافات والارتفاع فوق المواقف، كما اكد مبارك ان القضية الفلسطينية هي لب النزاع في المنطقة ودون حلها حلا عادلا لن يستتب للسلام امرا،

ولن تتوقف الحروب اطلاقا. واكد مبارك على ان مصر جزء من الامة العربية لا تنفصل عنها ولا تتخلى عن قضاياها، فعروبتها كما قال «ليست رداء ترتديه حين تريد، ويخلعه عنها من يشاء» مؤكدا على ان حقائق التاريخ تدلل على ان مصر هي خط الدفاع الاول عن امتها ومقدساتها. وان جيشها هو جيش عربي في الاساس. وتناول الرئيس في خطابه موقف مصر ازاء الحرب العراقية ـ الايرانية فقال «ان مصر تطالب ايران الاستجابة فورا لما عرضه العراق من وقف للعمليات العسكرية من اجل صالحهما المشترك». واضاف «ونحن نذكر هنا بالتقدير الموقف العراقي الذي قدم مبادرات متتالية لوضع حد لهذه الحرب». وقال بلهجة حاسمة «وبقي على الطرف الآخر ان يتحمل مسؤوليته امام ربه وشعبه وامته الاسلامية» واذا كان هذا الموقف القومي الذي اتخذه مبارك باتجاه الحرب العراقية ـ الايرانية لم يكن جديدا الا ان المراقبين يرون ان كلمات الرئيس المصري بهذا الخصوص تحمل بين طياتها الدعم الواضح للموقف العقلاني العراقي، كما تحمل على الطرف الآخر تحذيرا للمعتدين الايرانيين.

اما على صعيد ردود الفعل داخل مصر وخارجها فقد تباينت، ففيما يرى المراقبون، ان لهجة الرئيس المصري بدأت تشتد في مواجهة الصلف «الاسرائيلي» ـ الاميركي، فانها تبدو اكثر موضوعية في معالجتها لقضايا الامة ومشاكلها المزمنة. وان هناك محاولة لغزل مصرية عربية تبدو ملامحها الآن اكثر من اي وقت مضى، بهدف العمل سويا على جمع الشمل العربي، لمواجهة الاخطار والتحديات كما يرى مبارك. واذا كان الخطاب لم تستقبله المعارضة بالرضى التام، فانه لم يعجب الساداتيين على الاطلاق. خاصة ان ثمة انقلاب هادىء حدث في مواجهة الحلف الساداتي. فقبيل الخطاب بأيام قليلة كان مبارك قد عقد العزم على تنحية الدكتور صوفي ابو طالب عن رئاسة مجلس الشعب. وولى د. كامل ليلة (وزير التعليم العالي الاسبق) بدلا منه. ويرى المراقبون ان احد الاسباب الرئيسية خلف عزل صوفي ابو طالب يرجع الى التصرفات المشبوهة التي نسبت اليه في الفترة الاخيرة، والمشوبة باستغلال النفوذ. وقد نسبت اليه قوى المعارضة اتهامات عديدة ايضا من بينها المساهمة في منح جمال السادات ابن حاكم مصر السابق درجة البكالريوس من كلية الهندسة بالتزوير.

الصهاينة ايضا من ناحيتهم هاجموا الخطاب خاصة ما تحدث به مبارك من قوله «يجب ان لا ننسى أن جيش مصر هو جيش عربي».

والخلاصة ان الخطاب لم يعجب احد بشكل تام، ولم يعجب اخرين على وجه الاطلاق. وهو لذلك خطوة الى الامام، وليس الى الخلف، خطوة نحو التغيير وليس نحو التراجع، فالمسيرة بدأت واستمرارها رهن بحركة القوى الوطنية والقومية في مصر، فهي وحدها بحركتها الواعية القادرة على حسم الرئيس لاختياراته الاساسية باتجاه حركة التقدم القومي. هكذا يبدو الانطباع سائدا والمرحلة المقبلة سوف تكشف الكثير من الاوراق وتحدد العديد من المصائر. □

مع انعقاد مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية

بعد مراحل التغيير يأتي تكريس العهد الجديد

الحكم يستقطب بعض عناصر المعارضة.. فيما الشاذلية تستعد لخلافة البومدينية

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

مع صدور هذا العدد، يبدأ انعقاد المؤتمر الوطني العام لجبهة التحرير الجزائرية، الحزب الوحيد الحاكم في الجزائر. والذي يجمع كثير من الملاحظين داخل الجزائر، وفي الخارج ايضا، بأنه سيكون اهم ملتقى سياسي ستعيشه الجزائر بعد وفاة الرئيس الراحل هواري بومدين.

كما يجمع الملاحظون، ويتوقع الكثيرون، سواء ممن هم اليوم في مراكز التسيير، او سواهم من القوى السابقة، او اطراف المعارضة الجزائرية في الخارج، بان مؤتمر الجبهة هذا سيمثل نقلة نوعية سواء بالنسبة لايديولوجية الحزب، او للميثاق الوطني لسنة ١٩٧٦، الذي حدد كثيرا من المعالم والخطوات التي سارت عليها البلاد منذ هذا التاريخ.

ويعتقد هؤلاء الملاحظين ان الاختيارات المراد تبنيها وانتهاجها مستقبلا، وكذلك مستقبل السلطة: منابرها، ومركزيتها، وحجمها للفترة الرئاسية القادمة، وانجاز جدول احصائي لمكاسب وهفوات مرحلة تعتبر اليوم كاملة، او ينبغي ان تنتهي من تاريخ الجزائر التي ما يزال شبح بومدين مهيمنا عليها هو الرهان الاكبر الذي ستلتقي حوله جبهة التحرير الجزائري في مؤتمرها.

واذا كان المؤتمر سيبدأ اعماله اليوم، فان مراحله الاولى قد انطلقت عمليا، منذ عدة شهور، وتجسدت بصورة فعالة في الفترة الاخيرة التي شهدت على التوالي ما يلي:

١ ـ انعقاد سلسلة من المؤتمرات واللقاءات الجبهوية التي تم فيها انتخاب المندوبين الى المؤتمر، واعداد الملفات الخاصة بكل محافظة على حدة، مما استدعى القيام بتقديم الصيغة السياسية والاجتماعية التي تتناسب او ينبغي ان لا تتعارض مع مؤتمر العاصمة، وهو ما عرضته بصفة خاصة الملتقيات الجبهوية في كل من وهران وقسطنطينة والجزائر العاصمة، وبصورة اكثر تعقيدا مدينة تيزي وزو عاصمة منطقة القبائل.

٢ ـ عملية التمشيط السياسية التي يمكن القول بأن قيادة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد قد شرعت فيها عقب وصوله الى السلطة، التي اخذت تحتد منذ بضعة شهور، سواء مع حملة التصفيات والتطهير في صفوف الفريق القيادي من الموالين لخط بومدين، او



الشاذلي بن جديد: اختيارات المستقبل رهانه الاكبر.

للعناصر، والقوى الفئوية، التي تشكل معارضة النظام الحالي، سواء ارتبطت بالسيد احمد بن بلة او بعناصر اخرى موجودة في باريس، وتريد اقامة توازن سياسي، وخلق تفتح ديمقراطي في النظام الحالي.

٣ ـ ان عملية التمشيط هذه انتقلت الى مرحلة اعتى، واكثر دلالة في حجمها وابعادها حيث شرعت تطال الرموز الكبرى التي كانت لها السيادة والمسؤولية الاولى في تسطير الاختيارات الكبرى للجزائر، وهكذا فعدا الملاحقة القضائية التي صدرت في حق السيد بوتفليقة وزير الخارجية في عهد بومدين، ثم التهميش والابعاد الذي مس عناصر هامة في الجيش انتقلت الملاحقة الى السيد أرزكان احد كبار الرأسماليين الجزائريين والوطيدي الصلة ببومدين، ايضا، ولكن اهم حدث سجلته الفترة الاخيرة هو ملاحقة السيد عبد السلام بلعيد، وزير الطاقة والمحروقات والرئاسة السابقة، والذي يعتبره الجميع من اكبر المسؤولين عن مرحلة التصنيع الجزائرية، وأحد كبار واضعي النهج الاقتصادي الذي سارت عليه الجزائر منذ انقلاب بومدين سنة ١٩٦٥. وعند الكثيرين ان ملاحقة السيد بلعيد هي قمة مرحلة خطاها نظام الرئيس الشاذلي في محاولة تصفية تركة الماضي، وخلق مناخ سياسي مغاير.

٤ ـ عملية التصدير لبن بلة وتيار «البنبلية» الذي بدأ ينتعش مع حملة المناهضة الكبرى التي انتهجها

الرئيس السابق احمد بن بلة منذ تبنيه المنفى الاختياري في اوروبا (فرنسا على الخصوص). واذا كان الشاذلي واركان عهده لا يقيمون وزنا كبيرا، في الحقيقة، لهذه الفئة، بحكم ان الجيل الجديد قد تناساها، وان مهام الحاضر اعقد من امكاناتها، الا انهم، مع ذلك، يهونون من تشويش هؤلاء الذين ما زالوا يمتلكون حنين العودة الى السلطة، خاصة وانهم مرفودين بالتيار الاسلامي الذي يلعب اليوم دورا متصاعدا في الساحة الجزائرية.

٥ ـ التصدي، ايضا، لهؤلاء كان احدى المراحل الضرورية لخلق الجبهة الجديدة داخل جبهة التحرير الجزائرية. واذا كانت العناصر والمعضلات

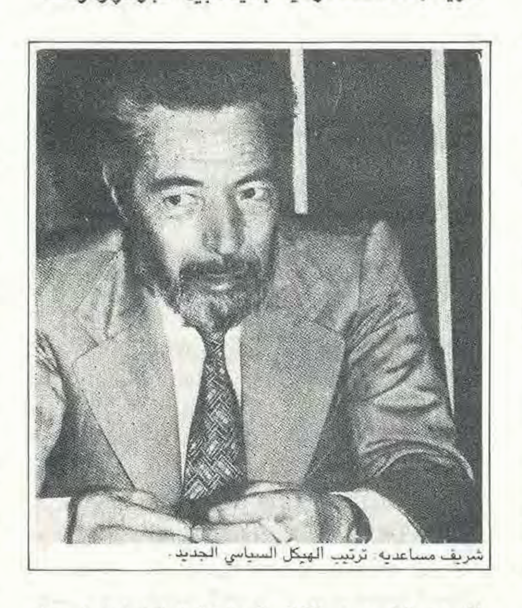
بومدين: مرحلة لم تمت بعد.

العامة التي تكوّن لحمة هذا التيار وسداه متشابكة للغاية، فمما لا شك فيه ان التيار الديني المتادلج في الجزائر بات يشكل احدى العراقيل الكبرى امام التصورات التي يبنيها نظام الشاذلي عن الحاضر والغد الجزائريين، دون ان يمتلك هذا النظام نفسه قدرة امتصاص الامكانات والمعضلات التي هيئت لتصاعد هذا التيار وسريانه.

٦ ـ محاولة استقطاب بعض عناصر المعارضة، وفتح حوار معهم، من اجل اعادة ادماجهم التدريجي في اطار التوجه الجاري، وذلك بما يقدم صورة موسومة بالتفتح للهيكل السياسي الجديد الذي يرسمه الرئيس الشاذلي ومعاونوه الاقربون، ومن بينهم الدكتور احمد طالب الابراهيمي وزير الخارجية، والسيد شريف مسعدية، المسؤول الاساسي في جبهة التحرير. لقد كان جو المصالحة جليا في المنصة التي نصبت للشخصيات الرسمية في احتفالات ذكرى اندلاع الثورة الجزائرية (١٩٥٤) ـ الفاتح من نوفمبر ـ حيث شوهد كل من السيدين محساس ودحلب، المعارضين السابقين ولربما كانت القائمة مفتوحة لتشمل عناصر اخرى اعياها الانتظار،وتريد استئناف العمل السياسي.

٧ ـ ومن ضمن الحلقات الكبرى في سلسلة الاعداد لمؤتمر جبهة التحرير الجزائرية يمكن النظر باهتمام الى الجولة التي قام بها مؤخرا الى اهم المحافظات الرئيس الجزائري. وقد تم الاعداد لهذه الجولة بعناية من طرف كوادر الحزب والولاة الاقليميين. وقد تميزت باللقاءات الحماسية، والاستقبالات الحارة بين المواطنين والرئيس الشاذلي، واعتبرت بمثابة عملية تنشيط للعلاقة بين السلطة والحزب والمواطنين. كما يمكن النظر اليها كاستفتاء مفتوح لتعزيز شعبية بن جديد، وتمهيد الطريق امامه لانتخابات الرئاسة القادمة في شباط (فبراير) من العام المقبل.

وقد كانت جولة الداخل مسبوقة بالزيارة التي قام بها الرئيس الجزائري الى فرنسا في الفترة (٧ ـ ١٠/١١/٨٣)، واذا تركنا جانبا اهمية الزيارة في تكريسها لعلاقات نوعية جديدة بين الجزائر وفرنسا،



شريف مساعديه: ترتيب الهيكل السياسي الجديد.

فان من الضروري النظر اليها كخطوة فعلية في ربط المهاجرين برئيسهم. وتثبيت صورته وحديثه في وجدانهم، من اجل كسبهم للجزائر الجديدة التي يحاول الشاذلي دعم بنيانها. وقد استطاعت هذه الزيارة ان تبرهن فعلا وامام المسؤولين الفرنسيين ان الشاذلي بن جديد هو رئيس للجزائريين في الداخل والخارج معا، ومن هنا يمكن ادراك خيبة بعض عناصر المعارضة التي اثارها هذا الاجماع المهدد لشرعية وجودها.

٨ ـ وهناك، بالاضافة الى كل ما سبق، ترتيبات محددة تمت على صعيد الاتحاد العام للعمال الجزائريين، الذي استطاعت الجهات المسؤولة ان تعيد بصعوبة توازنه المختل، وتدير جاذبيته نحوها، بعد ان فلت لوقت ووقع تحت نفوذ عناصر وقوى قيل انها شيوعية، وقد تم ابعاد هذه العناصر، وعادت السيطرة من جديد على مراكز التأثير والتوجيه داخله، والشيء نفسه حصل مع الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، وتنظيم الشبيبة الجزائرية، وسواها من المنظمات والتجمعات المهنية، ومنها على الخصوص اتحاد النساء الجزائريات.

واذن، مع تبلور هذه المراحل مجتمعة، تكون جبهة التحرير الجزائرية قد قطعت خطوات اولى على طريق تنظيم المؤتمر العام، كما تكون كثير من العراقيل قد ازيلت من اجل تحقيق الاجماع حول المكتب السياسي الجديد ـ القديم، وحول قيادة الرئيس الشاذلي بن جديد.

وعلاوة على الاعتبارات المذكورة ينبغي النظر الى هذا المؤتمر بوصفه اللقاء التاريخي الذي سيعطي الاشارة لتكريس زعامة الشاذلي بن جديد. وهيمنة ارادته السياسية وخطته التسييرية لطي مرحلة كاملة من البومدينية، دون نقض الاسس والدعامات الكبرى التي اقامتها ونهض عليها المجتمع الجزائري.

بعبارة اخرى ان هنالك اختيارات مركزية اصبحت تهيكل الجزائر وتخط ملامحها، في الاقتصاد والاجتماع والايديولوجيا، في علاقة هذا البلد مع العالم الثالث، وخطه المعلوم في دائرة بلدان عدم الانحياز، والمواقف المعلومة الاخرى في القضايا العربية القومية، وهذه الاختيارات لا يمكن التراجع عنها لأنها تراث وحقيقة يومية مستمرة، وانما يمكن تعديلها، تعميقها، او جعلها تتخذ طريقا يتناسب مع التطورات التي يشهدها عالم اليوم.

الشيء ذاته يمكن ان يقال عن التوجيه الاقتصادي والصناعي، وان كان هذا الخط سيشهد مراجعة شاملة على ما يبدو، فالأزمة الاقتصادية العالمية تمس الجزائر رغم ثروتها من النفط والغاز، ومشاريع التصنيع الكبرى لم تعط النتائج المنتظرة اذا لم نقل انها فشلت، وبالتالي فلا بد من التكيف مع الحاجات المستعجلة لسد النقص الحاد في المجالات الحيوية: المواد الغذائية، والتشغيل، والتأطير التقني المتعدد، وفي هذا الصدد فان الجزائر تجد نفسها اليوم تسلك مسلك تنويع علاقاتها الاقتصادية والتبادلية، بين الغرب والشرق، وملفت للنظر ما اصبحت التكنولوجيا الاميركية تلعبه في تأطير الصناعة والكوادر الجديدة، بالاضافة الى المساهمة الالمانية واليابانية، التي تأتي اليوم منافسة للفرنسيين ذوي العلاقة التاريخية بهذا البلد.

وعلى صعيد المغرب العربي ينتظر ان يساند مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية كل الجهود المبذولة من اجل تعاون وثيق واشمل مع بلدان المنطقة، وخاصة باتجاه تونس التي ابرمت معها عدة اتفاقيات للتبادل التجاري، والتعاون التربوي والتنسيق السياسي، واذا كانت التنقلات بين الجزائر والمغرب تسير نحو التحسن التدريجي، ومحاولات التعاون تتطور تدريجيا، ايضا، الا ان العلاقة ستظل محكومة بمشكل الصحراء الغربية الذي يبدو ان لا حل قريب له، وعلى الخصوص بالكيفية التي ترتئيها الجزائر. وهكذا فان المشكل سيستمر، وسيظل الجزائريون محكومين ومرهونين، حاليا، بهذه الورطة التي تستنزف كثيرا من جهودها شأنهم في ذلك شأن المغاربة.

واخيرا، يمكن القول بان مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية، المقبل هو الذي سيفتتح العهد الشاذلي الجديد، وقد وضع الشاذلي بن جديد يده على مقاليد كافة الامور، ويستعد ان ينقل بلده كما ستسفر عنه مقررات المؤتمر. نعم، ان البومدينية لم تمت نهائيا، ولكن الشاذلية تولد وسوف يكون المؤتمر تعميدا حقيقيا لها يسبق تجديد انتخاب الشاذلي لرئاسة الجمهورية، من جديد، في شباط العام القادم.□

شولتز في المغرب العربي

أميركا "تعالج" مشكلات المشرق في.. المغرب!

الزيارة جزء من مسعى لوضع اللمسات النهائية على الفصول الاخيرة من مبادرة ريغان.. لتنفيذها
اقتراحات بعد دراسة تفصيلية من المغرب.. "ونقد اصدقاء" من تونس

مساء الاحد ١١ كانون الاول الجاري، قال وزير الخارجية الاميركي شولتز، اثناء مؤتمر صحافي نظم لـه في المغرب، انـه بحث مـع الملك الحسن الثاني مشروع السلام الاميركي للشرق الاوسط - مبادرة ريغان - بتفصيل، وان الملك المغربي تقدم بعدة اقتراحات في هذا الشأن.

التصريح هذا، واعلان شولتز عن «أمله» في ان يلتحق الملك حسين... ويقبل بالجلوس مع «اسرائيل» على مائدة المفاوضات للتوصل الى «اتفاق يحقق السلام والاستقرار في المنطقة»، حسب تعبيره، على اساس مبادرة ريغان. وهو الامل الذي افصح عنه في المؤتمر الصحافي المذكور، في سياق حديثه عن بحثه والملك الحسن لمبادرة ريغان... يلقي الضوء على هدف، او ابرز اهداف زيارة الوزير الاميركي لأقطار المغرب العربي، والتي اقتصرت على تونس والمغرب، بعد اعتذار الجزائر عن استقباله.

وما يعزز الترجيح هذا، اضافة الى ما أشارت اليه تصريحات الوزير الاميركي.. وهي توجهات نظامي البلدين المزارين السياسية، ورؤيتهما لكيفية حل مشاكل المنطقة العربية، وبالذات القضية الفلسطينية. ولكن السؤال الذي قد يثار هو إذا كان الموضوع يتعلق بالمشرق... فلماذا التوجه الى المغرب؟

وفي هذا، لا نعتقد ان الأمر يحتاج الى حصافة، فتونس وهي المحطة الاولى في جولة الوزير الاميركي، الآن مقر للجامعة العربية، وفيها يمكن التعرف على كل وجهات النظر العربية الرسمية مجتمعة والى اي مدى يمكن التعامل معها اخذا «وعطاء». وعبرها يمكن مخاطبة كل الأنظمة العربية مجتمعة ايضا، وفي تونس، وهذا هو الاهم ان لم يكن بيت القصيد، مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. هذا اضافة الى ما اصبحت تتمتع به تونس من قيمة معنوية لدى العرب والفلسطينيين خاصة في ضوء ذلك، والتي يمكن ان تساعد «ايجابيا» بالمفهوم الاميركي لو وظفت لخدمة التصورات المطروحة «للسلام». وفي هذا الاتجاه يمكن ملاحظة: بمن التقى شولتز؟ وما هي القضايا التي بحثت في هذه اللقاءات؟

لقد التقى شولتز في العاصمة التونسية بالرئيس بورقيبة، وبرئيس الوزراء مزالي، والتقى بالأمين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي، اما القضايا موضوعة البحث في هذه اللقاءات فقد كانت، كما يفهم



من تصريحات الوزير الاميركي وما رددته الصحافة التونسية: السياسة الاميركية في «الشرق الاوسط» وتحديدا تجاه القضية الفلسطينية، ولبنان، اي الصراع العربي - الصهيوني والتصورات الاميركية «لانهائه». وقد تكون نتائج المباحثات التي اجراها الوزير الاميركي في تونس ليست كما كان يطمح من النجاح، ولكنها قطعا لم تكن مزعجة، أو مخيبة للآمال، وهذا ما عكسه تصريحه قبيل مغادرته متوجها الى الرباط: «لقد انتقدتمونا كثيرا.. واكدتم ان مثل هذا لا يكون الا بين الاصدقاء، وأعتقد انه من المهم ان يتشاور الاصدقاء كلما جدت تطورات قد تحدث بينهما سوء تفاهم»... كما قال مفصحا عن طبيعة المباحثات التي اجراها مع المسؤولين في تونس: «لقد ازددت وعيا في تونس بمعاناة الشعب الفلسطيني».. وان هو حرص على ايضاح ان «الوعي» الذي اكتسبه لم يغير من موقفه شيئا عبر تأكيده على موقف اميركا التحالفي ستراتيجيا مع الكيان الصهيوني، مدعيا ان ذلك يعكس موقف بلاده «الشديد التمسك بقضية السلام والاستقرار والعدل»... وردد ذات المواقف في المغرب ايضا، حيث اكد: «إننا سنستمر في ان تكون علاقتنا مع اسرائيل قوية»... وبرر التهديدات التي اطلقها المسؤولون الصهاينة وعلى رأسهم شامير رئيس الوزراء بالتعرض لقوات الثورة الفلسطينية في البحر أثناء خروجها من طرابلس بقوله: «لقد اعلنت منظمة التحرير والسيد عرفات المسؤولية عن حادث انفجار الحافلة في القدس.. ورد «الاسرائيليون» على هذا الحادث الارهابي».



شولتز: ازددت وعيا.. ولكن!

بعد هذا.. هل يمكن اعتبار النتائج التي خرج بها شولتز من زيارتيه لتونس والمغرب ناجحة ام فاشلة ضمن المسعى الاميركي للوصول الى الهدف المقرر؟ قبل كل شيء لا بد من ايضاح ان المطلوب اميركيا ليس مرهونا كله بنتائج هذه الزيارة، وهي لا تتعدى ان تكون جزءا من تحرك اشمل بدأ ومازال مستمرا.. كما ان الزيارة نفسها لم تكن فاشلة في النتائج، فالاختلاف، والنقد، الذي اشار اليه شولتز والذي كان «الطابع» الذي «ساد» مباحثاته في تونس، لم يكن جذريا بمعنى تعارض وجهات النظر مع الاهداف، وانما إنصب على صيغ التنفيذ، وهو لم يتعد «خلاف الاصدقاء»، اما في المغرب فلم يكن الامر غير تلقي «إقتراحات».. وهي قطعا ستكون «مفيدة»... أولا: لانها جاءت بعد دراسة «تفصيلية»

وثانيا: لأنها تأتي من الملك الحسن الثاني الذي ترأس قمة فاس العربية واجرى مفاوضات مع الرئيس الاميركي على رأس اللجنة السباعية التي انبثقت عن مؤتمر القمة في فاس، من اجل ايجاد حل لما يسمى «بمشكلة الشرق الاوسط». وهو بدون شك على اطلاع واسع بما يدور في مختلف الاوساط العربية حول هذا الموضوع.

ومن هنا، بعد وضع «الزيارة» في اطارها كجزء من مسعى اميركي لوضع اللمسات النهائية على الفصول الاخيرة من عملية تنفيذ المشروع الاميركي للسلام في الشرق الاوسط - مبادرة ريغان - ومجيئها في حومة الحديث عن اجراء «تعديلات» على مبادرة ريغان وقبيل انعقاد القمة العربية في الرياض، والحديث عن احتمالات اجراء عملية تزاوج بين مقررات فاس والمبادرة المشار اليها.. يجعل اي مراقب في حالة انتظار لما تحمله الايام المقبلة، والذي سيكون قطعا الشروع بتنفيذ الفصول الاخيرة من «مبادرة ريغان»، اذا ما تحقق الذي بات يعتبر «إعجازا» هذه الايام، وهو التحرك الشعبي العربي الفاعل الذي يقلب الطاولة بوجه كل اللاعبين، والذي قد تكون تظاهرات الشارع التونسي هاتفة بحياة الثورة الفلسطينية خلال وجود الوزير الاميركي، وصرخة الصحافة التونسية استنكارا.. تلويحا بالآتي.. وهو أعظم كما نمني النفس.□

تنويه

وقع خطأ في موضوع **«مسيرة الالف ميل بدأت بعشرين شابا وانتهت بمائة الف»** الذي نشر في العدد الماضي من «الطليعة العربية»، وفي معرض الاشارة الى الشخصيات الفرنسية التي شاركت في المسيرة لدى وصولها الى باريس ذكر اسم السيد بيار مونداس فرانس من بين المشاركين، في حين ان المقصود كانت السيدة بيار فرانس ارملة السيد فرانس.

كما وقع خطأ آخر عند الاشارة الى وصف تنظيم شارل مارتان باليسار المتطرف في حين انه **من اليمين المتطرف**، كما هو واضح في سياق الموضوع، فاقتضى التنويه... والاعتذار.□

البروفسور لورنس فردمان للطليعة العربية

لن تستطيع ايران اغلاق مضيق هرمز

المحيّر في ايران ان جيشها يخسر.. ويخسر.. ثم يعيد الكرة في الظروف والمواقع نفسها!

لندن: وليد الزبيدي:

البروفسور «لورنس فردمان» الذي يشغل منصب استاذ الدراسات الحربية في كلية كنك كولج في لندن، واحد من المختصين القلائل الذين تتم استشارتهم في العديد من الشؤون والقضايا ذات الطابع العسكري. وهو شخصية معروفة في الاوساط البريطانية العسكرية والسياسية، وغالبا ما تحاوره وسائل الاعلام المرئية والمقروئة في كثير من المستجدات في الاوضاع العسكرية والحربية على الساحة البريطانية والدولية، وهو معروف بثقافته العالية وسعة اطلاعه وموضوعيته.

في حديث خاص لمراسل «الطليعة العربية» في لندن عن الحرب العراقية الايرانية والتهديدات الايرانية باغلاق مضيق هرمز، قال البروفسور فردمان: منذ فترة نسمع الكثير من التصريحات التي تطلقها ايران بخصوص مضيق هرمز وتهديدها باغلاقه، في حالة تعرض منشآتها النفطية والاقتصادية للقصف والتدمير من قبل القوات العراقية، واذا اردنا ان ننظر الى هذه المسألة بصورة جدية وعلمية فسنجد ان ايران لا تستطيع ان تنفذ مثل هذه التهديدات قطعا، لانها بالاساس غير ممتلكة «للقوة»، والامكانات التي تمكنها من اغلاق هذا المضيق بوجه الملاحة البحرية الدولية.

وانا ارى ان من يأخذ تهديدات ايران على محمل الجد، او يحاول ان يصور المسألة للآخرين وكان ايران قادرة على اغلاق المضيق، فانما يحاول ان يشجع ايران بصورة غير مباشرة على استمرارها بالحرب ضد العراق. كما ان كثرة التصريحات الايرانية والتهديدات التي يطلقها الحكام في ايران والتي تزامنت مع تسلم العراق لصفقة طائرات سوبر إتندارد الفرنسية الصنع المتطورة انما اراد الحكام في ايران ان يقنعوا ابناء ايران والعالم ايضا بأن تسليح الجيش العراقي اصبح قويا وبهذا يمهدون لخسائر على الطريق في ساحة الحرب. وهم يدركون تماما ان نتائج المعارك والهجمات المتكررة التي يشنها الجيش الايراني على المواقع العراقية ليست لصالحه. وقد اثبتت المعارك الاخيرة ذلك، ففي المعارك التي حصلت اخيرا في منطقة بنجوين تمكن الجيش العراقي ان يُلحق بالجيش الايراني هزيمة كبيرة حيث ان اعداد القتلى الايرانيين، ولليلة واحدة، تجاوز العشرة آلاف، وبعض المصادر تقول انه اكثر من ذلك بكثير.

المحيّر في.. ايران

وفي الحقيقة ان مثل هذه النتائج تحتاج الى وقفة من قبل الحكام في ايران، لانها تعني الكثير في الحسابات السياسية والعسكرية ايضا. فمن المعروف في الحسابات العسكرية ان خسارتك في معركة وضمن ظروف جغرافية معينة يمكن ان تحدث لمرة واحدة، واذا ما اعدت الكرة ثانية وضمن نفس الظروف والمواقع فهذا يعني ان حساباتك اصبحت دقيقة، وانك لو وضعت كل شيء في الحسبان، وانك قد ضمنت النتائج لصالحك، اي انك يجب ان تحسب المقابل.

ولكن المحيّر في امر الجيش الايراني والهجمات المتكررة انه يخسر.. ويخسر ويخسر ويعيد الكرة وفي نفس المنطقة ويخسر ايضا، وفي الاخير تكون خسارة فظيعة جدا.

ومع ان ذلك من الناحية العسكرية يعني ان التكتيك العسكري العراقي قوي ومتميز بقدراته، وان القادة قادرون على المناورة الميدانية بصورة واثقة وقوية، لكن لا بد ان ينظر الى مسألة اصرار الجيش الايراني ومَنْ وراءه من الحكام على الهجوم والفشل المتكرر، لا بد ان ينظر اليها من زاوية اخرى ليست عسكرية، وهي ببساطة ان نظام ايران يريد الحرب واستمرارها فقط من اجل الحرب واستمرارها، وذلك من اجل البقاء على كرسي الحكم ولتحقيق اغراض اخرى.

وعن رأيه بالكيفية التي ستنتهي بها الحرب قال: هناك طريقان يعجلان بنهاية الحرب هما موجة الدماء والاعدامات التي تزداد يوما بعد آخر وبشكل جنوني ومدهش داخل ايران والتي لا بد ان تسبب انفجارا مضادا للسلطة، وهذا يعني ان الحرب ستتوقف اذا ما تغير النظام لانه ليس هناك من يريد الحرب سوى خميني وجماعته. والطريقة الثانية هي فشل الهجمات الايرانية والخسارة الجسيمة التي تلحق بها في المعارك ذاتها، وان هذه الاسباب تتصاعد في هذه الفترة.

على الصعيد الداخلي اصبح الوضع في ايران في غاية التردي والاعدامات متواصلة. وعلى صعيد الحرب فأن خسارة ايران كبيرة لدرجة لجأت معها ايران حتى الى استخدام الاطفال في الحرب، وهذا امر مخيف، سخيف وغير اعتيادي، ولا يصدقه المرء، ولكنه حدث بصورة مرعبة حيث استخدم الاطفال لتفجير الالغام، وحيث تتناثر اجساد اطفال المدارس امام قطعات الجيش. هذه امور تساعد كثيرا على نهاية الحرب، ويبدو انها تسير بسرعة. لأن النظام قد استنفد كل الاساليب التي كان يضلل بها ابناء ايران.

وبهذا الخصوص لا يمكن ان ينسى احد دعوات العراق المستمرة لايقاف الحرب والركون الى طاولة المفاوضات بدلا من الحرب والدمار، ولكن ايران رفضت كل الدعوات السلمية واصرت على ان تستمر في حرب خاسرة.

لن يتحقق النصر لايران

وفي الحقيقة ايضا ان الحرب التي تشنها ايران هي ليست ضد العراق فقط وانما ضد ايران ايضا، بل ان آثارها السلبية قد ظهرت في ايران وان هذه الآثار ستتسع جدا اذا لم يتسنَّ وضع حد لها. واضاف قائلا: في بداية الحرب تصور الكثيرون ان العراق قد بدأ الحرب، ولكن سنوات الحرب التي تجاوزت الثلاث قد اثبتت ان العراق لم يبدأ الحرب، وخير دليل على ذلك هو انسحاب القوات العراقية الى الحدود الدولية، وكلنا نذكر ان مطلب ايران في ذلك الحين هو ان تنسحب القوات العراقية الى الحدود الدولية.

وبعد ان تم الضغط على العراق الذي كان يعرف اكثر من غيره نوايا ايران انسحب على امل ان يفهم الجميع موقفه من الحرب وان يعرف العالم من الذي بدأها حقيقة. ولا اعتقد ان العراق انسحب الى الحدود الدولية في العام الماضي وهو على امل ان تستجيب ايران لمساعدة السلام وتجلس الى طاولة المفاوضات.

وقد اثبتت ايران انها هي التي بدأت الحرب من خلال استمرارها بالهجمات. وعندما يحتل الجيش الايراني عدة كيلومترات داخل الاراضي العراقية يسارع حكام ايران الى اطلاق التهديدات لاحتلال مزيد من الاراضي العراقية. ولكنني لا اعتقد ان ايران سوف تحقق اي نصر على العراق. حيث ان المتتبع العادي يستطيع ان يرى وببساطة، ان عشرات الهجمات المتكررة التي شنها الجيش الايراني على الحدود العراقية لم تسفر الا عن عشرات الآلاف من القتلى الايرانيين، ولم يستطع طيلة هذه الفترة ان يتقدم داخل الاراضي العراقية الى اي هدف حيوي. وما حققته ايران على الصعيد العسكري هو خسائر متكررة فقط.

وقال البروفسور فردمان: ولا بد من ان نشير الى الدور الذي تلعبه القوة الجوية العراقية التي استطاعت بحق السيطرة على سماء المعركة، وان تضيف زخما قويا للقوة العسكرية العراقية المتميزة. ومن الملاحظ ان سلاح الجو العراقي قادر على ايذاء ايران في مواضع كثيرة في جبهات القتال، وفي مرافقها الاقتصادية الحيوية كذلك. ولكن يبدو ان العراق ما زال متعقلا على امل ان يكون هناك حل سلمي للحرب، ولكن اذا ما استخدم العراق امكاناته العسكرية وقدراته التي يمتلكها وبالاخص الاسلحة المتطورة، فانه سيؤذي ايران ويلحق بها هزيمة كبيرة□

"الطليعة العربية" تحاور ممثل الحركة الوطنية اللبنانية في قيادة أسرى انصار

نعمه جمعه: البطولة الجماعية كانت تجربة فريدة من نوعها

كيف احتفل الأسرى بعيد الاستقلال اللبناني وانطلاقة الثورة على طريقتهم الخاصة داخل المعتقلات؟
.. وكيف تم شراء أول راديو داخل المعسكر كان نافذة الأسرى السرية على اخبار العالم؟

الجزائر - من عدنان بدر:

ليس سرا ان قوى في لبنان - مثلها مثل معظم الانظمة العربية - رأت في الغزو عام ١٩٨٢ حرباً «لا تعنيها».. حرباً ضد الفلسطينيين فحسب.. ولم يكن هذا الغريب غريبا جدا:

- فمثله كان موقف «جبهة الصمود والتصدي» التي ينص ميثاقها على ان اي عدوان على طرف من اطرافها هو عدوان عليهم جميعا. (بالمناسبة اين صارت الجبهة المذكورة، ولماذا يخجل اصحابها من الحديث عنها حاليا؟).

- وأسوأ منه كان موقف بطل «الصمود والتصدي»، النظام السوري الذي احتمى - دون طائل - وراء وقف اطلاق النار، وقعه مع العدو بعد اربعة ايام من بدء الغزو، تاركا الحرب ضد الفلسطينيين تاخذ مجراها!

لقد اغمضت اسلحة كثيرة عيونها عند مرور جحافل الغزو. لكن ذلك كله لم يكن بحال من الاحوال تعبيرا عن حقيقة الانسان العربي وأصالته الوطنية والقومية.. كان ذلك - بحساب التاريخ - مجرد بثور ظهرت على الجلد العربي في فترة لا بد عابرة. فكادت فظاعتها ان تحجب حقيقة الأمة تلك الحقيقة التي جسدها ابناء جنوب لبنان الصامد الصابر المقاتل. حيث تصدوا لجحافل الغزاة بصدورهم العارية، وسقط من بينهم اكثر من «يوسف عظمة» واحد.. ذلك البطل الذي قاد رفاقه المتطوعين الى خارج دمشق وهم موقنون بالشهادة.. فكتبوا ملحمة «ميسلون» التاريخية حيث استشهد العظمة ورفاقه كي لا يقال ان دمشق احتلت دون قتال.

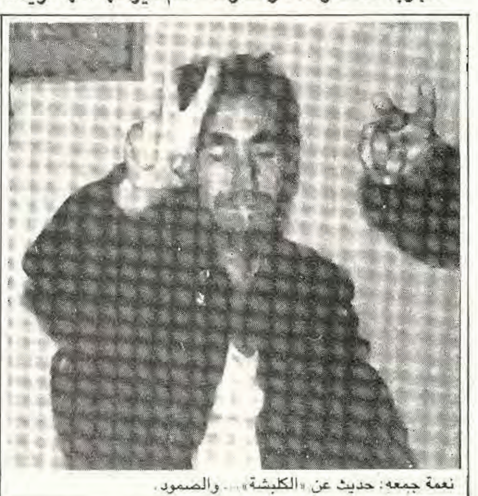
وفي جنوب لبنان كان هناك اكثر من «ميسلون» حاولت القوى العربية المهزومة او المتواطئة ان تطمسها كشهادات ضدها. وجاء زمن الخروج من انصار فاذا بين الاسرى آلاف المناضلين اللبنانيين من الذين تصدوا لقوات الغزو.. معظمهم من ذلك الجنوب الصامد الصابر المقاتل.

بين هؤلاء كان المحامي نعمة جمعة.

- جنوبي عتيق.
- ممثل حزب البعث العربي الاشتراكي في الصندوق الوطني لدعم الجنوب.
- عضو اللجنة العليا للمساعدات القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي.
- ممثل الحزب في القيادة المشتركة داخل معسكر انصار.
- ممثل الحركة الوطنية اللبنانية في لجنة الدفاع عن الاسرى (لجنة الاربعة) التي قادت صمود الاسرى والمعتقلين.

وكان لقاؤنا مع المناضل جمعة مختلفا ومؤثرا في آن.. ففي صدره مخزون كبير من تجربة الاسر الغنية.. وبه شوق كبير للمرافعة:

- في الحقيقة احتار من اين أبدأ وقد عشت تجربة انصار منذ بدايتها حتى لحظات السعادة الحالية. لحظات الحرية التي طالما اشتقنا اليها. هل ابدأ بالحديث عن بدايات الاعتقال المر وبدايات العمل النضالي، ام أبدأ بالتفاصيل؟ والتفاصيل لا تتسع لها صفحات مجلات بل العديد من الكتب، ولي في هذا المجال مشاريع جاهزة في الذهن. انما القول ان التجربة كانت رائدة ومشرّفة. اهم ميزاتها انها فريدة


نعمة جمعة: حديث عن «الكلبشة».. والصمود.

من نوعها في تاريخ نضالنا العربي. ومن هنا، بصفتي واحدا من الاربعة الذين قادوا تجربة العمل النضالي في انصار وعاشوا الامور بتفاصيلها وجزئياتها. (وهنا يتوقف لحظة ليقول: صحيح ان البطولة جماعية في انصار. انما كنا في واجهة رفاقنا واخواننا الاسرى، نعيش همومهم وشجونهم اليومية.) ويتابع

العودة للتفاصيل لا تكون الا بالعناوين.

اتحدث عن انصار «الكلبشة» والتحقيق وتعصيب العيون والجوع والقهر والارهاب الصهيوني. قد يبدو في الأمر مبالغة لكن الوقائع اليومية تثبت الحقائق.. ام اتحدث عن «انصار» في يوم انتفاضة العيد.. عيد الاضحى الاول في بداية اعتقالنا، ام اتحدث عن تجربة العمل المشترك التي تجلت يوم وعد بلفور في ١٩٨٢/١١/٢ حيث نزل اول تعميم مشترك. ام اتحدث عن يوم الطلعة الاولى على المعسكرات بتاريخ ١٩٨٢/١١/١١ يوم عودة الروح - كما سميته - لنا وللاسرى حيث كان الموكب المهيب في استقبال اللجنة ففي ذلك اللقاء مع اخواننا المعتقلين تم الاعلان عن تشكيل اللجنة. أم اتحدث عن يوم ١٩٨٣/٤/١٩ عندما جهز العدو الصهيوني ٣ آلاف جندي لاقتحام المعسكر رقم (٥) الذي كان مقرا للجنة، بهدف ضرب وحدة الاسرى التي تمثلت بقيادة اللجنة حيث استدعينا الى الخارج بحجة معالجة قضايا كانت ملحة في حينها، وتم سوقنا الى الزنازين مجددا، وكانت حصتي في ذلك انني امضيت ٢٥ يوما في زنازين صيدا.

□ لتجربة الأسر ابعاد كثيرة.. فهل من فكرة سريعة عن غناها؟

- في الحقيقة. ان التجربة غنية جدا. وما يزال ملفها مجهولا بالنسبة للعالم الخارجي حتى الآن. ففي هذه التجربة، عدا الجانب النضالي ومقاومة العدو الذي بدا مستضعفا امام قوة الاسرى ووحدتهم، هناك جوانب انسانية وحضارية وتراثية، من تعليم اميين الى تعليم لغات اجنبية الى دراسات اجتماعية ونفسية، الى تنشيط الحرف اليدوية التي ابدعت في ابتكار تحف فنية في الرسم والنحت والاشغال اليدوية.

□ كل الذين تحدثنا معهم يؤكدون على الصيغة الجماعية الناجحة في قيادة صمود الاسرى. فكيف كان العمل بهذه الصيغة؟

- كنا، نحن الاربعة (صلاح التعمري، نعمة جمعة، الدكتور نبيل، ابو ليلى)، نتحرك ونتابع كل الامور، بصورة تكاد تكون تلقائية، سواء على صعيد المتابعة مع الصليب الاحمر الدولي او متابعة مشاكل الاسرى، عند كل حادث كنا نحدد الموقف المطلوب ميدانيا ونتحرك لمجابهة العدو من الموقع الذي نكون فيه.


الصمود الجماعي في وجه القهر.

وكانت المعسكرات تتجاوب بشكل تلقائي يعكس اعلى درجات الوحدة في مجابهة العدو. وهي الوحدة التي اراد العدو ضربها بتاريخ ١٩/٤/١٩٨٣.

بعد عودتنا من الزنازين (اثر ذلك العدوان علينا) شتتونا ـ نحن الاربعة ـ في مختلف المعسكرات ولم نستجمع وحدتنا الا في الفترة الاخيرة. لكننا مع ذلك كنا نلعب الدور المشترك عبر اتصالاتنا من خلال الرسائل المتبادلة وعبر الاسلاك الفاصلة بين المعسكرات.

□ ما هي اهمية ان يكون هناك ممثل للحركة الوطنية اللبنانية في اللجنة؟

ـ ان تمثيلي للحركة الوطنية اللبنانية اسهم في افشال المخططات التي كانت تحاول التفرقة الاقليمية وكان رفاقنا امناء على وحدة الاسرى بمفهومها القومي.

مجددا اقول كان العمل بيننا جماعيا. كنا نسهم في التجارب المشتركة وقد تجلى ذلك في وقفتنا يوم عيد الاستقلال اللبناني ٢٢/١١/١٩٨٢ عندما رفضنا انزال العلمين اللبناني والفلسطيني في المعسكر رقم (٣) حيث القيت كلمة الحركة الوطنية اللبنانية كما القى الأخ صلاح التعمري كلمة المقاومة الفلسطينية.

ان هذه المعركة اكسبتنا الجولة كلجنة منذ البدايات وثبتت منطلقاتنا النضالية، لا المطلبية فقط. كما اننا اسهمنا في النشرات التي كانت تصدر عن المركز (مكتب اللجنة) حيث اصدرنا «فلسطين الثورة ـ انصار» العدد الاول المشترك وكان لي فيه مقالان: الاول بعنوان «لبنانيات»، والثاني بعنوان «شراكة الدم». كذلك كان لنا دور في تحرير المجلة اللاحقة للمركز «انصار الثورة».

□ جرت اكثر من محاولة للتخلص من الأسر.. بعضها فردي وبعضها جماعي.. لا سيما من خلال الانفاق... نعتقد ان الحديث عن هذه التجربة بات ممكنا الآن؟

ـ تجربة الانفاق كانت تجربة مشتركة. بدأت في المعسكر رقم (٢٠) وقد اكتشف العدو النفق. ثم كانت الثانية في المعسكر رقم (٨) حيث تم تحرير ٦٤ أسيراً من مختلف الفئات. وقد صار اسم المرحلة «مرحلة الانفاق».

ثم قامت محاولات فردية في اول نيسان ١٩٨٣.. وكانت تجربة محمد نصر الله من المعسكر ١٦ اول تجربة في هذا المجال.

□ ما هي لحظات الذكرى الاكثر تأثيرا في نفسك؟

ـ للتذكير هناك فيلم تلفزيوني صوره السيد إمري مندوب المستشار النمساوي السابق كرايسكي في عملية التفاوض، خلال شهر نيسان ١٩٨٣ حيث تم لقاء بينه وبين اللجنة باعتبارها جزءا من الطاقم الفني المفاوض في عملية التبادل.. واروع ما في الفيلم هو ذلك اللقاء الذي تم في المعسكر رقم (٥) حيث دخل اعضاء اللجنة محمولين على الاكتاف، وكان بيدي العلم اللبناني وصورة لأبو عمار اهديتها للاخوة في فتح بمناسبة ذكرى انطلاقتها، باسم الحركة الوطنية اللبنانية. وقد حملها إمري معه للسيد ياسر عرفات.

اعود واكرر ان التجربة مشتركة. واهم ما تمثلت به لجنة الاسرى هو الانسجام والتفاهم في كافة الشؤون والشجون. ولا يمكننا في هذا المجال ان ننسى دور الأخ صلاح التعمري الريادي في التجربة.. لقد كان التفاهم يتم احيانا بمجرد اشارة لتحديد موقف واحد من مسألة معقدة.

ـ في ختام هذا اللقاء كانت هناك ملاحظات صغيرة لكنها هامة بعضها لا يمكن نشره لأنه يتعلق بأخوة ما يزالون في المناطق المحتلة من قبل العدو.. وبعضها يمكن نشره او نشر بعضه:

من هذه الأمور كيف اشترى الاسرى اول راديو فصار نافذتهم السرية على اخبار العالم. اما ثمنه وهو ٧٠٠ ليرة لبنانية فقد تم جمعه من بيع تحف واشغال يدوية من صنع الاسرى، كان يشتريها منهم الجنود الصهاينة.

ومنها كيفية تحرير واصدار مجلة «الثائر العربي» ومجلة «جماهير انصار»، اضافة الى الكتيبات و«ديوان انصار» الذي يضم عددا من قصائد الشعراء والاسرى.

ثم يختم الاستاذ جمعه المقابلة بالقول:

اشعر ان المقابلات الصحافية لا يمكن ان تفي هذه التجربة حقها، حتى من حيث الخطوط العريضة.. وساحاول في الايام القادمة ان اسجل يومياتي عن تجربة الاعتقال والأسر.

وقد وعد ان ينشرها في «الطليعة العربية».□

لقاءات اخرى في الاعداد القادمة





حين توقفت عجلات السيارة التي كانت تقلنا، امام احد المواضع القتالية، خرج الينا آمر القاطع مرحبا، داعيا ايانا لتناول قدح من الماء، داخل الموضع، واستجبنا لرغبته، ونحن نحث الخطى باتجاه درجات السلّم الواطئة التي قادتنا الى الموضع القتالي المكين...

قدم لنا في البدء اقداحا من الماء البارد، وسألناه عن حاله وحال رفاقه المقاتلين، فقهقه عاليا، وتمتم قائلا: انظروا وقولوا لي ما ترون، هذا هو احد القواطع القتالية التي تضم عددا من المتطوعين العرب، جاءوا الى هنا، وقد اخذ منهم الحماس مأخذا، ليشاركوا رفاقهم في الذود عن كرامة الامة وشرفها، وعن حدود الوطن العربي الشرقية.. وبدلا من ان احدثكم بنفسي عما يختلج في صدورهم واعماقهم، سأدعو لكم احدهم، لكي تسألونه بانفسكم، وتكتشفون صدق ما اقول..

المقاتل احمد الحمصي من الجمهورية العربية السورية، دخل الى الموضع صدفة، لكي يسأل الآمر عن زيت تنظيف السلاح، فكانت فرصة لنا لكي نرحب به ونسأله:

□ منذ متى انت هنا يا اخ احمد؟

ـ منذ شهرين تقريبا، وقد تطوعت منذ البداية، الا ان امر قبولي كمتطوع لم يصدر الا قبل مدة وجيزة، وبالحاح مني، فلقد شكروني في البدء، وقالوا لي: ان هناك من يعوض عنك، ولكنني كنت مصرا على ان انال شرف المساهمة في هذه المعركة.

□ وكيف تشعر الآن وانت ترتدي بدلة القتال وتقف على خطوط المواجهة مع العدو؟

ـ انه لشعور فياض، ذلك الشعور الذي غمرني في البداية وما زال. ان تكون هنا الى جانب رفاق لك في السلاح، يكتبون باصرارهم وصمودهم، شهادة للغد العربي القادم، ويسطرون الملحمة تلو الاخرى، في كل معركة يبدأ نذيرها يلوح في الافق...

بمثل هذا الحماس يسترسل المقاتل العربي السوري احمد الحمصي. ليصف لنا شعور رفاقه المقاتلين، الذين يضمهم هذا القاطع القتالي، وكأنهم عائلة عربية مصغرة، من كل الوطن العربي، ففيهم من هو من لبنان ومن فلسطين ومن مصر، وفيهم من هو من تونس ومن المغرب ومن السودان، ومن كل الارجاء العربية.□



أوزال رئيساً للوزراء تحت اشراف المجلس العسكري

تركيا: حكم عسكري بواجهة.. مدنية!

منذ ان سيطر جنرالات الجيش على السلطة في تركيا في ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠، وهم يطلقون الوعود بالعمل من اجل اعادة الحكم المدني الى البلاد كما فعلوا بعد تدخلهم ضد الحكم المدني عام ١٩٦٠ و١٩٧١. ولكن بدلا من ان يعود الجنرالات الى الثكنات كما وعدوا غداة انقلابهم العسكري، وكما فعلوا بعد تدخلهم لتعديل مسار الحكم المدني مرتين على التوالي، عملوا هذه المرة على اعادة تركيب الوضع السياسي في تركيا بحيث يتناسب وطموحاتهم للاستمرار بالامساك بمقاليد السلطة..

ولكن بواجهة مدنية وباسم الديمقراطية. لذلك ومع ان المجلس العسكري الحاكم لم يكن راضيا تماما عن نجاح «حزب الوطن الأم» في الانتخابات الاخيرة التي جرت في البلاد بسبب دعمه لحزب الديمقراطية الوطني الذي يرئسه جنرال سابق في الجيش، غير انه لا يبدو منزعجا تماما من النتائج التي اسفرت عنها الانتخابات.

واوزال رغم انه ليس من الانصار المخلصين للجنرالات، غير انه لا يعتبر من المعارضين الجديين لهم. وخلافه مع الرئيس التركي الجنرال كنعان ايفرين والذي ادى الى استقالته من الحكومة التي شكلها العسكريون في ١٤ تموز (يوليو) عام ١٩٨٢ بعد ان كشف عن فضيحة اقتصادية كبيرة، لم يقطع العلاقات نهائيا بينه وبين الجنرالات الذين سبق ان اختاروه نائبا لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية في اعقاب استيلائهم على السلطة.

وفي الواقع فان الجنرالات كانوا قد اتخذوا جميع الاحتياطات لابقاء السلطة الفعلية للبلاد في ايديهم قبل اجراء الانتخابات: تمّ وضع دستور اعطى لرئيس الجمهورية صلاحيات واسعة واحيانا مطلقة، تنصيب رئيس «مجلس الأمن القومي» العسكري رئيسا للجمهورية في انتخابات رسمية، منع جميع زعماء وقادة وكوادر الاحزاب القديمة من العمل السياسي، وضع قيود مشددة وشروط معقدة لتشكيل الاحزاب الجديدة، استمرار اعضاء «مجلس الأمن القومي» العسكري في مناصبهم بصفة رسمية وحسب الدستور مشكلين بذلك مجلسا ذا نفوذ وصلاحيات واسعة.

واذا كان صحيحا ان المقترعين الاتراك قد صوتوا - باكثريتهم المطلقة - الى جانب «حزب الوطن الأم»، فانهم اتخذوا هذا الموقف لأنهم كانوا مضطرين للاختيار من ضمن خيارات كان الحكم العسكري قد هيأها سلفا حين سمح فقط لثلاثة احزاب بخوض



اوزال. وعود بانتظار التنفيذ.

معركة الانتخابات. وبالتالي فتصويتهم الى جانب اوزال هو اعلان عن اعتراضهم على بقاء الحكم العسكري من خلال رفض التصويت الى الحزب الوطني الديمقراطي الاكثر قربا من الجنرالات، اكثر مما هو تأييد لأوزال وحزبه.

فمن الواضح تماما ان مجيء اوزال الى رئاسة الوزراء في البلاد لن يغير الشيء الكثير من طبيعة الحكم القائم والذي «فصله العسكريون على مقاسهم» وهو لن يكون في احسن الاحوال اكثر من واجهة مدينة للمجلس العسكري الحاكم فعلا. واوزال نفسه يدرك تماما ان تصويت الاكثرية المطلقة من المقترعين الاتراك الى جانبه وحصوله على ٢١٣ مقعدا في البرلمان من اصل ٤٠٠ مقعد لا يعني شيئا اذا ما استثار غضب جنرالات الجيش. ولهذا السبب بالذات لن يحاول تجاوز الحدود التي رسمها هؤلاء الجنرالات لكي لا يصبح مصيره شبيه بمصير زعماء الاحزاب التركية التاريخيين الذين منعوا من ممارسة العمل السياسي واخضعوا للاقامة الجبرية. والمؤشر على هذا الأمر عدم اعتراضه على قرار الجيش بتمديد فترة العمل بقانون الطوارىء لمدة اربعة اشهر اضافية، وعدم اعتراضه ايضا على الاحكام الصارمة التي صدرت بحق عدد كبير من زعماء «جمعية السلام التركية» والتي تضم كبار الشخصيات الوطنية البارزة في تركيا.

لذلك ليس من المستبعد ان يقبل اوزال بتوجهات الجنرالات نحو اقتسام السلطة معه كشرط اساسي من شروط «التعايش» بين «مجلس الأمن الوطني» العسكري ورئيس الجمهورية الجنرال ايفرين من جهة والحكومة المدنية برئاسة اوزال من جهة اخرى. وكما يبدو فان الجنرالات لا يمكنهم القبول بمبدأ التنازل عن حقهم بالاشراف الكامل على السياسة الخارجية لتركيا والشؤون الدفاعية وقضايا الأمن الداخلي، في حين انهم لا يمانعون في ان يتولى اوزال وحكومته الاشراف على الوضع الاقتصادي للبلاد.

واوزال كما هو معروف خبير اقتصادي لامع في تركيا



افرين: باقٍ مع مزيد من الصلاحيات.

وكان موظفا في البنك الدولي. وبالتالي فهو يلقى تأييدا كبيرا من جانب الولايات المتحدة الاميركية وسائر الدول المحافظة في الشرق الاوسط.

كما ان طبيعة توجهاته الاقتصادية «الليبرالية» وعلاقاته الواسعة بالغرب، قد تتيح له فرصة الحد من تردي الاوضاع الاقتصادية في البلاد، حيث وصل العجز في الميزان التجاري الى ١٧,٧٦ مليار دولار خلال الستة اشهر الاولى من العالم الحالي، فيما تدل المؤشرات على ان هذا العجز آخذ في الازدياد. هذا في الوقت الذي تزداد فيه نسبة التضخم وتنخفض فيه القيمة الشرائية الفعلية للبيرة التركية.

ولكن من المشكوك فيه ان ينجح اوزال في تحقيق وعوده الاقتصادية الفضفاضة التي اطلقها ابان حملته الانتخابية، والتي لا تلقى بالاساس تأييدا كبيرا من جانب عامة الشعب. فضلاً عن انها لا تحوز على رضى العسكريين الذين يفضلون انتهاج سياسة الاقتصاد المختلط المتطابق مع خط كمال اتاتورك التقليدي. هذا في حين ان شهرته بالاساس بناها على قاعدة خبرته بالشؤون الاقتصادية. لذلك فان الكثير من المراقبين يربطون مصيره السياسي ومستقبله في الحكم بقدرته على انتشال الوضع الاقتصادي من الأزمة الخانقة التي يمر بها، خصوصا وانه ليس لديه الشيء الكثير لكي يعطيه في سائر المجالات السياسية والأمنية والعسكرية التي سوف تبقى حكرا على العسكريين انفسهم.. □

بعد تفاقم ظاهرة الهروب من الجبهة في ايران:

وسائل جديدة "لتطويع" الاطفال ومن لا يأتي بالإغراء.. يأتي بغيره!

٩٣٠٠ تومان الراتب شهريا.. واعادة الامتحان ٤ مرات للمتطوع.. اذا فشل في دراسته

هارب من الجبهة: حاسب الحرس وحدتنا.. لأننا لم نخسر غير قتيلين، بينما خسرت وحدات اخرى المئات

اتجه مسؤولو نظام خميني نحو مدينة اصفهان ليقوموا بتعبئة الطلبة من اجل ادامة الحرب وليتمكنوا من الحفاظ على مستوى قدرتهم في حشد القوى لارسالها الى جبهات القتال.. فقد اكد قياديو النظام ومنهم رفسنجاني، مرارا وتكرارا على ان مدينة اصفهان هي اكثر المدن الايرانية التي ارسلت قواها البشرية الى جبهات القتال كما انها الاكثر في تحمل خسائر الجبهة.. كما اكد محافظ المدينة ايضا على ان اصفهان قد قدمت من القرابين اكثر من المدن الاخرى حيث قال: ان غالبية المقاتلين في عمليات والفجر - ٤ - كانت من هذه المدينة (كيهان ٨٣/١١/١٠) وفي هذا المجال ايضا فقد تم في يوم ١١/٣١ تشييع جثمان ١٢٦ قتيلا من اصفهان في الجبهات الغربية... (كيهان ١٩٨٣/١١/١) وهذا الرقم هو جزء صغير جدا من خسائر النظام الفادحة في حملاته الاخيرة والفجر - ٤ - وفي كردستان ايضا.

استمارات (للتطويع)

وتقول التقارير الواردة من اصفهان ان النظام وضع برنامجا لتعبئة الطلبة، وقد باشر بتنفيذه، وذلك للحد من النقص الحاصل في القوى البشرية.. ومن اجل الحيلولة دون احتجاجات اهالي الطلبة اصدرت استمارات خاصة ترسلها الى ذوي الطلبة لملئها والتوقيع عليها وبهذا تقضي على الشائعات التي تقول بان ارسال الطلبة يتم دون موافقة اوليائهم..

في هذه الاستمارة التي ترسلها «مراكز الاولياء والمربين» نص يقول أن مدة بقاء الطالب في الجبهة بـ ٢٣ يوما فقط.. وفي احد اقسام الاستمارة تذكر الاعمال التي يستطيع الطلبة القيام بها ومنها «حماية الميدان» او «تعمير مناطق الحرب» او «خدمات علاجية» وغيرها من الاعمال التي تدوّن في الاستمارة من اجل التمويه عن الهدف الاساسي في ارسال الطلبة، الا وهو وضعهم في خطوط القتال الامامية... ومن الامتيازات التي تمنح للطلبة المرسلين الى خطوط القتال الامامية... امكانية دخول الامتحانات اربع مرات.. اما الذين هم في الجبهات الخلفية فيحق لهم تقديم الامتحانات مرتين فقط... هكذا يغرر نظام خميني بهولاء الابرياء ليرسلهم الى حتفهم متباهيا بقدرته على حشد القوى ومدعيا بان الذين يشاركون في القتال متطوعين وليسوا مجبرين... لقد قضت مثل هذه الممارسات اللاانسانية على حياة العديد من هذه الزهور اليانعة في اصفهان فقط اعلن النظام عن مقتل ١٣٦ طالبا... اما الآخرين فقد عادوا مشوهين او هرب البعض منهم لينجو بنفسه من الموت...

الهروب اصبح ظاهرة

الهروب من جبهات القتال اصبح ظاهرة.. فقد وصلت اخيرا رسالة الى احدى المنظمات المعارضة للنظام من احد الذين فروا من القتال يشرح فيها مشاهداته هناك... يقول فيها انه كان قبل ذلك واحدا من جماعة حزب الله قضى مدة سنتين في الخدمة العسكرية وبعد الاعلان عن تأسيس «وحدات القدس الاحتياطية» سجل اسمه فيها للذهاب الى الجبهة... ومما اغراه على ذلك الامتيازات والراتب الضخم الذي يمنحه النظام الى كل عضو من اعضاء هذه الوحدات.. لكنه كان محظوظا حيث بقي على قيد الحياة... يذكر في الرسالة ايضا مشاهداته فيقول: «بعد مدة قصيرة من التدريب ارسلنا الى الجبهة... وقد كنا نعمل في مجال التحضير للمرحلة الاولى من عمليات «الفجر الاول» ثم ارسلنا الى الخط الامامي وكانت مهمتنا الاستيلاء على هضبة استراتيجية.. قبل تنفيذنا للمهمة كنا قد سمعنا من هنا وهناك عن هروب الجنود وقوات «البسيج» من جبهات القتال، مما كان يثير دهشتي، ولم اكن افقه سبب ذلك... لكني وبعد ان خضت هذه الحملة وضح لدي كل شيء... انتهى اليوم الذي يسبق موعد بداية العمليات وكان علينا دخول الميدان. على اية حال فقد أرسلنا الى مكان الهجوم وفي اليوم التالي وفي الساعة التاسعة مساء تقدمنا احد حراس «الثورة» ليرشدنا بيده الى الهضبة المطلوب احتلالها وعندما وصلنا الى اسفلها قال لنا: ايها الاخوة هذه هي الهضبة التي يجب عليكم احتلالها ثم قفل راجعا الى مقره... عندها سحب قائد الحملة وكان عريفا في الجيش سلاحه مخاطبا الحارس بعصبية «اما ان تأتي معنا او اقتلك هنا» مما اضطر الحارس الى مرافقتنا ثم بدأنا الصعود ومعها بدأت نيران المدافع ومدافع الهاون العراقية تنهال علينا.. وكان الشباب يسقطون مجموعة - مجموعة.. اما انا واحد الجنود فقد ارعبنا هذا المنظر خاصة بعد ان رأينا انفسنا وقد تركنا «في امان الله» امام نيران المدافع وليس هناك من حماية خلفية لنا لذا فقد ولينا الفرار. وكنا اثناء ذلك نسمع آهات وأنات العديد ممن سقطوا مثخنين بجراحهم يطلبون المساعدة، ولكن لم يكن هناك من يجيب... كما لم يكن باستطاعتنا مساعدتهم

وفي اثناء هروبي انغرست قدمي في صدر احد الذين مزقتهم المدفعية.. ولازلت حتى الآن اتذكر ذلك المنظر المفجع حيث يتجسد امام عيني كل لحظة... بقينا مختبئين تحت احد الجسور حتى الصباح، عندها عدنا الى مساعدة جرحى الامس ولكننا وجدناهم موتى، فعدنا الى المقر يائسين والحسرة تملأ نفوسنا... في المقر عاتبنا القادة وتساءلوا عن سبب تراجعنا واتهمونا بالخيانة وانهالت علينا التوبيخات... ثم تم تقسيمنا مع مجموعة جديدة لارسالنا مرة اخرى الى الجبهة حيث رفضت ذلك متعللا بمرضي.. لكنهم واصلوا تهديداتهم لاجباري على الرضوخ.. الا ان واقعة امس كانت تتجسم امامي فتحرضني على عدم الانصياع لهم.. بقيت في المقر ذلك اليوم ثم هربت من الجبهة في اليوم التالي».

ثم يضيف: «لقد قضيت فترة شهرين فقط من مجموع الستة اشهر المخصصة «لوحدات القدس الاحتياطية» ولست مستعدا وبأي ثمن كان للتضحية بنفسي من اجل اهداف شيطانية لجماعة مجنونة لا انسانية لقد رأيت عن كثب وفهمت بان هذه ليست حربا انما تقديم القطيع تلو القطيع من البشر ليلتهمهم الموت.. ان هؤلاء يرغبون فقط في ارسال الشباب الى حتفهم.. ان الامر لا يهمهم ابدا... اتذكر وعندما كنت في مرحلة التحضير للعمليات الاولى وكنا قد قدمنا شهيدين فقط اثناء احدى حملاتنا فعاتبنا قائد الحرس قائلا: «اخجلتمونا فان الوحدات الاخرى قدمت ما بين ٨٠ - ٩٠ شهيدا وانتم شهيدين فقط.. آمل تلافي ذلك في العمليات المقبلة!!».

لم يدعني النظام، فقد جاءوا الى البيت يطالبونني بتوضيح موقفي، حيث طالبوني اذا ما امتنعت عن الذهاب الى الجبهة بدفع ضعف النقود التي اخذتها اضافة الى النفقات التي انفقوها علي... اما الاحتمال الثاني فهو قضاء بقية مدة الخدمة في السجن (حول النقود اذكر بأن النظام يدفع لكل فرد في الوحدة ٩٣٠٠ تومان كراتب وعلاوة)... وبما اني لا املك النقود لاعيدها لهم فقد خشيت عواقب الامور، لكني رغم ذلك لم اكن مستعدا للذهاب الى الجبهة.. لقد وعيت دوافع اولئك في هذه الحرب، وثمن هذه الحرب ماديا وبشريا... لم اعد اثق بهم... اضيف الى ذلك ان زوجتي كانت مثلي من جماعة حزب الله وقد خدعتها ادعاءات الامام لكنها وبعد ان شرحت لها كل شيء اخذت تغتنم كل فرصة متاحة لتشن هجومها وتعلن نقمتها على النظام».

هكذا يحاول نظام خميني خدع الشباب وارسالهم الى حتفهم سواء في حربه مع العراق ام في حربه ضد جماهير كردستان.. وعلى الرغم من محاولات التستر والتكتم على الارقام الحقيقية لقتلى الحرب في الجبهتين فان ما تنشره صحف النظام الرسمية وبشكل متفرق يوضح مدى الخسائر الكبيرة التي مني بها. وقد نشرت صحيفة اطلاعات في شهر ايلول من هذا العام صورة عن مقبرة اصفهان اعتبرتها «افضل واجهة سياحية في البلاد، بل اعظم من اي اثر أو بناء تاريخي قديم، لانها تؤثر في نفوس مشاهديها وتترك فيها اعمق الاحاسيس والمشاعر»... هكذا يتغنى النظام بجرائمه ويتفاخر بسفك دماء الشباب الذين افناهم في سبيل خدمة اهدافه التوسعية...□

في نهاية ٨ سنوات من الدكتاتورية العسكرية

الأرجنتين تبدأ عهداً جديداً من الحكم المدني بتنصيب راؤول الفونسين

الرئيس الجديد يستفيد من اخطاء خصومه.. وخطوة العودة الى الديمقراطية تجربة للآخرين في اميركا اللاتينية

في ٣٠ تشرين اول (اكتوبر) الماضي، كانت الارجنتين، بين بلدان اميركا اللاتينية تعيش، بالفعل، انتقالا نوعيا في المناخ السياسي الذي تحكم فيه منذ سنوات، وعلى الخصوص منذ سنة ١٩٧٦، تاريخ حدوث آخر انقلاب عسكري على البيرونية كرّس مجددا حكم الدكتاتورية العسكرية، واعطى العسكر اليد الطولى في الأرجنتين.

لكن، وفي التاريخ المذكور، كانت البلاد تعيش انتخابات تشريعية حقيقية سمح العسكريون بتنظيمها في البلاد، بعد ان افلست كل اوراقهم، تهييئا لعودة السلطة الى المدنيين.

نقلة نوعية في حياة الارجنتين

في هذا التاريخ، ايضا، كان الارجنتينيون يعيشون تبدلا محسوسا في طبيعة العلاقات السياسية السائدة، والتي ستسود استقبالا، فمن جهة، ومع ادراك الطغمة العسكرية الحاكمة ان الوضعية العامة في البلاد، بين اجتماعية واقتصادية وسياسية، وصلت الى الطريق المسدود، وان كل امكانية لمواصلة حكمهم باتت منعدمة، بالنظر الى الانهيار الاقتصادي الشامل، والارتفاع المهول لنسبة التضخم (٤٠٠٪ احدى اكبر النسب في العالم) والتراكم المخيف للديون الخارجية ـ يضاف الى ذلك النكسة النفسية التي اصابتهم، نتيجة فشلهم في حرب المالوين، وجعلتهم يفقدون المصداقية الاخيرة التي عولوا على كسبها، بمحاولتهم كسب الرأي العام الوطني عبْر هاجس المسألة الوطنية؛ مع ادراك الانهيار الكامل الذي وصلوا واوصلوا اليه الأمور في الارجنتين اضطرت العسكريون في بوينس ايرس الرضوخ لمطالب الاحزاب السياسية، والدعوة الى تنظيم الانتخابات التشريعية الجديدة لتسليم السلطة في مرحلة لاحقة، ومن جهة ثانية لم يكن تنظيم هذه الانتخابات ليمر بشكل هينّ، كما قدرت السلطة العسكرية ذلك. فالواقع ان الحزب البيروني، الذي اعتبر، دائما، بمثابة القوة السياسية الاولى في الارجنتين، والذي تجذر عبر مجموعة من الممارسات والانجازات، في حياة المواطن الارجنتيني، والذي استطاع ان يمد تأثيره في مختلف الاوساط والطبقات الاجتماعية، هذا الحزب تبين من خلال الانتخابات الاخيرة انه لم يبق القوة المعهودة، وان حزب السيد راوول الفونسين تمكن، خلال مرحلة القمع السياسي الطويلة التي عاشتها البلاد، ويتحمل البيرونيون جزءا من تبعاتها، بات قادرا على الاستقطاب الجماهيري الواسع، ومتمكنا من قلب التوازن المتعارف عليه في سلطتين متجاذبتين محورهما اما العسكر او البيرونيون.

لقد استطاع راوول الفونسين ان يستفيد من اخطاء خصومه، ومن الهفوات التي ارتكبوها سواء حين حكموا، او في ما سمي بالتواطؤات الخفية مع الطغمة، ومع تصاعد وعي جديد لدى الفئات الاجتماعية المنهكة بالفقر والبطالة، والفئات الشابة التي خرجت من المعطف البيروني لتبحث لها عن طريق جديد، وجد ألفونسين سندا كبيرا في حملته الانتخابية وامكنه في ٣٠ تشرين الاول الماضي ان ينتزع حصة ٥٢٪ من الاصوات الانتخابية وكرسته هذه النسبة، بالتالي، كقوة سياسية اولى في الارجنتين، بينما لم يحصل الحزب البيروني سوى على ٤٣ بالمائة.

بعد اربعين يوما على هذا الفوز كانت الاستعدادات الفعلية قد تهيأت لنقل السلطة الى المدنيين ودخولهم من الباب الواسع للقصر الوردي في بوينس ايرس. وفي نهاية الاسبوع الماضي كان السيد راوول ألفونسين قد اصبح رئيسا للجمهورية الارجنتينية في مرحلة جديدة من حياة الارجنتين السياسية، وفي لقاء حار مع عهد ديمقراطي جديد غاب عن البلاد لمدة ثمانية سنوات على الاقل. والارجنتينيون وحدهم، ومعهم جيرانهم من شعوب اميركا اللاتينية الاخرى هم القادرون على ادراك مغزى واهمية التحول الراهن. ان سلطة القمع العسكرية والبوليسية التي خضعت لها بلادهم طيلة الثماني سنوات الاخيرة من حكم الطغمة، ومع الجنرالات الذين تناوبوا على الحكم خلال هذه الفترة، والآلاف من المناضلين او من بين الافراد العاديين الذين سجنوا وعذبوا او فقدوا الى الابد بسبب معتقداتهم السياسية او مطالبهم النقابية، او لمجرد اشتباه بسيط، مما اصبحت امهات ساحة ماي في العاصمة بوينس ايرس رمزا لامعا له طيلة السنوات الاخيرة، وهن لا يتوقفن عن المطالبة بكشف الحقيقة عن ابنائهن وازواجهن المفقودين، وان هذه السنوات ايضا بما عاش فيها الشعب الارجنتيني من مواجهة قاسية مع اقسى محنة اقتصادية في تاريخه انهار فيها النموذج الاقتصادي الليبرالي، والمحرف، الذي حاول العسكريون فرضه على البلاد، وابتزازها من خلاله ـ هذه الاوضاع اضافة الى حقائق مثيرة اخرى طالت الارجنتين ووضعتها في محصلة الخراب على كافة المستويات هي ما يعطي اليوم وصول المدنيين الى السلطة الحجم من الأهمية التي جعلت العالم كله يحول انظاره اليها، وحملت شخصيات سياسية من كافة الاقطار للمشاركة في يوم تنصيب الفونسين لمنصب رئاسة الجمهورية.


الفونسين: عودة الديمقراطية.



انتخابات الارجنتين: بعد ٨ سنوات من الدكتاتورية.

خطوة جديدة على طريق الديمقراطية

واليوم اذ يفتح باب جديد من الأمل في تاريخ الارجنتين المعاصر، وتتطلع نفوس الارجنتينيين لتذوق ثمار الديمقراطية، وتعويض عهد الاستبداد

والافلاس الاقتصادي، ماذا ينتظر من المدنيين الجدد، وما هي امكاناتهم للاستجابة للتطلع الجماهيري الذي حملهم الى السلطة، وما هي، في هذا السياق، المصاعب الكبرى التي ينبغي عليهم التغلب عليها، وفي آجال محدودة، لتقديم البديل المطلوب؟

لا نجيب عاجلا عن كل هذه الاسئلة لأنها تشكل، في الحقيقة، ملف المستقبل الارجنتيني الذي بدأ، فقط، منذ ايام، ولكن بالوسع القول اجمالا بأن راوول الفونسين وفريقه من السياسيين والاقتصاديين المحنكين مواجهون بملف ضخم تعتبر الوضعية الاقتصادية اخطر الاوراق فيه، ان نسبة ٤٠٠٪ من التضخم تظهر غولاً يخيف الجميع، ومطلوب من وزير الاقتصاد برنارد غروسبان، من هنا الى نهاية تموز من السنة القادمة خفض هذه النسبة الى ١٠٠٪، ومطلوب منه ايضا الزيادة في الحجم الحقيقي للاجور، وانهاض الصناعة، كل ذلك مع العمل على التنقيص من العجز العمومي ونسب الفائدة.



اما الدين الخارجي الذي يبلغ قرابة ٤٣ مليون دولار فهو احدى التحديات الكبرى، وفي هذا الصدد تنوي الادارة الجديدة نقل التفاوض على الديون من البنوك الدائنة الى البلدان الاجنبية، والتماس فترة سماح لتسديد رأس المال واكبر قسم من الفوائد.

ويحتاج الفونسين لتطبيق برنامجه الاقتصادي الاصلاحي الى مساندة النقابات المكونة من اغلبية بيرونية، وقد التزم ساوول أو بالديني الزعيم الاول للكونفدرالية العامة للعمال بعدم اقلاق الحكومة علما بان الارجنتينيين حريصون على التحسين العاجل لمستوى معيشهم مما قد يؤدي الى قيام اضرابات في القطاعات الحيوية.

وهناك ملف العسكر الذي يثير كثيرا من الجدل، وهنا فان السلطة الجديدة قررت ان تتعامل مع هذا الموضوع بما يتطلب من الحذر والمرونة، لكن بما يجعلها قادرة، كذلك، على تقليص دور العسكريين وحصرهم نهائيا في الثكنات، ولذلك ستعمد الى تقليص الميزانية العسكرية، ونقص مدة الخدمة العسكرية، وتحويل الضباط من مهام الداخل الى الدفاع عن الحدود، مع انجاز حملة تطهير في صفوف الجنرالات. وقد بدأ الرئيس الجديد عهده بتعيين قائد للجيش من خارج مجموعة الجنرالات.

يقود هذا الموضوع رأسا الى ملف الحريات، وفي هذا الخط فقد اجرى راوول الفونسين قبيل تسلمه الحكم حوارات مطولة مع العديد من منظمات حقوق الانسان، وعلى الرغم من العفو الذاتي الذي اصدره العسكريون على انفسهم فقد تشكلت لجنة برلمانية توازيها لجنة رئاسية للتحقيق في جرائم العهد العسكري، وتحديد المسؤوليات كاملة، مما يدل على الحرص الشديد من اجل تمكين الديمقراطية من الاستتباب وتحسين صورة البلد في الخارج.

وماذا عن جزر الفوكلاند؟! من المعروف تماما ان الحرب الخاسرة التي خاضها الحكم العسكري ضد بريطانيا في هذه الجزر هي التي ادت الى انهيار هذا الحكم، واجبرت الجنرالات على الرضوخ للارادة الشعبية باجراء انتخابات حرة تعيد البلاد الى اجواء الديمقراطية. وعلى الصعيد الرسمي ما زالت الارجنتين في حالة حرب معلنة مع بريطانيا، رغم توقف العمليات العسكرية اثر الهزيمة التي اصابت وحدات الجيش الارجنتيني التي رابطت في الجزر. فما هو موقف الرئيس الفونسين من مسالة الجزر؟!

من المستحيل على الحكم الجديد ان يعلن تنازله عن سيادة الارجنتين على هذه الجزر كما تطالب بريطانيا وتصر رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر. ولكن الرئيس الفونسين طرح في حديث صحافي تصوره لحل ازمة جزر الفوكلاند، وذلك بأن تعترف بريطانيا بسيادة الارجنتين على هذه الجزر مقابل ان تقبل الحكومة الارجنتينية بتأجيرها لبريطانيا خلال مدة يتم الاتفاق عليها. الرد الفعلي الاولي للحكومة البريطانية على هذا الغرض كان سلبيا، حيث اعلنت تمسكها بالسيادة البريطانية التامة على هذه الجزر. غير ان المراقبين يرون بأن بريطانيا مهتمة بالتوصل الى اتفاق مع الارجنتين ينهي حالة التوتر والعداء القائمة ويبعد شبح الحرب عن الجزر، ذلك ان نفقات حالة الاستنفار العسكرية الحالية التي ما زالت بريطانيا مستمرة فيها حول الجزر تكلف حوالي ١٤ مليار دولار سنويا. وهذه النفقات الباهظة مكلفة لبريطانيا التي تعاني اصلا من وضع اقتصادي مريض.. لذلك اعتبر المراقبون ان برقية التهنئة التي ارسلتها مارغريت تاتشر الى الرئيس الفونسين، هي محاولة من جانب بريطانيا لكسر جليد العلاقات مع الارجنتين من اجل الخروج من نفق ازمة جزر «الفوكلاند» من خلال المفاوضات..

هذه هي التحديات والرهانات الكبرى، ويبقى ان الارجنتين تخطو اليوم خطوة جديدة في الديمقراطية تحتاج اليها كافة شعوب اميركا اللاتينية التي لم تتحرر بعد من استبداد الطغمة العسكرية.□

سليمان الزواوي

.. وفي البنغلاديش:

الجنرال ارشاد يعلن نفسه رئيسا بالرغم من الجميع!

منذ ثلاثة اسابيع كانت البنغلاديش تعيش احداثا شعبية متفجرة، تمثلت في حملة المظاهرات التي شملت العاصمة داكا، وعددا آخر من اهم مدن البلاد، وذلك احتجاجا على استمرار حجب الديمقراطية، وتمديد حالة الاحكام العرفية. وكان الجنرال ارشاد حسن، الضابط الذي يسيطر عمليا على الوضع في البنغلاديش، قد وعد المعارضة السياسية برفع هذه الحالة او التخفيف منها على الاقل، تمهيدا لنقل الحكم الى المدنيين. ولكن تبين تدريجيا ان ترسيخ حكم العسكر هو القائم، ومعهم كانت مشاكل بنغلاديش تزداد تفاقما.

يوم الاحد الماضي، (١١ كانون الاول/ ديسمبر ٨٣) اعلن الجنرال ارشاد حسن انه ينصب نفسه رئيسا للجمهورية بصفة رسمية علما بانه كان قد قاد آخر انقلاب عسكري في البنغلاديش بتاريخ ٢٤ آذار/ مارس ١٩٨٢، وهو انقلاب ابيض ارغم معه السيد ستار المنتخب عقب الانتخابات الرئاسية، المنظمة في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨١، على الانسحاب من الحكم.

في شهر آذار/ مارس من العام الماضي اضطر الجنرال ارشاد حسن الى تقديم تنازل نسبي للاحزاب السياسية حين سمح بهامش من الحرية السياسية والنقابية، أدت الى تصاعد الاحتجاج وتنظيم عدد من المظاهرات المطالبة باسقاط الاحكام العرفية، وعودة المناخ الديمقراطي الى البلاد، وذلك عبر ائتلافين اساسيين للمعارضة اولهما تقوده الرابطة القديمة للسيد مجيب الرحمن اول رئيس للبنغلاديش، والذي اغتيل سنة ١٩٧٥، والثاني تقوده السيدة خالدة ضياء الرحمن التي تجمع حولها سبع تنظيمات متحالفة مع الحزب الذي اسسه زوجها، وهو حزب الشعب.

من النتائج الاولية لاعلان الجنرال ارشاد حسن نفسه رئيسا للجمهورية. اعلانه العفو على عدد من الشخصيات السياسية التي كانت قيد الاعتقال، واعلانه بأنه سيعمل على «اقرار الديمقراطية في اقرب الآجال»، لكن هذا لم يمنع المعارضة من الاحتجاج على هذا الوضع، والمطالبة بتنظيم الانتخابات الرئاسية الشرعية في الموعد المضروب لها سنة ١٩٨٤.

باختصار، لقد حرق الجنرال ارشاد المراحل، وسواء بالانتخابات او بدونها فقد كان هو الرئيس الفعلي قبل التنصيب، واعطى اليوم لنفسه صفة الشرعية، ولا عجب فهذا نموذج آخر من «ديمقراطية» العالم الثالث!□

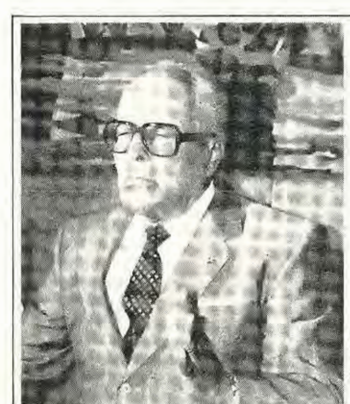
بعد أن سمح لثلاثة أحزاب فقط بالنشاط في تونس

الممكن واللاممكن في سياسة الانفتاح

الانفتاح الحقيقي يعني السماح لجميع حركات المعارضة.. والتعددية لا تعني مصادرة الرأي المعارض

الصادق الهشيري

ماذا يحدث في هذا البلد الصغير الذي يسمى تونس؟ اكيد انه خلال السنوات الثلاثة الماضية حدثت تحولات كانت اهمها سياسة «الانفتاح الديمقراطي». ومعلوم انه ليس جديدا على الشعب التونسي المطالبة بالديمقراطية اذ انه منذ القرن التاسع عشر كانت الديمقراطية مطلبا رئيسيا لجميع فئات الشعب. وكلنا يذكر النضالات التي خاضها الفلاحون والعروش والمثقفون المستنيرون في اواسط القرن الماضي للمطالبة بتأسيس مجلس نيابي يخفف من قهر الاقطاعيين ومن سلطة القواد وعسكر الباي. وبعد ذلك كانت الديمقراطية شعارا رئيسا رفعه الاصلاحيون والمثقفون المستنيرون الذين اطلعوا على مبادىء الثورات الديمقراطية والليبرالية في أوروبا. وكان اهمهم خير الدين باشا التونسي الذي ركز في كتابه: «أقوم المسالك في معرفة احوال الممالك» على ضرورة بناء الدولة المستنيرة والمتفتحة على جميع طاقات الشعب. وفي مطلع القرن العشرين ناضلت التيارات الاصلاحية والنقابية نضالا مستميتا من اجل تأسيس هياكل دستورية تضمن حرية المواطنين التونسيين تحت ظل الاحتلال الفرنسي. ونحن اذا عدنا الى احداث تلك الفترة نجد ان حركات الشباب داخل جامع الزيتونة وكتابات علي باشا حانبه وحركة محمد علي النقابية وأفكار الطاهر الحداد وشعر الشابي وكتابات عبد العزيز الثعالبي السياسية تمحورت اساسا حول الديمقراطية وحول ضرورة اسهام كل التيارات الفكرية والسياسية بالتعبير عن نفسها والدفاع عن آرائها. غير ان الاستعمار لم يقبل بذلك وكانت ردود فعله دائما تتمثل في ضرب هذه المحاولات واضعافها حتى لا تمس المجتمع بأسره وتتحول الى حركة شاملة تهز اركان النظام الاقطاعي المتآكل، والنظام الاستعماري الشرس. ولقد تكونت في تونس من الثلاثينات الى الخمسينات تيارات فكرية وسياسية كثيرة واصلت النضال من اجل نفس الاهداف واعترف زعماء هذه التيارات بأنهم مدينون للحركات السابقة لأنها مهدت لهم الطريق واوضحت لهم السبل الكفيلة لبناء مجتمع تونسي حديث. وصحيح ان الحزب الدستوري منذ نشأته لعب دورا مهما في حركة النضال الوطني لكنه لم يكن وحده على الساحة السياسية، لقد كانت هناك حركات وتيارات اخرى وشخصيات متعددة قدمت مجهودا جبارا لتقوية النضال الوطني ودعمه حقيقيا. ونستطيع ان نقول ان الاستقلال السياسي


بورقيبة: اين استقلالية المعارضة؟


نويره: هيبة الدولة.. كيف ترجمها؟

تحقق بفضل التعددية وتظافر جهود الكثير من هذه التيارات، ولم يكن يمكن لأحد مهما كانت قوته وتأثيره على الجماهير ان يتوصل وحده الى دحر الاستعمار. هذه حقيقة يجب ان يقبلها الجميع لأننا اذا ما غيبنا الآخر او نحن استحقرنا ما قدمه من مجهود نضالي في سبيل الاستقلال السياسي فإننا نكون قد زيفنا التاريخ تزييفا فظيعا.

وانطلاقا من الستينات تأكدت سياسة الحزب الواحد ورفضت سياسة التعددية انطلاقا من منطلقات خاطئة وهي:

● ان البلاد لا تزال في خطواتها الاولى وانه لا بد من بناء الدولة والمؤسسات وعدم الخوض في «المشاكل الهامشية» كالديمقراطية وغيرها...

● ان اي ايديولوجية مخالفة للحزب الحاكم هي ايديولوجية غريبة عن المجتمع ولا تستند للواقع في شيء.

غياب التعدّدية وآثاره

● ان الديمقراطية يمكن ان تؤدي للفوضى.

هذه الحجج تسببت في عدة كوارث اجتماعية وسياسية واقتصادية، فلولا غياب التعددية لما طبقت سياسة التعاضد بمثل تلك السرعة وبمثل ذلك العنف. ولولا غياب التعددية لما أمكن للانتهازيين ان يتسربوا للمؤسسات ويسيطروا عليها. ولولا غياب التعددية لما سلكت تلك السياسة الاقليمية التي عزلت تونس عن محيطها الجغرافي والحضاري، وتسببت في ظهور تيارات غريبة وايديولوجيات بائسة. ولقد تصدى لتلك السياسة القاسية والمتحجرة طلاب المدارس والجامعة اذ انهم اطلعوا على الافكار الاوروبية النيرة وعلى تجارب الشعوب وتاريخ بلادهم الحقيقي وامكنهم ان يفهموا ان لا حياة بدون ديمقراطية وبدون حرية تعبير وبدون صحافة حرة ووطنية. ولقد واجههم نظام الحزب الواحد بعنف كبير وحشرهم في السجون دون مراعاة لأبسط القواعد الانسانية معتمدا في ذلك على الرأي القائل بأن كل هؤلاء لا ينتمون للوطن في شيء، بل هم أعداء الشعب واعداء لما كان يسمى «بالوحدة القومية الصماء!» وهكذا دخلت البلاد في نفق مخيف واشتد القمع ومس حتى الاطفال من ابناء المدارس الثانوية (حركة فيفري (شباط) ١٩٧٢). ولقد اصر نويره واعوانه من الوجوه الفاشية على ان سياسة الحزب الواحد هي السياسة المثلى، وامكنه وهو ممسك بالسلطة ان يقوم بتصفية العناصر المتفتحة داخل حزب الدستور في مؤتمر المنستير من امثال الحبيب بولعراس واحمد المستيري وغيرهما. وفي اواسط السبعينات لم يعد الطلبة وحدهم في ساحة النضال من اجل الديمقراطية بل التحق بهم العمال والكادحون ولا فتوسعت بذلك جبهة النضال من اجل الديمقراطية ذلك ان سياسة نويرة القمعية وانتهاجه خطا رأسماليا عمق الخلل بين الطبقات الاجتماعية ادى بدوره الى ضعف القدرة الشرائية لدى العمال والفلاحين والموظفين الصغار، فتحركت النقابات حركة شاملة مطالبة «بالخبز والحرية والكرامة الوطنية» ولكن نويرة لم يتأثر بتلك الحركة الطلابية ولا بتلك الحركة النقابية الشاملة بل أعلن في خطاب ديسمبر/ كانو الاول ١٩٧٧ امام مجلس «الامة» التونسي قال فيه: ان هيبة الدولة مهددة وان هناك عناصر تخريب لا بد من ضربها

ليستتب الأمن في البلاد. وهكذا حدثت المواجهة بين النظام والعمال في ٢٦ جانفي/ كانون الثاني وحدثت الكارثة التي كان من الممكن تجنبها لولا التحجر السياسي الذي تميزت به العناصر الحاكمة.

لقد خيل لنويرة بعد تلك الضربة القاسية ان كل شيء انتهى وان الاطمئنان عاد الى القلوب لكن شيئا من ذلك لم يحدث واذا بالغضب يتصاعد والحقد يغلي في القلوب فكيف يمكن ان يستتب الأمن بعدما سالت دماء الابرياء وحرمت عائلات من ابنائها ومعيليها؟ وجاءت احداث قفصة لتثبت ان سياسة القمع لا يمكن لها الا ان تنتج العنف والفوضى وتجر البلاد الى المزيد من الكوارث والازمات، وهكذا اتضح التناقض بين خطاب النظام وممارساته فهو من جهة حرص على التأكيد دائما على انه المسؤول الاول عن امن البلاد واستقرارها، ومن جهة ثانية سلك سياسة أدت الى الاحداث التي ذكرناها.

الاستقلالية.. وادانة العنف

وانطلاقا من الثمانينات بدأت مرحلة جديدة سميت بمرحلة الانفتاح. اننا نريد في البدء ان نقول بأن التحول من اجل الحريات الفردية والعامة يعتبر كسبا للشعب، وهو ايجابي بالنسبة للحركة العامة للمجتمع. ثم انه يسمح لكل التيارات المعارضة سياسية كانت او فكرية بأن تلعب دورها في تطوير المجتمع وفي بلورة افكارها على محك الواقع، بحيث يصبح خطابها مرتبطا بالبلاد وليس بأيديولوجية غامضة وضبابية. ولقد اتضح انه في الفترة الاخيرة برزت عدة طاقات فكرية وسياسية كانت محرومة من حقها في التعبير خلال فترة التصلب السابقة، كما انه توضح للشعب وحتى لبعض العناصر من الحزب الحاكم، ان الرأي الواحد لا يمكن ان يحقق اهداف المجتمع الكبرى. ولكننا وفي خضم هذه الحركة الجديدة لا بد ان نقف موقفا نقديا لا من اجل التشكيك وانما من اجل مزيد من تعميق هذه التجربة. ولننظر الى الساحة السياسية، لقد سمح الى حد الآن لثلاثة احزاب بممارسة حقها في الوجود: الحزب الشيوعي وهو موجود منذ الثلاثينات وتم تحجير نشاطه في اوائل الستينات غير ان هذا الحزب رغم إنه يضم فئة من المثقفين والموظفين فإنه لا يعبر الا عن نخبة صغيرة داخل المجتمع ليس لها اي تأثير على الجماهير والمجتمع. اما الحزبان الآخران: حزب الديمقراطيين الاشتراكيين وحركة الوحدة الشعبية فإنهما ابنان شرعيان للحزب الحاكم والاطروحات التي يقدمانها لا تختلف كثيرا عن مجمل اطروحات النظام في السياسة والاقتصاد والثقافة. ان التفتح الحقيقي لا يتم الا عندما يسمح لجميع حركات المعارضة بدون تمييز بممارسة نشاطها دون قيد أو شرط ولا بد ايضا من ان تتم معالجة القضية الطلابية التي حولت الجامعة الى هيكل جامد داخل المجتمع كما انه لا بد من السماح لكل التيارات الثقافية بالتعبير عن نفسها وانهاء سياسة منع الكتب والنشريات والافلام وتحوير البرامج المدرسية والجامعية بارتباط مع رؤية حضارية شاملة تلتقي مع طموحات شعبنا الذي لعب دورا اساسيا في الحضارة العربية الاسلامية في القديم. وهو لا بد ان يلعب هذا الدور من جديد الآن والأمة العربية تخوض معركتها من اجل استرجاع نفوذها وقوتها. ثم لا بد من التنبيه بأن سياسة الانفتاح هذه تتم في فترة اشتداد الازمة الاقتصادية وارتفاع الاسعار واشتداد الخلل بين الطبقات والفئات الاجتماعية والمناطق المختلفة ولقد خضعت تونس في الفترة الاخيرة للضغوط الاميركية التي «تنصح» بلدان العالم الثالث بضرورة حذف صندوق التعويض وتحرير الاسعار كما انها تتم في مرحلة تحاول فيها بعض العناصر تفتيت الاتحاد العام التونسي للشغل وتحويله الى هيكل جامد لا يمكن له ان يواجه مثل هذه الازمة الخطيرة.

لا تمييز بين معارضة واخرى

ولا بد لنا ان نلاحظ ايضا ان التعددية الحقيقية لا تتم والمؤسسات الكبرى والشركات ومجلس النواب والبلديات وغير ذلك تتحكم فيها العناصر التابعة للحزب الدستوري. ثم ما معنى ان يقر النظام بالتعددية،ثم يفرض شروطا اقل ما يقال فيها انها تبين بوضوح ان الرأي الواحد لا يزال سائدا ويتحكم في الاتجاهات العامة للنظام. ان واحدا من هذه الشروط الذي يقول بأنه لا بد من الاعتراف بالشرعية البورقيبية لا يمكن ان يؤكد الا على ان الرأي المعارض ليس له اي استقلالية وليس له اي دور في المجتمع اذ ان رأي الحزب الحاكم هو فوق كل الآراء الاخرى.

والشرط الآخر الذي يقول بوجوب إدانة العنف ليس له اي مدلول اذ ان حركات المعارضة تعمل من اجل تطور البلاد وليس من اجل زعزعتها او ضرب استقرارها او القائها في الاضطرابات والكوارث الكبيرة. وعلى كل فإن المعارضين في تونس يملكون افكارا وآراء حول السياسة والاقتصاد والثقافة اما الذي يملك وسائل القمع ويطبق سياسة العنف هو النظام نفسه الذي كلما أراد التصدي لمثل هذه الآراء والأفكار المغايرة لجأ الى المحاكمات والتعذيب والاعتداء على الكرامة البشرية. واذا اراد النظام ان يبرهن فعلا على انه ضد العنف فلا بد له من ان يتجنب استعماله ضد مخالفيه في الرأي وعندئذ فإن العنف من الجانب الآخر لن يكون له اي مبرر. اما شرط الولاء الايديولوجي او التنظيمي للخارج فإنه من البديهي ان كل حركة معارضة هي حركة وطنية بالأساس وان الذي يعارض من اجل تدمير بلاده او الضرر بشعبه انما هو عميل وخائن وجاسوس اما ما يقصده به النظام حسب رأينا فإنهم القوميون بالذات اذ ان هؤلاء الذين يؤمنون بضرورة وحدة الوطن العربي ومن حقهم ان يؤمنوا بذلك اتهموا دائما بالولاء للخارج دونما اي سند. ما هو هذا الخارج؟ هل انه يعني عندما يؤمن القومي بأفكار حزب البعث أو بأفكار عبد الناصر يتهم بمثل هذه التهمة؟

ان الدستوريين والديمقراطيين الاشتراكيين يؤمنون بأغلب الافكار التي تطرحها الاشتراكية الدولية فهل يعني ذلك انهما عميلان لهذه الحركة؟ وهل الحزب الشيوعي عميلا عندما يؤمن بالأفكار الشيوعية او عندما يساند الاتحاد السوفياتي تجاه القضايا الكبرى؟ انه من الضروري اذا ما أردنا لبلادنا ان تسلك تفتحا ديمقراطيا حقيقيا ان نتجنب مثل هذا الشعار المضحك شعار الأفكار المستوردة الذي رفع في فترة ظهور الحركات الديمقراطية. وذلك محاولة من الحزب الحاكم لرفض التعددية في الحياة والمجتمع. اننا نحب وطننا ديمقراطيا فاعلا في الحياة العربية والعالمية دون مغامرة أو فوضى ونحبه ان يتجنب الزيف والكوارث واننا ان نفعل ذلك فإننا نكون قد حققنا البعض من تلك الاهداف الكبرى التي ناضل من اجلها شعبنا منذ اواسط القرن التاسع عشر.□

«الفريق».. رفعت!

افادت بعض المصادر المطلعة على تفاصيل الوضع في سورية، ان احد الاجهزة الاساسية في النظام السوري قام بطبع ٦٠ الف صورة «رسمية» لـرفعت اسد في احد مطابع دمشق



مذيلة بـ «الفريق رفعت أسد» وبحجم الملصق الكبير، وعلى غرار الصور الرسمية لرؤساء الدول وقد تمّ نقلها الى مبنى المركز الرئيسي لهذا الجهاز.□

البحارة البريطانيون يطالبون بتوسيع «منطقة الحرب»

بعد توالي الضربات العراقية للموانـىء والاهداف البحرية الايرانية، طالبت نقابة رجال البحر البريطانية بتوسيع نطاق «منطقة الحرب» في شمال شرقي الخليج العربي بحيث تشمل بصفة خاصة ميناء «خرج»، وهو ميناء تصدير النفط الرئيسي في ايران. علما بان افراد أطقم السفن التي تدخل هذه المنطقة باتوا يتقاضون بدل خطورة تمثل ١٠٠٪ زيادة على اجورهم المعتادة. وعلق المتحدث باسم النقابة البريطانية على السبب من وراء هذه المطالبة بالقول ان ذلك بسبب ما تتعرض له هذه المنطقة من اخطار الهجمات العراقية المكثفة عليها.□

كانوا يعلمون بما سيجري في الكويت!

قالت بعض المصادر الصحافية في العاصمة الفرنسية ان بعض المسؤولين الاميركيين اتصلوا منذ اسابيع عديدة برفعت اسد شقيق الرئيس السوري وطلبوا منه التدخل للتوسط من اجل منع حدوث عمليات ارهابية ضد الاهداف الاميركية في الكويت بالذات.. ويبدو ان هذه العمليات كانت متوقعة.. ومرصودة ومعروفة بشكل جيد الجهة التي تقف وراءها.□

موردخاي غور: حققنا التعايش المدهش مع السوريين!

في حديث مع مجلة «نيوزويك» الاميركية نشرته في عددها الذي يحمل تاريخ ١٩ كانون أول الجاري قال رئيس الاركان الصهيوني السابق موردخاي غور «اذا ما توصل الجميل الى تفاهم يسمح للسوريين بالاحتفاظ بوجود لهم في لبنان، فاننا يجب ان نقبل ذلك. فنحن نعلم بالتجربة اننا يمكن ان نعيش الى جانب السوريين بسلام. لقد حققنا تعايشا مدهشا في مرتفعات الجولان حيث لم تطلق طلقة واحدة في عشر سنوات».

وعندما سئل عما اذا كانت «الولايات المتحدة تثير التعقيدات في علاقات اسرائيل مع سورية»، أجاب:

«لقد كان موقفي دائما انه لم يكن يتوجب علينا ابدا ان نهاجم القوات السورية في لبنان. لكن طالما ان ذلك حصل، فإني اعتقد ان اصرار الولايات المتحدة على انسحاب كل القوات الاجنبية من لبنان، قد جعل الحل السلمي اكثر صعوبة. هنا في القدس تجد الناس صعوبة في تليين موقفها طالما ظل ريغان يطالب بانسحاب سوري كامل. ومن الناحية العملية ان معادلة الانسحاب قد تصلبت ونسي كل واحد المضمون الذي كان ضمان امن حدودنا الشمالية.

اعتقد انه آن الأوان لنؤكد انفسنا. فبعد كل شيء نحن الذين نعيش هنا، وجنودنا هم الذين يحاربون في لبنان، واسرائيل هي التي تدفع الضريبة اليومية للحرب. وعلينا ان نشير للسوريين اننا لا نمانع في ابقاء بعض الوجود العسكري السوري في لبنان واننا على استعداد لتليين الاتفاق اللبناني الاسرائيلي طالما انهم يصونون سلام حدودنا. علينا ان نصر على ان يغير الاميركيون سياستهم ويقبلوا موقفنا الجديد.. وهذه هي الطريقة الوحيدة للخروج من الجمود».

السلاح لاثيوبيا في مواجهة الاريتريين

وصلت الى ميناء مصوع الارتيري حوالي ستين سفينة خلال الاسابيع الاخيرة الماضية، وفرغت بالتالي شحنات ضخمة من الاسلحة المرسلة الى القوات الاثيوبية التي تحتل الارض الاريترية.



هذا الخبر كشف عنه مؤخرا احد السفراء الاثيوبيين في الخارج في معرض طلبه حق اللجوء السياسي.□

توقعات من القاهرة

يتوقع المراقبون في القاهرة ان يقدم الرئيس المصري حسني مبارك على تشكيل حكومة وطنية برئاسته، تكون مهمتها الاشراف على اجراء الانتخابات البرلمانية بصورة حرة ونزيهة، تنتهي مهمتها بانتهاء الانتخابات حيث سيوكل الى حزب الاغلبية تشكيل الحكومة اللاحقة.



كما تؤكد مصادر القاهرة ان المرشح لتولي منصب السفير المصري في واشنطن هو السيد صلاح بسيوني وليس الدكتور اسامة الباز كما يشاع.□

ولد هيدالة: معاهدة وحسم اختيارات

انضم الرئيس الموريتاني ولد هيدالة الى معاهدة «الاخاء والوفاق» الموقعة بين الشاذلي بن جديد والحبيب بورقيبة في ١٩ آذار ١٩٨٣ وذلك من خلال توقيعه على المعاهدة في الجزائر يوم الثلاثاء الماضي بحضور الرئيس الجزائري ومحمد المزالي رئيس وزراء تونس ومن خلال توقيعه وفي حفل مماثل على نفس المعاهدة بحضور بورقيبة ومحمد بن احمد عبد الغني رئيس وزراء الجزائر.

المعروف في هذا الصدد ان المعاهدة جاءت عند توقيعها في البداية محاولة لقطع خطوة مترددة على طريق بناء المغرب العربي وقد فشل الطرفان التونسي والجزائري منذ البداية في استقطاب اهتمام بقية دول المغرب العربي بسبب الاختلاف الحدي في المواقف ازاء قضية الصحراء الغربية..

يبقى مع ذلك السؤال قائما حول السبب الذي دفع رئيس اللجنة العسكرية ولد هيدالة للانضمام للمعاهدة في هذا الوقت بالذات.؟ هل يتعلق الامر بمغازلة اطراف موريتانية في الداخل معروفة بقربها من البوليزاريو... ام ان الامر يتعلق بحسم الاختيارات قبل استفتاء الصحراء..؟□

إيران تستعد لمغامرة جديدة

تجري ايران استعدادات واسعة، للقيام بمغامرة جديدة ضد العراق في «المستقبل القريب».

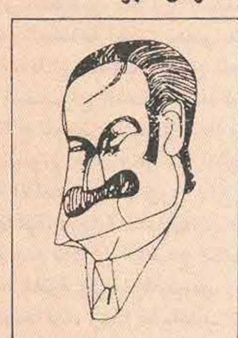
جاء ذلك في بلاغ عسكري «لحرس الثورة» الايراني نشرته جريدة «ايران الحرة» التي يصدرها، انصار منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة، في باريس نقلا عن اذاعة طهران الرسمية يوم ٢٤ / ١١ / الماضي، وتضمن البلاغ الاعلان عن مناورة عسكرية لقوات الحرس ستجري قريبا في طهران،



كجزء من التدريبات اللازمة «كي تصبح القوات المرسلة الى خطوط القتال في حرب الخليج متاقلمة مع مختلف مراحل العملية المسماة «تحرير القدس» التي ستجري في المستقبل القريب.»□

رواية اخرى عن صحة.. اسد

من جملة الانباء التي ترد تباعا حول آخر اخبار «صحة» حافظ اسد، والتي تتباين، لكنها تلتقي حول خيط مشترك... ما ورد من معلومات مصدرها شبه موثوق تقول ان حافظ اسد قد اصيب بعمى كلي او جزئي. مع شلل نصفي مؤقت يمنعه من الحركة، ويتعثر في الكلام.. وهذا كله نتيجة الجلطة القلبية التي اصابته منذ حوالي اكثر من شهر..



وهذا يفسر، سبب الاختفاء الكلي لحافظ اسد. وانابة زهير مشارقة او عبد الحليم خدام في اغلب الانشطة التي تتطلب حضور رئيس الدولة.□

دمشق تنقل عن الرياض خبرا عن «حافظ اسد»

أعلنت اذاعة الرياض مساء يوم الاثنين الماضي ان الملك فهد بن عبد العزيز قد تلقى مكالمة هاتفية من حافظ اسد.. واكتفت بهذا فقط.

صباح اليوم التالي قالت الاذاعة السورية ما يلي: اذاع راديو الرياض ان حافظ اسد قد اتصل هاتفيا بالملك فهد!!



ترى من الطرفين يبحث عن مصداقية لمزاعم شفاء حافظ اسد من مرضه. ولماذا دمشق اخذت اخبار رئيسها من.. راديو الرياض!□

منظمة العفو الدولية تدين الاحكام الموريتانية ضد المناضلين

في اعقاب اصدار الحكومة الموريتانية لاحكامها الظالمة ضد عدد من المناضلين البعثيين، والتي اشرنا اليها سابقا، اصدرت منظمة العفو الدولية بيانا وجهته الى الحكومة المذكورة، أدانت فيه الاحكام تلك ووصفتها انها جائرة، كما نددت في البيان نفسه بأساليب القمع والتعذيب، ولاستجواب القسري الذي مورس بحق هؤلاء وغيرهم من المعتقلين السياسيين الموريتانيين، خلال فترة اعتقالهم التي استمرت لاكثر من سنتين.

اسلحة اميركية للجيش اللبناني

وصلت الى بيروت مؤخرا «١٠٠» دبابة أم ـ ٤٨، و٦٨ ناقلة جنود مصفحة، وعددا من مدافع عيار ١٥٥ ملم اميركية وذلك لتعزيز تسليح الجيش اللبناني.

هذه المعلومات تتداولها اوساط دبلوماسية في العاصمة الفرنسية باريس، وتضيف، بأن هذه الاسلحة أخذت من ترسانة الحرس الجمهوري الاميركي لمقتضيات السرعة.

الاوساط الدبلوماسية التي تتداول هذه الاخبار ترى انها جزء من خطة بدأت بتنفيذها الولايات المتحدة بالتنسيق مع الحكم اللبناني، لتقليص الدور الفرنسي التقليدي في تسليح الجيش اللبناني، واحلال اميركا محلهم في لعب هذا الدور.□

بين نارين!

طويت فضيحة بيع سيارات المرسيدس المسجلة باوراق مزيفة في محافظة ادلب السورية، بعد ان انتهى التحقيق الى اكتشاف ان الذين قاموا بعملية التزوير مدعومين من قبل رفعت اسد شقيق الرئيس السوري.

وقد اكتفت الجهات المختصة بمصادرة السيارات من الذين اشتروها، الذين باتوا في حيرة من امرهم، فلا هم قادرون على استعادة سياراتهم، ولا هم قادرون على المطالبة بما دفعوه ثمنا لها!□

هذا الوطن

«الانذار المتفجر» في الكويت...

«اعدكم بأنني سوف اعود في يوم من الايام»... كانت هذه هي العبارة الوحيدة التي تفوه بها خميني وهو على الحدود العراقية ـ الكويتية بعد ان رفضت السلطات الكويتية السماح له بدخول البلاد. كان ذلك عام ١٩٧٨، بعد ان طلب العراق من خميني مغادرة اراضيه نتيجة للتجاوزات التي ارتكبها ضد امن العراق خلال مدة اقامته في النجف الشريف.

بعد خمس سنوات من هذه الحادثة، يقوم خميني بتسديد ضربة عنيفة ودامية ضد الكويت وامنه، من خلال عمليات النسف السبعة التي استهدفت عدد من المباني العامة الكويتية اضافة الى سفارتي الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا في الكويت.

للوهلة الاولى قد يبدو ان هذه العمليات السبعة تاتي استكمالا للعمليتين اللتين استهدفتا مبنيين عسكريين احدهما اميركي والآخر فرنسي في بيروت يوم ٢٣ تشرين الاول/ اكتوبر الماضي. واوجه الشبه كبيرة بين ما جرى في الكويت وما جرى في بيروت: الجهة التي ادعت القيام بالعمليات واحدة وهي ما يسمى بـ «منظمة الجهاد الاسلامي» التابعة للاستخبارات الايرانية. والطريقة التي تمت بها العمليات واحدة ايضا، والهدف المعلن لهذه العمليات واحد كذلك. وهو محاولة ايذاء الوجودين الاميركي والفرنسي في منطقة الشرق الاوسط. وحتى منظمة «الجهاد الاسلامي» حاولت في البيان الذي وزعته على بعض وسائل الاعلام عبر الهاتف، والتي اعلنت فيه مسؤوليتها عن عمليات النسف في الكويت، التركيز على ربط هذه العمليات الاخيرة بالعمليتين اللتين جرتا في بيروت.. فهل يمكن اعتبار مثل هذا الربط صحيحا؟!

قد يكون الربط بين هذه العمليات جميعها جائزا من جهة ان الطرف الذي نفذها هو واحد من جميع الاحوال، ولكن من الصعب تبين روابط اخرى الا اذا اعتبرنا ان السعي لزعزعة الاستقرار في المشرق العربي هو الهدف الاساسي لهذه العمليات. خصوصا ان النتائج التي ادت اليها العمليتان اللتان جرتا في بيروت، كانت تعزيز الوجود الاميركي في لبنان بدل الغائه، وبالتالي فان من المتوقع ان تسفر عمليات النسف في الكويت الى وضع حجة جاهزة في يد الولايات المتحدة الاميركية لزيادة وجودها في المنطقة تحت ستار حماية امن مصادر النفط الحيوية بالنسبة للعالم الغربي ككل.

وفي الحقيقة فان هذه العمليات هي بمثابة رسالة متفجرة موجهة الى جميع دول الخليج عموما، والى الكويت على وجه الخصوص، من جانب النظام الايراني. وهي ايضا تاكيد للنهج العدواني للنظام الايراني ضد جميع دول الخليج العربي، حيث ان عملاءه دأبوا على احداث القلاقل في هذه الدول منذ اللحظة التي وطىء فيها خميني ارض ايران عائدا من منفاه الاخير في فرنسا.

انه «انذار» الى جميع الدول العربية في الخليج، بقدر ما هو انذار الى الكويت. وبالتالي فإن الرد على هذا «الانذار» المتفجر لا يجب ان يكون على طريقة «دفع الاذى» ومداراة المجرم من خلال محاولة اخفاء الرأس في الرمال والخضوع للابتزاز الايراني الذي يكمن وراء هذا الانذار، وانما من خلال الانتقال الى مراحل اعلى في دعم العراق في حربه القومية التي يخوضها دفاعا عن عروبة الخليج وامنه واستقراره.. فهل يتخذ قادة دول الخليج مثل هذا الموقف المنسجم مع خطورة المرحلة وطبيعة التهديدات؟!□

ناجح علي اسعد

الجانب الآخر من "المرض السوري"

بين الشعارات والواقع فشلت سياسة التصنيع في سورية

بالرغم من الاستثمارات الكبيرة وتصاعد دور النفط تراجع الاقتصاد وازدادت الاختناقات .. والمواطن وحده يدفع الثمن !!

الوضع الغامض والقلق الذي يلف سورية هذه الايام ليس مدعاته بالتأكيد مرض رئيس النظام، بل الاحتمالات المتعددة التي قد تفتحها امكانية حصول فراغ قريب في الحكم، في ظل هيمنة طائفية وغياب المؤسسات الديمقراطية التي من شأنها في حالات اخرى وفي ظروف طبيعة ان تجعل انتقال السلطة من شخص الى آخر، او من مجموعة الى اخرى مسألة اعتيادية، دون وقوع هزة كبيرة في البنية السياسية والاجتماعية، والجغرافية.

وهكذا يبدو انه لولا وجود حالة مرضية تعاني منها الاوضاع العامة في سورية: سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، لما اتخذت الاخبار المتعلقة بمرض حافظ اسد هذه الابعاد المعروفة حاليا. ولما ارتسمت كل تلك الاسئلة حول التبدلات الممكنة والمرتقبة في علاقة سورية بمنظمة التحرير الفلسطينية او في دورها مستقبلا في عملية الصراع العربي الصهيوني، والوضع في الشرق الاوسط عموما بما في ذلك حرب الخليج، وحتى حول مصير سورية نفسها.

هذه الحالة التي عبر عنها منذ سنوات المرحوم صلاح الدين البيطار رئيس الوزراء السوري الأسبق بقوله: «ان سورية مريضة» هي في نهاية المطاف احدى النتائج الوخيمة التي قادت اليها سياسة النظام بعد حوالي ١٤ عاما من التسلط المطلق.

ليس هنا مجال التعرض بالتفصيل لسياسة النظام وتوجهاته الاساسية منذ عام ١٩٧٠ وحتى اليوم. وانما يكفي الآن استعادة احدى تلك التوجهات التي لعبت دورا اساسيا في وصول الامور الى ما هي عليه، الا وهي سياسة النظام في الميدان الاقتصادي، او بشكل اكثر تحديدا ايضا «السياسة التصنيعية» التي عمل النظام من خلالها على تسخير ثروات البلاد من اجل تدعيم قاعدة حكمه، حتى ولو ادى ذلك الى اضعاف قاعدة الاقتصاد الوطني، وافقار القطاعات الواسعة من الشعب، واحتدام حالات الصراع الاجتماعي.

الأهداف المعلنة

لقد ظل النظام يردد طيلة سنوات حكمه انه يرمي الى بناء اقتصاد وطني عصري ومتين، واقامة الصناعة الزراعية والتصنيعية التي تتناسب وهذا الهدف، واختلطت هذه الشعارات في نفس الوقت بأخرى ايديولوجية وسياسية براقة كبناء «القاعدة الاشتراكية والسير في طريق الاشتراكية»، دون ان تتجاوز هذه الشعارات في الواقع طور الاستهلاك الاعلامي، اذ ان الاهداف الحقيقية التي كانت تختفي خلفها هي عملية السيطرة على مقدرات الاقتصاد الوطني بعد ان تمت السيطرة على مقاليد الجيش والسياسة والتساؤل المنطقي الذي يفرض نفسه اليوم هو معرفة مدى نجاح او فشل التجربة تلك للوقوف بوضوح على التطورات السلبية التي تعرفها سورية منذ عدة سنوات؟

وقبل الاجابة على هذا التساؤل يبدو من المهم الاشارة الى سيطرة دور الدولة على الصعيد الاقتصادي منذ اوائل الستينيات وحتى اليوم، مثلما هو الحال بالنسبة للعديد من بلدان العالم الثالث التي تبنت هذا النهج بعد ان بات واضحا لها عجزه في القطاع الخاص في السير بعملية التنمية، الا ان المهم مع ذلك ليس سيطرة الدولة باسم القطاع العام وعملية الاصلاح الزراعي، وتأميم التجارة الخارجية والداخلية والهيمنة على مرافق الاقتصاد بل مدى نجاحها في استغلال الثروات الوطنية وتسيير المرافق الاقتصادية من اجل بناء القاعدة الاقتصادية السليمة على طريق الاستقلال والتقدم السياسي والاجتماعي. ولا بد هنا في اطار هذه الملاحظة العامة - اي تطور دور الدولة في المجال الاقتصادي - من الاشارة الى ثلاث مراحل عرفها الاقتصاد السوري خلال هذه الفترة:

المرحلة الاولى تمتد بين عام ١٩٥٨ اي تاريخ قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسورية وعام ١٩٦٨، والتي تم خلالها سن قوانين الاصلاح الزراعي، واعلان العديد من قرارات التأميم وارساء قاعدة القطاع العام. ويفضل بعض الباحثين السوريين الكلام عن فترة ١٩٦٣ - ١٩٦٨ اخذا بالاعتبار وقوع الانفصال بين سورية ومصر عام ١٩٦١ وما ادى اليه من عودة القطاع الخاص الى مقدمة المسرح الاقتصادي، وهؤلاء يعتقدون ان مرحلة ١٩٦٣ - ١٩٦٨ تتميز بكونها مرحلة انتقالية بين اقتصاد مختلط يقوم على تعايش القطاعين الخاص والعام الى اقتصاد مركزي يقوم فيه القطاع العام او الدولة بدور المحرك دون ان يغير ذلك اختفاء القطاع الخاص.

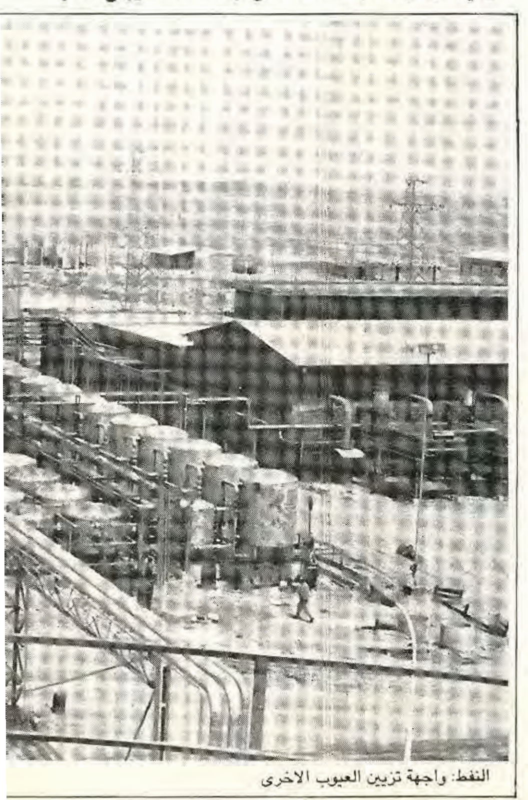
دور النفط

لقد عرف الاقتصاد السوري خلال هذه المرحلة بداية تبدلات جذرية بخصوص انتقال ملكية القاعدة الانتاجية الى يد الدولة وممثليها، وبناء الاجهزة الادارية المكلفة بادارة الاقتصاد الوطني، وتنفيذ السياسة التصنيعية التي ستصبح في السنوات المتعاقبة الاساس المركزي في عملية التنمية.

وعلى الرغم من ان معدلات التنمية كانت منخفضة خلال هذه المرحلة فانه من الملاحظ ان عدد العاملين في القطاع الصناعي قد زاد بشكل ملموس، كما ان حجم الاستثمارات في القطاع النفطي، وخصوصا في عمليات الاستكشاف والتنقيب قد زادت بشكل يجذب الانتباه.

أما المرحلة الثانية والممتدة بين سنة ١٩٦٩ - ١٩٧٥، فتتميز، بظهور النفط كعنصر اساسي في الاقتصاد السوري بعد ان تم اكتشافه وتخصيص قسم من الانتاج الى التصدير، كما ان الاستثمارات التي وظفت في قطاع الصناعة اخذت تعطي نتائجها. وهكذا يمكن ان يلاحظ ان نصيب القطاع الصناعي عموما بما في ذلك استخراج النفط والبناء قد اخذ يزداد في تركيب الناتج الوطني الاجمالي حيث بلغ منذ بداية السبعينيات حوالي ٢٠٪ وكان من نتائج بروز النفط على الساحة الاقتصادية السورية دفع حركة الاستثمارات الصناعية، وزيادة معدلات التنمية. إلا انه يجب الاشارة مع ذلك ان القطاع النفطي ظل يستحوذ خلال هذه الفترة على ما يقارب من ٧٠٪ من معدلات التنمية الصناعية، وهذا ما يتطلب التعامل بحذر كبير مع الارقام التي تقدمها الاجهزة الرسمية حول مسألة الاستثمارات والتنمية الصناعية.

وتجدر الاشارة بخصوص النفط، انه تم اكتشافه في سورية بشكل متاخر وبالتحديد سنة ١٩٥٦، ولم يبدأ انتاجه بشكل فعلي الا عام ١٩٦٨ وبمعدل مليون طن في البداية، ثم اخذ الانتاج بالتصاعد ليبلغ اكثر



النفط: واجهة تزيين العيوب الاخرى

من تسعة ملايين طن عام ١٩٧٧، وتشير بعض التقديرات ان كميات الانتاج ارتفعت بعد ذلك الى ما يزيد عن ١٠ مليون طن ووصلت في بعض الاحيان الى ١٥ مليون طن.

ومع نمو الانتاج، كانت تزيد الصادرات النفطية في حجمها وقيمها، اذ ارتفعت من ٣,٥ مليون طن وما قيمته حوالي ١٣ مليون ليرة سورية عام ١٩٧٥ الى ٩,٦ مليون طن وما قيمته ٢,٥ مليار ليرة سورية تقريبا عام ١٩٧٦ ثم انخفض حجم الصادرات فيما بعد حسب تقديرات البنك المركزي السوري الى ٦,٣ مليون طن عام ١٩٨٠ و ٤,٣ مليون عام ١٩٨١ بينما استمر ارتفاع قيم الصادرات النفطية بالتصاعد نسبيا حسب نفس المصدر اذ بلغ ٥,٢ مليار و ٤ مليارات ليرة سورية على التوالي. ومثل هذا التطور الكبير الذي عرفه القطاع النفطي من خلال دوره المتصاعد في التركيبة الاقتصادية سيشكل خلال السنوات المتعاقبة الواجهة الزجاجية التي يحاول النظام ان يخفي خلفها اخفاقاته الاقتصادية المتلاحقة حيث ان تراجع العائدات النفطية في السنوات الثلاث الاخيرة مضافا الى تقلص المساعدات الخارجية والخليجية منها بالتحديد سوف يكشف عن الصعوبات الكبيرة وحالة الوهن المزمن التي يعاني منها الاقتصاد الوطني، وهذا ما يتوجب العودة اليه فيما بعد.

الركود... والاختناقات

اما المرحلة الثالثة فهي على علاقة وثيقة بالتطورات المذكورة وتمتد فيما بين عام ١٩٧٦ وحتى اليوم، وسيشهد خلالها الاقتصاد. بداية الركود الاقتصادي خصوصا في مجال الانتاج الصناعي عموما، وتراجع الانتاج النفطي، على الرغم من حصول موجة من الاستثمارات خلال هذه الفترة، والتي تركزت في معظمها في قطاعات البناء والخدمات وعموما في القطاعات غير الانتاجية، حيث انه اذا ما تم استثناء الزيادة الكبيرة في انتاج الكهرباء، نتيجة لاتمام المراحل الاولى في بناء سد الفرات، فإن الانتاج الصناعي لم يعرف في تلك السنوات اي تقدم ملحوظ، بل على العكس ظهر العديد من الاختناقات وتاكد وجود خلل كبير في القطاعات الاقتصادية، كما زادت صعوبات الظروف المعاشية للمواطن من خلال إستمرار ارتفاع معدلات التضخم، وعلى الاخص ارتفاع اسعار المواد الغذائية الاساسية بالاضافة الى اللحم والخضار والفواكه... الخ.

وقبل استعراض النتائج السلبية التي يعرفها الاقتصاد السوري منذ سنوات لا بد من العودة الى مراهنة النظام منذ بداية حكمه على سياسة التصنيع اذ احتلت الاستثمارات الصناعية والقطاع العام حصة كبيرة في الاستثمارات خلال الخطط التنموية المتتالية، والكلام عن ذلك لا يعني بأي شكل من الاشكال ادانة مثل هذا التوجه الذي كان من الممكن ان يُفضي في ظل توجه جاد وظروف طبيعية ووجود مسؤولين اكفاء يتمتعون بالنزاهة المطلوبة الى نتائج ايجابية وتدعيم قاعدة الاقتصاد الوطني بل يعني ادانة النتائج التي اوصل اليها النظام واجهزته الاقتصاد من خلال تسخيره ثروات البلاد لمصلحة المجموعات الحاكمة فالمسؤولية لا تقع على القطاع العام، والاستثمارات الكبيرة في القطاع الصناعي بل على المسؤولين عنهما. فلقد نمت حصة الاستثمارات الصناعية واستثمارات القطاعات العامة فيما بين ١٩٦٥ و ١٩٨٥ (نهاية الخطة الخامسة) بشكل ملموس كما هو موضح فيما يلي:

	الخطة الثانية ١٩٦٦ ـ ١٩٧٠	الخطة الثالثة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٥	الخطة الرابعة ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠	الخطة الخامسة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥
نصيب الاستثمارات الصناعية في كامل الاستثمارات المخططة	٢٧.٨٪	٣٤٪	٢٢,٥٪	٣١.٤٪
نصيب الاستثمارات العامة (القطاع العام) في الاستثمارات التي تحتويها الخطة	٧٠٪	٨٠.٤٪	٨٢٪	٨٠٪

نتائج هزيلة

انه لمن المفاجيء حقا ان تقارن شعارات النظام المطروحة والمكررة وهذه الارقام من جهة، مع الصعوبات التي يعرفها الاقتصاد اليوم والنتائج المتردية التي وصل اليها منذ سنوات.

ويشير احد الباحثين الاقتصاديين السوريين في هذا الصدد الى هذه المفارقة بقوله: «ان مبالغ ضخمة قد انفقت في عملية التجهيز الصناعي... الا انه يبدو ان الحصيلة النهائية كانت مخيبة للآمال»، ثم يلاحظ بعد ذلك انه على الرغم من كل ما قيل، وعلى الرغم من تزايد دور العائدات النفطية فان مكانة القطاعات الانتاجية (أي الزراعة والصناعة وقطاع البناء) قد تراجعت نسبيا فبعد ان كانت تشكل ٤٧ ـ ٤٨٪ من الناتج الوطني الاجمالي عام ١٩٦٣ تراجعت الى ٤٢ ـ ٤٣٪ عام ١٩٨٠.

كما ان اهمية القطاع الصناعي بما في ذلك الصناعات الاستخراجية لم تتغير بشكل ملموس على الرغم من الاستثمارات الكبيرة على عكس ما يعتقده البعض، وذلك منذ عام ١٩٧٠. اذ ظلت تراوح بين ١٨٪ و ١٩٪، بل اخذت تتراجع بعض الشيء خلال السنوات القليلة الماضية.

ولم يتوقف فشل سياسة التصنيع عند هذه الحدود، بل بدا للعيان نتيجة هذا الفشل ان العطب قد اصاب بنية الاقتصاد الوطني، الامر الذي ظهر على اكثر من صعيد وفي غالبية المرافق الاقتصادية.

ليس هنا متسع لتعداد كل الجوانب، وتبيان مواقع الفشل وشرح مسبباتها، الا انه لا بد من الاشارة الى بعضها ولو بشكل سريع، كما هو الحال مثلا في الخلل الكبير الذي تعاني منه البنية الاقتصادية.

ومن اجل تبيان هذا الخلل يكفي التنويه الى المكانة الكبيرة للنفط والصناعات البتروكيماوية الملحقة به في مجال الانتاج الصناعي، وكذلك الامر بالنسبة للقطاع الزراعي اذ تستحوذ صناعة النسيج على القسم الاكبر والاهم في الصناعات الزراعية، وذلك على حساب الصناعات الاخرى وهذا الخلل نفسه يظهر بشكل واضح من خلال دراسة بنية الصادرات.

اذ ان نظرة سريعة على تلك الصادرات تظهر بشكل جلي ان منتوجين فقط وهما القطن والنفط يشكلان اكثر من ٨٠٪ من اجمالي الصادرات السورية!

والاخطر من ذلك ايضا ان نسبة هذين المنتوجين للصادرات بدل ان تتراجع تصاعدت بشكل كبير خلال الفترة «موضوع الدراسة» اذ ارتفعت من حوالي ٤٦٪ عام ١٩٦٨ الى حوالي ٨٢٪ من مجموع الصادرات عام ١٩٧٧ كما هو مبين في الجدول اللاحق.

تطور حصة القطن والنفط
في مجمل الصادرات (٪)

	١٩٦٨	١٩٧٠	١٩٧٢	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧
القطن	٤١.١	٤٢.٧	٣٨.٨	٢٦,٩	١٤	١٦.٦	٢١,٥
النفط	٤.٧	١٦.٧	١٨.٣	٥٥,٣	٧٠.٣	٦٤.٧	٦٠.٦

● المصدر: المجموعات الاحصائية السنوية (سورية).

ومن خلال دراسة الجدول السابق يمكن ان يلاحظ ايضا ان نصيب النفط في الصادرات، وبعد ان كان يشكل حوالي ٥٪ فقط في أواخر الستينيات ارتفع الى اكثر من ٦٠٪ عام ١٩٧٧. ومن المؤكد انه ارتفع من جديد في السنوات التالية وحتى العام الماضي ١٩٨٢.

وبالاضافة الى عنصر الخلل سابق الذكر يتوجب الاشارة الى عزلة القطاعات الاقتصادية عن بعضها البعض. فصناعة البتروكيماويات لا تتجاوب واحتياجات القطاع الزراعي، كما ان صناعة الاسمنت

ـ وبعد ان كانت تتمتع بفائض سنوي خلال الستينيات ـ اصبحت تعاني من عجز كبير اليوم يجري سده عن طريق الاستيراد من الخارج، ويمكن اكثار الأمثلة في هذا الجانب...

الشعارات والواقع

وعموما يمكن ان يلاحظ ان الشعار الذي اتت عليه غالبية التقارير الرسمية والخطط التنموية وخطابات المسؤولين حول عملية التنمية الشاملة بهدف ادماج الزراعة والصناعة لم يكن سوى من قبيل الخطابة.

وهذه النقطة بالذات هي احدى السمات الاساسية التي تميز الحكم في سورية، فعدا عن انها لا تمثل حقيقة توجهاته، فإن الخطاب السياسي شيء والواقع شيء آخر، والهوة التي تفصل الاثنين تعبر عن تناقضات هذا الوضع وتعقيداته.

ومن هنا فإن اخفاق سياسة التصنيع ليس وليد الصدفة بل انه ثمرة لغياب التخطيط على الرغم من «التوجهات الاشتراكية» المعلنة ـ اعلاميا ـ وعلى الرغم من سيطرة القطاع العام. فالواقع ان نهج النظام المستمر والذي يرمي الى تدعيم قاعدة حكمه من خلال سيطرته على دفة الاقتصاد السوري، تجعل

تسيير عملية هذا الاخير لا تجري في اجهزة التخطيط الموجودة شكليا بل في قمة السلطة مع كل ما يعنيه ذلك من ضغوط وتأثير الاوساط المتنفذة. لدرجة اصبح امرا مألوفا ان يتعاون بعض القائمين على القطاع العام مع التجار بهدف الاثراء ولو ادى ذلك الى ضرب القطاع العام.

فهل من المستغرب ازاء ذلك ان تفشل سياسة التصنيع، سيما وانها تخضع لاهواء ونزوات المسؤولين والى علاقاتهم الطائفية والجهوية ومصالحهم التي قد ترتبط اليوم بالقطاع الخاص، وغدا بالرأسمال الاجنبي عن طريق الاستيراد من الخارج.

وبكلمة واحدة ان مشكلة سورية اليوم ليست مرض حافظ اسد بل مرض الدولة نفسها، فهذه الاخيرة إما ان تكون المؤسسة الشرعية التي تعمل على وحدة المجتمع وعلى العدل بين افراده، وتقدمهم الاقتصادي،

او ان تكون اداة يسخرها الحاكم لمصلحته واعوانه فتكون النتيجة عكس ذلك وهذا هو واقع الحال اليوم الذي يفتح مع مرض حافظ آفاق مجهولة!□

القسم الاقتصادي

في اجتماعها الأخير بجنيف

مرة أخرى.. «أوبك» تتجاوز أزمة الثقة بين اعضائها

ملابسات السوق ما زالت موجودة.. واستمرار وحدة المنظمة مرهون بالتطورات

«لقد حان الوقت كي نكون اكثر جدية...» هذه الجملة التي قالها وزير النفط الجزائري في اليوم الأول لمؤتمر منظمة البلدان الاعضاء المصدرة للنفط «أوبيك» الذي انعقد في جنيف فيما بين السابع والتاسع من الشهر الحالي تلخص الى حد بعيد الجو المتوتر الذي سبق المؤتمر.

فالحقيقة ان هذه الندوة الاعتيادية تأتي في وضع غير اعتيادي وفي ظل ظروف صعبة مفعمة بالغموض حول مستقبل اسعار النفط بعد ما عرفته السوق النفطية العالمية من تقلبات وخلل منذ شهر ايلول / سبتمبر الماضي، خصوصا وان تدني الاسعار النسبي الذي عرفته السوق الحرة في الآونة الاخيرة قد جاء ليزيد من مخاوف البلدان المصدرة للنفط التي تعاني من مشاكل مالية.

لقد كان الجو مشحونا بالفعل خلال الاسابيع التي سبقت ندوة جنيف باتجاه حصول انقسامات حادة داخل بلدان المنظمة بعد ما ابدى اكثر من طرف بوادر تنم عن رغبة متصاعدة في الخروج على الاتفاقيات التي تم التوصل اليها في السابق حول حصص الانتاج والاسعار، والتصرف بشكل فردي وانعزالي بما يتماشى ومصالحه كما يراها، بحجة ان الاطراف الاخرى لم تتقيد بالاتفاقات او ان تقسيم الحصص بين الاعضاء لم يكن عادلا، ولا يتناسب في بعض الحالات مع الاحتياجات الحقيقية للبلد المعني. وكان الكلام هنا موجها الى العربية السعودية اكثر من غيرها، حيث ان الرياض وان لم توافق في الماضي على تحديد كمية انتاجها، فإنه كان من المسلم به ضمنيا بين اعضاء المنظمة ان يبلغ ذلك حوالي ٥ مليون برميل، اذا ما اخذنا بالاعتبار ان مجموع حصص البلدان الاخرى يبلغ ١٢,٥ مليون برميل/ يوم.

الا انه يبدو ان الانتاج النفطي السعودي قد تجاوز هذه الكمية بحوالي ٥٠٠ الف برميل خلال الشهور الماضية، وساهم بشكل او بآخر ـ وان لم يكن هو المسؤول الوحيد عن ذلك ـ في حصول فائض نفطي في السوق بلغ في بعض الاوقات ١,٥ مليون برميل/يوم. وايا كانت اسباب الخلاف فإنه من الملاحظ ان الطلب على النفط بعد ان اخذ في الزيادة في بدايات النصف الثاني من هذا العام، دافعا معه حركة الاسعار في السوق الحرة باتجاه التصاعد اخذ يتراجع منذ آخر شهر تشرين الاول / اكتوبر الماضي الامر الذي بدا للبعض ان الرياض لا تزال مستمرة في سياستها الهادفة لتحقيق فائض في الانتاج من اجل منع الاسعار من الارتفاع.

اختلاف التوقعات والآراء

ومما كان يعزز هذه التخوفات والشكوك مسألتان: أولاهما التناقضات في معطيات السوق وبالتالي التوقعات المتعلقة بتقدم الطلب على الامدين المتوسط والقريب، وثانيهما الاختلاف الكبير في وجهات النظر تبعا لتلك التناقضات، ولاختلاف التقديرات والسياسات في صفوف المنظمة.

من جهة اولى تفاءل بعض الاعضاء في ان يؤدي اتفاق آذار/مارس الماضي، نظرا للمؤشرات الاقتصادية حول عودة النشاط الاقتصادي، الى البلدان الصناعية المستهلك الاساسي للنفط الى زيادة في الطلب قد تبلغ اكثر من عشرين مليون برميل/ يوم في نهاية العام الحالي الأمر الذي من شأنه ان يؤدي حسب رأي هؤلاء الى زيادة اسعار النفط من جديد. ولكن تبين بعد فترة وجيزة من حصول هذا التفاؤل ان معطيات السوق العالمية لا تسير في هذا الاتجاه، بل على العكس اخذ الطلب يتراجع من جديد، وبدأت بعض التساؤلات المشككة حول صحة امكانية عودة الانتعاش الاقتصادي تأخذ طريقها، واتضح للجميع ان الافراط في التفاؤل لم يكن في محله. فحتى اذا زادت معدلات النمو في البلدان الصناعية خلال هذه الاشهر


أوبيك: الحفاظ على مستوى الاسعار والانتاج

واستمرارها في العام القادم ١٩٨٤ فإنه من المؤكد ان تكون تلك الزيادات معتدلة جدا.

والاخطر من ذلك بطبيعة الحال ما رددته بعض الاوساط النفطية الغربية عن الآفاق القاتمة فيما يخص زيادة الطلب على النفط وعن امكانية انحدار الطلب من جديد. وهو ما سيؤدي، في كل الاحوال، الى هبوط الاسعار، وربما انهيارها.

الموقف الايراني!

ومهما كان حجم تاثير هذه الاجواء العامة على منظمة اوبيك فإنه اصبح من المؤكد ان آراء الاعضاء اخذت تتباعد في غضون الشهور الماضية بين متطرف ومعتدل ومتساهل وواقعي.

فايران التي خرقت الاتفاقات بخصوص الانتاج والأسعار، حيث كان تزيد من انتاجها عن الحصة المقررة، وتجري بعض الحسومات لتسويق نفطها، وتطالب علانية برفع نصيبها من الانتاج من ٢,٤ مليون برميل/ يوم كما هو مقرر الى ٣,٢ مليون كانت هي نفسها تطالب في كل المناسبات ان يعمل على رفع الاسعار الى ما كانت عليه اي ٣٤ دولار للبرميل، الأمر الذي يبدو منافيا ومناقضا لسلوكها وممارستها، وهذا ما يمكن تفسيره بغموض السياسة الايرانية من جهة وسعيها الحثيث لاضعاف بعض الاطراف في المنظمة، متناسية ان هذه السياسة تؤدي الى اضعاف منظمة أوبيك برمتها.

اما الجزائر، وفنزويلا الى حد ما، فقد كانتا تميلان الى وضع رقابة مشددة على الانتاج، وتعتقدان ان تقليص الانتاج بعض الشيء من شانه ان يساعد على عودة ارتفاع الاسعار، ووجهة النظر هذه كانت تجد لها صدى كبيرا لدى الاعضاء الآخرين في اوبيك.

واخيرا فان السعودية التي تتمتع بدور الحكم في صفوف المنظمة نظرا الى حجم انتاجها وقدرتها على زيادة الانتاج او تقليصه دون ان تتاثر ماليا من ذلك، وبالتالي قدرتها على فرض السياسة التي ترتأيها، السعودية كانت تميل وما تزال الى الحفاظ على الاسعار الحالية الى نهاية عام ١٩٨٥ وهذا ما عبر عنه وزير النفط السعودي زكي يماني في جنيف.



امام هذا التعدد في وجهات النظر، في ظل ظروف السوق الغامضة توقع البعض ان تكون ندوة جنيف مناسبة جديدة لصراع عنيف بين اطراف البلدان المصدرة للنفط قد تؤدي الى الاجهاز على المنظمة وانهيار الاسعار. الا ان شيئا من هذا القبيل لم يحصل فقد شعر الجميع انهم مجبرون على التفاهم على حد ادنى، والا فالمصيبة ستمس الجميع، وهذا ما تأكد منذ اليوم الاول حيث ابدى الكل باستثناء ايران - استعدادا لتقديم التنازلات المطلوبة من اجل انقاذ المنظمة وانقاذ نفسه.

وهكذا كانت حصيلة الاجتماعات الاتفاق على التمسك بالمستوى الحالي للانتاج والاسعار، والتباحث مستقبلا حول التطورات المستجدة.

الامور ستبقى اذا على حالها بخصوص المنظمة ومشاكلها عموما والاقتراح الذي تم تبنيه حول توجيه تنبيهات مستقبلا لكل من تسول له نفسه خرق الاتفاق حول الاسعار والحصص، يبقى شكليا بالتأكيد. وما عدا هذه الامور النفطية البحتة لم يتمكن المؤتمرون من انتخاب امين عام جديد للمنظمة، اذ ان فترة الامين العام الحالي نكوما قد انتهت مبدئيا منذ شهر تموز الماضي. بالمقابل فقد تسلم وزير النفط الليبي كمال حسن مقهور رئاسة الدورة القادمة للمنظمة خلفا لوزير دولة الامارات مانع سعيد العتيبة.

على العموم، يمكن القول ان اعضاء منظمة اوبيك ابدوا في جنيف بعض «الجدية» حسب تعبير وزير النفط الجزائري بلقاسم نبي، فمنعوا وقوع انقسامات جديدة كان من شانها ان تضعف اوبيك اكثر مما هو عليه الواقع الآن، وسوف يظهر المستقبل القريب الى اي حد سيستمرون في هذا الاتجاه من اجل التغلب على ازمة الثقة الموجودة بينهم واعادة الاعتبار للمنظمة على الصعيد الدولي.□

حنا ابراهيم

اخبار الاقتصاد

الجزائر

١٠٥ مليار دينار ميزانية ١٩٨٤

اعلن وزير المالية الجزائري السيد بوعلام بن حمودة في اوائل هذا الشهر، انه تقرر ان تبلغ ميزانية العام القادم (١٩٨٤) ١٠٥ مليار دينار جزائري (حوالي ١٧٠ مليار فرنك فرنسي) اي بزيادة قدرها ٧,٢٪ عن تقديرات الانفاق العام الحالي.

ومما يستحق الاشارة في هذا الصدد ما قاله المسؤول الجزائري حول الوضع الاقتصادي لبلاده، حيث اكد «انه على الرغم من ظروف الازمة الاقتصادية العالمية، استطاعت الجزائر الاستمرار في برامجها التنموية الطموحة خلال عام ١٩٨٢ و١٩٨٣ واستطاعت في نفس الوقت التخفيف من اعباء الديون الخارجية..»

واشار السيد بن حمودة في جانب آخر ان الميزان التجاري قد حقق عام ١٩٨٢ فائضا هاما قدر بـ ١٥ مليار دينار كما استطاع الاقتصاد الجزائري ان يخلق ٣٠٠ الف فرصة عمل جديدة خلال عامي ١٩٨٢ - ١٩٨٣.

ولم يغفل الوزير التأكيد بالرغم من هذه النتائج الايجابية على انه يتوجب الاستمرار في مضاعفة الجهود خصوصا وان حالة الركود الاقتصادي العالمي قد تطول، كما ان بعض الاوساط الاقتصادية العالمية تحاول جاهدة العمل على انهيار اسعار النفط الذي تشكل صادراته المورد المالي الاساسي بالنسبة الى الجزائر.

وفي ضوء تصريحات وزير المالية ومن قبله وزير التخطيط، يبدو ان القيادة الجزائرية تضع نصب اعينها المشاكل الاقتصادية، وهذا ما سيتأكد بعد مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية الذي سيعقد في هذه الفترة، حيث من المتوقع ان تحتل الاولويات الاقتصادية موقعا هاما في السياسة الخارجية للجزائر خلال السنوات القادمة.□

الاتحاد السوفياتي

انخفاض اسعار...

اشارت مجلة «احداث سوفياتية» في عددها الصادر في ١٩٨٣/١٢/٩ الى ان اسعار المفرق لمجموعة من السلع المصنعة قد هبطت اعتبارا من اول الشهر الجاري، ومن بين هذه السلع اجهزة التلفزة والبرادات والسجاد، واجهزة التصوير والراديو. والساعات... الخ وقد تراوح هذا الانخفاض بين ١٣٪ و٣٠٪ تقريبا.

وتضيف المجلة ان هذه هي المرة الثانية التي يتم فيها خفض الاسعار خلال عام ١٩٨٣، فقد شهد الاتحاد السوفياتي اجراءات مماثلة في شهر نيسان/ ابريل الماضي، ادت الى توفير حوالي ٣ مليارات روبل، مما يعني ان الاجراءات الاخيرة مضافة الى الاولى ستمكن السوفييات والبالغ عددهم حسب تقديرات موسكو ٢٧٢,٥ مليون انسان من توفير ما يقارب ٦,٥ مليار روبل.

ولا يغفل المراقبون السوفييات ان يلاحظوا في هذه المناسبة ان الاتحاد السوفياتي قد استطاع خلال الفترة الماضية خلافا للبلدان الرأسمالية ان يحافظ على استقرار الاسعار بل حتى انخفاضها، حيث لم ترتفع منذ عام ١٩٥٥ الا بمعدل تسع نقاط بينما ارتفعت اجور العمال والموظفين خلال هذه الفترة بنسبة ٢٥٠٪.

ان ما من شك فيه ان القيادة السوفياتية وبعد الجهود المضنية التي بذلها السوفييات في عملية التصنيع اخذت تنتبه مؤخرا الى المستوى المعاشي للمواطن، خصوصا ان الدعاية الغربية تركز على هذا الجانب لدى شعوب اوروبا الشرقية.□

FINANCIAL TIMES

الفاينشال تايمز

لماذا تصر سورية على سياستها في لبنان؟

صحيفة «الفاينشال تايمز» اللندنية كتبت بتاريخ ٧ ديسمبر ـ كانون الاول الجاري تحليلا حول السياسة السورية في لبنان جاء فيه ان سورية لم تعترف ابدا بقيام دولة في لبنان، ولم تفتح ابدا سفارة لها في هذا البلد، بل ان الحكم الحالي يتعاطف مع فئات طائفية معينة تنسجم مع مصالحه.

وخلال العشرين سنة الماضية قبل وصول حافظ اسد الى السلطة عام ١٩٧٠ كان لبنان ينعم بحياة افضل من سورية. ولكن بعد مضي خمس سنوات على هذا التاريخ بدأ الخلل يظهر في البنية اللبنانية في حين كان حافظ اسد يدعم حكمه بأسلوب لا يخلو من الحدة. وهكذا قام حكم يستند على اقلية لا تتجاوز ١٥ بالمئة من السكان الذين سيطروا على كل المراكز الحساسة في الجيش...



وعندما برزت سلطة منظمة التحرير في لبنان بدأت علاقات سورية بهذا البلد تزداد تعقيدا في حين ان النظام السوري بهذا البلد تزداد تعقيدا في حين ان النظام السوري كان يريد لنفسه ان يبقى في مركز الصدارة في العالم العربي.

وتوالت بعد ذلك الاحداث التي اعتبرتها سورية موجهة ضدها: مشروع ريغان الذي طرح في ايلول ـ سبتمبر من عام ١٩٨٢ والداعي الى التنسيق بين الاردن والفلسطينيين بهدف تحديد مستقبل الضفة الغربية والقطاع دون اية اشارة الى سورية ـ ثم اتفاق ايار الماضي بين لبنان و«اسرائيل» ـ ناهيك عن الضربة العسكرية التي تلقتها سورية عند غزو «اسرائيل» للبنان، اذ فقدت دمشق حوالي ١٠٠ طائرة و٤٠٠ دبابة. وقد قام الاتحاد السوفياتي باعادة تسليح سورية مقدما اسلحة يقوم على ادارتها فنيون سوفيات. وجاء هذا الموقف ليساعد حافظ اسد على اتخاذ مواقف حادة برفضه الاتفاق اللبناني مع «اسرائيل»، وبدعمه القوي للمعارضة اللبنانية خلال المعارك الاخيرة، وباستغلاله التناقضات داخل منظمة التحرير للاجهاز عليها في طرابلس..

ولكن استمرار السياسة الاميركية الموالية «لاسرائيل» جعل الدول العربية مثل الاردن والسعودية ومصر تمتص نقمتها على سياسة حافظ اسد. والجو السياسي الذي خلقته اميركا في المنطقة لا يساعد على عزل النظام في سورية.. ويقول السوريون ان سياسة اميركا هي التي جعلتهم افضل حلفاء الاتحاد السوفياتي في المنطقة.□

The Middle East Times

ميدل ايست تايمز

حدود التعاون الاميركي ـ السعودي

كتبت الاسبوعية «ميدل ايست تايمز» عن العلاقات السعودية الاميركية تقول:

ان الديبلوماسيين الاميركيين والسعوديين يعملون على قدم وساق لجعل الاتفاق بين الاطراف اللبنانيين في جنيف اتفاقا نهائيا للانتقال الى المرحلة التالية وهي حل المعضلة الفلسطينية. وبعض هؤلاء الديبلوماسيين عملوا في الماضي على المضي بهذا التعاون الاميركي السعودي الى ابعد ما يمكن، ومنهم على سبيل المثال الامير بند بن سلطان الديبلوماسي المحنك الذي تمكن من عقد وقف اطلاق النار في لبنان، واليه يرجع النجاح السعودي الاميركي في لبنان، وروبيرت ماكفارلين المبعوث الرئاسي السابق في المنطقة الذي يعتقد ان وضع الشرق الاوسط يمكن ان يتحسن كثيرا بفضل التفاهم الاميركي السعودي.

ثم يذكر الكاتب بقمة بغداد على اثر زيارة السادات للقدس واتفاقات كامب ديفيد فيقول عن الدور السعودي «ان السعوديين الذين كانوا يتحسبون عودة مصر الى العالم العربي عملوا في الكواليس على تليين رد الفعل العربي. وفيما كان الرأي العام في الغرب لا يعرف الا القليل عن العمل الجيد الذي قام به السعوديون كان الديبلوماسيون الاميركيون يدركون ذلك جيدا. فمنذ السبعينات، والسعوديون يستخدمون كل نفوذهم واحتياطهم لابقاء اسعار النفط على ما هي ولابقاء مستوى الانتاج بحيث يفي بحاجيات الغرب، ومنذ التصدع الكبير في منظمة اوبيك، والعربية السعودية تستعمل احتياطها لابقاء الاثمان مستقرة، وبالطبع، فان هذا المسلك ليس من الاريحية في شيء بالنظر الى انه يوفر للخزينة السعودية ما يكفيها من الاموال. وبعد ان اعلن الرئيس ريغان مبادرته في الشرق الاوسط، عمل الملك فهد في قمة فاس على اقرار مخطط سلام يحمل اسمه وينطوي على اعتراف ضمني باسرائيل. الا ان هذا المخطط كانت له حدوده وهذا ما جعله يحظى بدعاية ربما كانت اكبر من النتائج العملية التي ترتبت عنه.□

International Herald Tribune

الهرالد تريبيون:

الدول الكبرى وحرب الخليج

«كيف يمكن للقوتين العظميين وضع حد للحرب بين العراق وايران»؟ تحت هذا العنوان كتبت صحيفة الهيرالد تريبيون نقلا عن «نيورك تايمز» تقول:

ان مواجهة عسكرية قد تحدث بين القوتين العظميين اذا ما اقدمت ايران على سد مضيق هرمز كما هددت بذلك مرارا واذا ما اقدمت الولايات المتحدة على عمل عسكري». لقد زرت العراق في مايو الماضي، يقول سيت تيلمان، كاتب المقال، ورجعت وانا مقتنع ان العراق ليس على وشك الخروج من الحرب. ان العراقيين لا يرون كيف يمكن ان تنتهي هذه الحرب طالما بقي خميني على قيد الحياة ويبدون مؤمنين بان



الدول العظمى تخطط لكل ما يجري من احداث وراء الستارة لقد قال لي العراقيون باستمرار ان الدول العظمى في استطاعتها ان توقف الحرب لو ارادت.. وكونها لم تفعل اي شيء دليل على انها ترغب في استمرارها. وكنت لا اقنع احدا بقولي ان لا تأثير للولايات المتحدة لا على العراق ولا على ايران وان لا وجود لاية اتصالات في شأن الحرب بين موسكو وواشنطن.

ان الشرط الرئيسي لوقف هذه الحرب هو ان تعترف موسكو وواشنطن بمصلحتهما المشتركة في نهاية هذه الحرب وانه لا يوجد سبب يجعلهما متورطين فيها. **وهناك اسباب اخرى لتعاون اميركي سوفياتي في هذا الصدد. فالولايات المتحدة وحلافائها لهم مصلحة بديهية في استقرار منطقة الخليج والمصلحة السوفياتية. على عكس ما كان يقال ايام ادارة كارتر ويقال اليوم في ادارة ريغان يمكن ان تلتقي مع المصالح الغربية ان ما يريده السوفيات هو ان يعاملوا على قدم المساواة مع الولايات المتحدة في الشؤون الدولية كقوة عظمى وكحكم في النظام الدولي لقد اظهر السوفيات عبر الاعوام كم انهم مستعدون للدفاع عما يعتبرونه منطقة نفوذهم وزعزعة النفوذ الاميركي عندما يكون في امكانهم ان يعملوا ذلك دون خسائر كبيرة كما في اميركا الوسطى. ان السوفيات غير مستعدين للاعتراف بالمصالح الغربية الحيوية دون مقابل، مع انهم يقرون بان الخليج منطقة حيوية للغرب. فقد قال ليونيد بريجنيف في خطاب القاه في نيودلهي في ١٠ ديسمبر ١٩٨٠** «ان الاتحاد السوفياتي ليست له اية نية في الاستيلاء على نفط الخليج او على طرق المواصلات في الخليج» **واقترح اتفاقا متعدد الاطراف لجعل منطقة الخليج منطقة محايدة ومنزوعة السلاح. وقد جدد بريجنيف اقتراحه في فبراير ومايو ١٩٨١. الا ان الحكومة الاميركية لم تستجب ابدا لهذا الاقتراح السوفياتي واستمرت واشنطن في التشديد على ان هدف السوفيات تبعا لمبدأ كارتر هو استحواذ موسكو على نفط الخليج ولو ان تقارير وكالة الاستخبارات الاميركية تفيد ان للاتحاد السوفياتي ما يكفيه من النفط حتى اواخر القرن الحالي. اننا لا نعرف الآن ما يمكن ان يعمله السوفيات الى حين ان توضع اقتراحاتهم الرامية الى اقامة تعاون سوفياتي غربي لدعم استقرار الخليج موضع الاختبار «والحرب العراقية الايرانية هي الفرصة لاقامة تعاون من هذا النوع. وفي اسوا الاحوال، فان كل ما قد يتعرض له السوفيات هو وصفهم مرة اخرى بانهم منافقون وانهم يصطادون في المياه العكرة اكثر مما هم مهتمون بالامن والسلام الدوليين كما يدعون».**

ويختم المعلق تحليله باقتراحه على واشنطن وموسكو اللجوء الى البند السابع في ميثاق الامم المتحدة لوقف الحرب العراقية الايرانية في اطار مبادرة اميركية سوفياتية. **ويقول هذا البند** ان الميثاق يسمح لمجلس الامن الدولي «باتخاذ كل الاجراءات والقيام باي عمل في الجو والبحر وعلى الارض للحفاظ او لاعادة السلم والامن الدوليين».

ان العوائق كبيرة ولكن الخيار هو هنا، والحل هو في التعاون في اطار المصالح المشتركة بين موسكو وواشنطن. □

le quotidien de paris

لوكوتيديان دوباري

عودة الغزل الاميركي لسورية

تحت عنوان «الاستراتيجية الاميركية» نشرت اليومية الفرنسية «لو كوتيديان دو باري» مقالا جاء فيه: لم يبق للرئيس ريغان سوى بضعة شهور كي يتمكن من تحقيق نجاح لسياسته في لبنان. فالاختبار الاول هو ٤ ابريل/ نيسان المقبل، اذ في هذا التاريخ تنتهي فترة ١٨ شهرا التي منحها له مجلس الشيوخ للابقاء على رجال البحرية الاميركيين ضمن القوات المتعددة الجنسيات. فاذا لم يتم سحب هؤلاء الجنود قبل ٤ ابريل، فسيتوجب على الرئيس الحصول على ترخيص من الكونغرس وهو امر يبدو مشكوكا فيه اذا لم يكن في استطاعة الرئيس البرهنة على تقدم محسوس في لبنان، اما الاختبار الثاني فهو الانتخابات الرئاسية في نوفمبر المقبل. فالمرشحون الديمقراطيون المقبلون وعلى الخصوص جون كلين ووالتر موندال يشنون حملة صاخبة ضد «مغامرة ريغان» في لبنان ويطالبون بارجاع جنود البحرية الى بلادهم. وهذان السببان كفيلان بحث الرئيس على الاستعجال لتحقيق الهدفين المتكاملين التاليين: دفع سورية الى مزيد من المرونة وتطويق التشنجات الطائفية في لبنان. فقد لاحظ الاميركيون ومعهم الاسرائيليون ان «جبهة الخلاص الوطني» التي تضم القوى المعارضة للرئيس الجميّل تحاول حاليا الابتعاد عن سورية. فخلال مؤتمر المصالحة اللبنانية في جنيف، لم يستطع وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام حمل وليد جنبلاط ورشيد كرامي وسليمان فرنجية على تبني الطروحات السورية.

وخلال زيارة الجميّل لواشنطن وضعت الولايات المتحدة ولبنان خطة ترمي الى مد نفوذ السلطة اللبنانية الى جنوب لبنان. واذا نجحت الخطة، فان الاسرائيليين سيقدمون على انسحاب جزئي آخر، وبالتالي سيصبح من الصعب على السوريين التذرع بعدم انسحاب الاسرائيليين لابقاء قواتهم في لبنان.

وفي ذات الوقت، فان واشنطن تعتقد انه من الضروري القيام بضغط عسكري على سورية، وهذا ما يفسر الهجوم الجوي الاميركي مؤخرا على المواقع السورية والذي كلف الطيران الاميركي طائرتين. وهذا ما يفسر ايضا العمليات الاسرائيلية التي تمت بتنسيق مع الاميركيين برغم كل ما قيل في هذا الموضوع في اسرائيل والولايات المتحدة. ويبدو ان السوريين فهموا «الرسالة» جيدا بالنظر الى ان الطائرات الاميركية حلقت مرارا فوق المواقع السورية دون اي رد فعل من سلاح المدفعية السورية. **والرأي الساعة في واشنطن كما في تل ابيب هو** ان الموقف السوري ضعيف نسبيا. فالرئيس الاسد لا يبدو قادرا على ممارسة الحكم بصورة كاملة بسبب مرضه وان السوفيات لا يبدون راغبين في التدخل مباشرة في نزاع الشرق الاوسط، **وان المساعدات المالية السعودية لسورية آخذة في الانخفاض. ومهما يكن من امر، فان ريغان لا يمكن له ان يسحب رجاله دون ان يؤمن بعض الاستقرار في لبنان بصورة دائمة. وكل هذه الاختبارات تدفع البيت**



الابيض الى التحرك بسرعة. واذا لم يكن في استطاعة الولايات المتحدة ان تحصل عن طريق المفاوضات على تنازلات سورية. فلن يكون امامها من خيار سوى القوة. وفي هذه المرة فان الوقت ليس في مصلحة سورية. ولربما فهمت سورية هذا جيدا بما ان وزير الدولة السوري في الشؤون الخارجية فاروق الشرع صرح ان بلاده على استعداد لمعاودة الحوار مع واشنطن.. □

المسألة التونسية والسياسة العثمانية ١٨٨١-١٩١٣

من الامبراطورية العثمانية الى الإحتلال الفرنسي

كتاب استند في الأساس على مجمل الوثائق التركية أيام العثمانيين ليقدم عرضا تاريخيا لمنطقة المغرب العربي
كيف تمت عمليا احتلال تونس وتحت أي ذريعة.. وماذا كان موقف العثمانيين في مواجهة مراوغة بريطانيا ؟

هناك نوع من الكتب اذا لم يتم عرضها فور صدورها. فقد يصبح من غير المجدي عرضها فيما بعد. وهناك نوع آخر قابل للعرض في اي وقت نظرا لقيمته التاريخية او الوثائقية التي لا غنى عنها لأي باحث ولأي سياسي. والكتاب الذي نعرضه من النوع الثاني. وعنوانه المسألة التونسية والسياسة العثمانية ١٨٨١ - ١٩١٣» ومؤلفه هو الدكتور عبد الرحمن تشيايجي. نال به درجة دكتوراه الدولة من جامعة «نيوشتال» بسويسرا. وهو تركي متخصص في شؤون شمال افريقيا. وترجمه عن الفرنسية الدكتور عبد الجليل التميمي وهو تونسي. واهمية هذا الكتاب تعود الى اعتماد صاحبه على الوثائق التركية، وهو بهذا يسد فراغا كبيرا في المكتبة العربية.

يستعرض المؤلف بداية ارتباط الامبراطورية العثمانية بتونس فيقول انه في اواخر القرن الخامس عشر كان المغرب العربي كله يعيش في فوضى وتفكك لا مثيل لهما. وجاءت الجيوش الاسبانية لاحتلاله بحجة القضاء على القراصنة الذين كانوا يهددون الملاحة في البحر الابيض المتوسط منطلقين من موانىء بلاد المغرب. واسرع سكان مدينة الجزائر بالاستعانة باحد القراصنة الاتراك وهو «تمروج» الذي احتل المدينة وبدأ يعمل على انشاء دولة قوية ويدخل في حروب ضد الاسبان، وحقق نجاحا في بداية الامر. الا انه تعثر لبعض الوقت في تحقيق هدفه، وبعد وفاته تولى الامر من بعده شقيقه الذي اشتهر باسم «خير الدين بربروس» الذي ادرك انه لن يستطيع بامكاناته الخاصة التصدي للاسبان والقبائل والحكام العرب المتحالفين معهم. فطلب مساندة السلطان سليم الذي وافق على دعمه. ومنحه لقب باشا وارسل اليه فيلقا عسكريا. ومن هنا بدأ تدخل العثمانيين في شمال افريقيا وبداية الوجود العثماني هناك. وبعد ان نجح خير الدين في تركيز السيطرة العثمانية على الجزائر اتجه الى تونس لاحتلالها وكانت تحت ولاية مولاي الحسن من الاسرة الحفصية واستولى على مدينة تونس في ابريل/ نيسان سنة ١٥٣٤. لكن الاسبان ومولاي الحسن وبعض الامراء الايطاليين استعانوا بشارل الخامس امبراطور فرنسا الذي وصل بقواته واحتل تونس في العام التالي واعاد مولاي الحسن الى ملكه. ولكن بعد رحيله عنها اعاد الاتراك احتلالها. ودخلوا في حروب مع الاسبان

تأليف الباحث التركي
الدكتور عبد الرحمن تشيايجي
ترجمة من الفرنسية
الدكتور عبد الجليل التميمي

تبادلوا خلالها معهم السيطرة عليها حتى نجحوا في احتلالها نهائيا في شهر يوليو / تموز سنة ١٥٧٤. وتم ربطها نهائيا بعجلة الامبراطورية العثمانية.

وبمرور الزمن دب الضعف في اوصال الامبراطورية حتى نجح الحكام المحليون في احكام سيطرتهم على الولايات وصارت التبعية للامبراطورية مسألة شكلية.

ووقع حدثان مهمان اثرا على مستقبل تونس الى حد بعيد الاول هو القرار الذي اتخذته الدول الاوروبية عام ١٨١٩ في مؤتمر «اكس لاشابيل» لمنع القرصنة البحرية. وبهذا فقدت البلاد موردا هاما كانت تعتمد عليه. والحدث الثاني هو احتلال فرنسا للجزائر سنة ١٨٣٠ اذ بدأت تتطلع الى احتلال تونس والتخطيط له. ونتيجة لهذا التطور فقد خشيت الامبراطورية العثمانية ضياع تونس فبدأت تتحرك لاحكام سيطرتها عليها بوضع حد للاستقلال الداخلي الذي حصلت عليه هي وولاية طرابلس الغرب - ليبيا - فأعادت احتلال طرابلس، الا ان محاولتها مع تونس فشلت لانها اصطدمت بالمعارضة الفرنسية لان فرنسا كانت - كما ذكرنا - تخطط لاحتلالها.

التنافس الايطالي - الفرنسي

ويتعرض المؤلف استنادا على الوثائق التركية الى مواقف الدول الاوروبية من المسألة التونسية. فيعطينا صورة حية لما كان عليه الامر وقتها. فيقول ان انكلترا كانت تتخذ موقفا مؤيدا لتركيا لانها ارادت المحافظة على امبراطوريتها في مواجهة روسيا القيصرية وفرنسا، ولكن بعد وصول دزرائيلي للحكم بدأت تغير هذه السياسة وتميل الى تفكيك اوصال الامبراطورية لانها ارادت احتلال مصر وقبرص الخاضعتين للدولة العثمانية. ولهذا لم يعد لديها تحفظات نحو خطط فرنسا لاحتلال تونس، اما المانيا فكانت تدفع فرنسا دفعا لاحتلال تونس والتوسع في افريقيا بهدف ابعاد نظرها عن منطقة الالزاس واللورين اللتين احتلتهما المانيا بعد ان هزمت فرنسا في الحرب التي دارت بينهما. اما ايطاليا فكانت تتطلع بدورها لاحتلال تونس. وكانت مستاءة لخطط فرنسا وكما انها كانت تتحالف مع انكلترا منافسة فرنسا وتعتمد كثيرا على هذا التحالف، لكن انكلترا لم تعد تبدي اهتماما يذكر بالايطاليين وتتجه نحو التحالف مع فرنسا. وقد تبلور الموقف الدولي نهائيا في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ . حينما اعطيت فرنسا الضوء الاخضر لاحتلال تونس..

ورغم ذلك فقد ظلت لمدة ثلاث سنوات مترددة في الاقدام على هذه الخطوة بسبب فشلها في حملتها في المكسيك لانها لم تكن قد حصلت على عائد مجزي من وراء احتلالها للجزائر. الا ان «ودنقتن» وزير الخارجية ارسل الى «ربطان» قنصل فرنسا في تونس يطلب منه العمل على اجبار «باي» تونس على توقيع معاهدة حماية مع فرنسا. واستعمال القوة في سبيل ذلك. وفي نفس الوقت بدأت فرنسا تعمل لارضاء ايطاليا بدفعها لاحتلال ولاية طرابلس تعويضا لها عن تونس..

وواتت فرنسا الفرصة بوقوع حادث ادعاء غير شرعي لاحد المواطنين الفرنسيين المقيمين بتونس وحاولت استغلاله لفرض معاهدة حماية مع «الباي» وهددته بالتدخل العسكري وقدمت اليه انذارا بمهلة ثماني واربعين ساعة.

ولكننا نلاحظ ان المؤلف لم يوضح. لا في متن الكتاب او في هامشه. ما هي تفاصيل هذا الحادث. كذلك لم يوضحه المترجم.

وحتى يحبط «الباي» خطة فرنسا. فقد اسرع بقبول الانذار، ولهذا بدأت فرنسا تلجأ الى الطرق السلمية لاقناعه بعقد معاهدة حماية معها. ولكنه رفض . فأخذت تكثف من تغلغلها الاقتصادي. وبدأت بينها وبين ايطاليا منافسة على السيطرة الاقتصادية. فتمكن القنصل الايطالي من الحصول على امتيازات عقارية وشق خطوط سكك حديدية وافتتاح البنوك وشراء خط السكة الحديد الذي يربط العاصمة تونس بمنطقة حلق الوادي والمرسى. واصبح من مصلحة ايطاليا التعاون مع تركيا للحد من النفوذ الفرنسي، حتى تستأثر هي في النهاية بالسيطرة على تونس، وصدرت جريدة ايطالية اسمها «المستقل» تطبع باللغة العربية في ايطاليا. اخذت تحرض التونسيين ضد فرنسا. التي اسرعت توضح لايطاليا صراحة انها لن تسمح لدولة غيرها بالسيطرة على تونس المجاورة للجزائر. وبدأت تتحرك بسرعة وقدمت طلبا «للباي» للحصول على ميناء وامتيازات لخطوط السكك الحديدية وعززت طلبها بارسال قوة بحرية وبرية على الحدود، فاضطر «الباي» للاذعان، وتحقق لفرنسا الانفراد بالنفوذ وخسرت ايطاليا المعركة.

الاحتلال

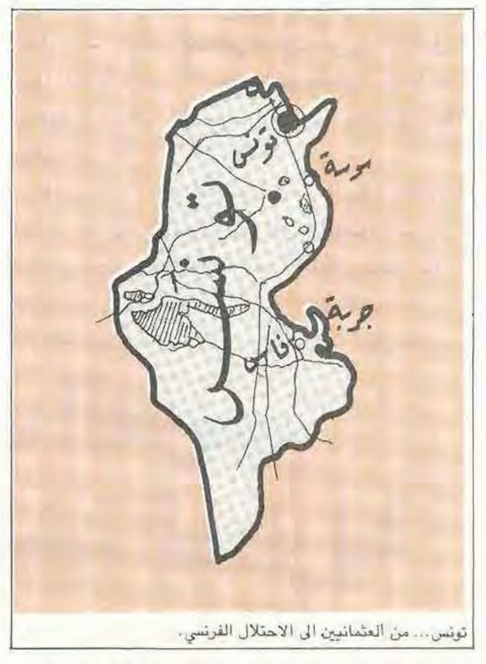
بدأت فرنسا تتحين الفرصة الملائمة لاحتلال تونس. وسرعان ما واتتها عندما اجتاز حول ثلاثمائة من افراد قبيلة بني خمير التونسية الحدود الجزائرية للانتقام لأحد افرادها. ووقع اشتباك بين القوات الفرنسية والقبائل التونسية. وقامت فرنسا بتعبئة

الـراي العـام حتى اصبـح ميـالا لفكـرة التـدخـل العسكري، وسرعان ما اعلن بسمارك مباركة المانيـا لاحتلال فرنسا لتونس. وعلى الرغم من ان «البـاي» اعلن استعداده لمعاقبة الجناة، الا ان فـرنسا التي كانت قد صممت على عدم تفويت هذه الفرصة، اعلنت انها ستتولى معاقبتهم بنفسها. فاعلن الباي ان هذا يعتبر خرقا لسيادة تونس ولحقوق الامبـراطوريـة العثمانية التي تعتبر تونس تابعة لها، واخبر قناصل الدول بالامر كما اسرع مناشدا السلطان العثمـاني مساعدته، وبهذا ـ كما يقول المؤلف ـ اكتسبت المسألة التونسية بعدا دوليا.

فبعد الانذار الفرنسي بدأت الحكـومة العثمـانية تتحرك في كل اتجاه في محاولـة يائسـة لوقف زحف القـوات الفرنسيـة الى تونس. ومن خـلال مذكـرات ورسائل وزير الخارجية العثماني وسفراء تركيا في الـدول الاوروبيـة يستطيـع القـارىء ان يكتشف الصورة الواقعية المتدنية التي وصلت اليها حـالة الامبـراطوريـة العثمـانيـة التي لقبت بحق بـالـرجل المريض. وانها كانت كاليتيم على موائد اللئام.. ففي البـداية ارسلت الحكـومـة العثمـانيـة رسـالـة الى الحكومة الفرنسية تذكرها فيها بأن تونس تتبعهـا. فردت فرنسا عليها بانها تعتبر تونس دولة مستقلة، وهي لا تنوي احتلالها وانما معاقبة الجناة فقط. وفي ٢٢ ابريل/ نيسان ١٨٨١ تلقت الحكومة العثمانيـة رسالة من باي تونس يخبرها بأن فرنسا ارسلت تطلب الموافقة على نزول قواتها في مدينة «طبرقة» وانه رفض الطلب. فـأخذت وزارة الخـارجية العثمـانيـة تعـد المذكرات لارسالها للدول الاوروبية طالبة فيها تدخلها لمنع فرنسـا من احتلال تـونس. وقبل ان تنتهي من مهمتها كانت الجيوش الفرنسية قد اجتازت الحدود الجزائرية الى تونس في ٢٤ ابريل متجهة الى احتلال اماكن تبعد كلية عن المنطقة التي تقطنها قبيلة بني خمير مما يؤكد ان هدف حملتها لم يكن تاديب الجناة وانما الاحتلال، ولوحظ ان فرنسا لم تعلن الحرب على «الباي» او على تـركيـا. وارسلت الحكـومـة التـركيـة رسائل الى الدول الموقعة على معاهدة برلين. قالت فيها:

«اما نحن فاننا لا نستطيع ان نبقى مكتوفي الايدي تجاه الاحداث التي عاشها احد اجزاء امبراطوريـة مولانا السلطان». وفيما عدا المانيا التي أيدت فرنسا علنا. فإن الحكـومة العثمـانية تلقت تقـارير تفيـد باعتراف الدول الاوروبية بتبعية تونس لها. ولكنها ـ اي الدول الاوروبية ـ تثق في التعهدات الفرنسية بأن الهدف من الحملة ليس الاحتلال، انما معاقبة الجناة! وعلى سبيل المثال فقد جاء في تقرير للمبعوث العثماني الى ايطاليا ارسله الى وزارة الخارجية العثمانية عن مقابلته «لكيرولي» رئيس الوزراء الايطالي في ٧ مايو/ ايار ١٨٨١، ما يلي:

«بعـد تأكيـدي للمصلحة الهـامة التي اظهـرتها الحكومة الايطالية للمحافظة عـلى حقوق السلطـان بتونس وحمايتها. وبعد ان عبرت عن مشاعر القلق المتزايد لزحف الجيوش الفرنسية، صرح لي كيرولي: «ان ايطاليا لا تستطيع ان تتبنى موقفا آخر غير الذي تبنته انكلترا في هذه المسألة معتمدين على الضمانات السـابقة لفـرنسا والتي صـرحت اخيرا للحكـومـة الفرنسية ان الحملة التي قامت بهـا على تـونس لم تهدف من ورائها اي خطة للاحتلال أو للتوسع. وانها لا ترى من احتلال قواتها مدينة بنزرت وبقية مناطق التراب التونسي الواقعة خارج منطقة بني خمير الا احتـلالا مؤقتا». وقـد رددت على كيـرولي: «انـه من الصعب عليَّ ادراك موقف الدول الكبرى التي تعترف بحقوق الباب العـالي على تونس وفي نفس الوقت تقبل ضمنيـا خـرق التـراب الـذي يشكـل جـزءا مـن الامبـراطـوريـة العثمـانيـة وتعلن عن ارتيـاحهـا للضمانات التي قـدمتها فـرنسا والقـائلة ان هـدف حملتها على تـونس هو انـزال عقاب عـلى بني خمير وضمـان الامن على الحـدود فقط. واذا كانت وجهـة النظر هذه مصيبة فلا يعقـل ان تترك فـرنسا حـرة وتوسع نطاق عملياتها الحربية على التراب التونسي تحت حجـة ان هذا الاحتـلال سيكون مؤقتـا». وقد



تونس... من العثمانيين الى الاحتلال الفرنسي.

اكتفى كيرولي بالرد: «انه يعترف باحقية ملاحظاتي، غير انه يرى استحالة ان تقوم ايطاليا بمفردها بأي عمل».

الدبلوماسية البريطانية

ومن الـوقـائـع الطريفـة التي اوردها المؤلف هي المراوغة التي اشتهرت بها الدبلوماسية الانكليـزية وتفسيرها العجيب للنصـوص والمواثيق فيقـول ان الحكومة العثمانية ركزت جهودها على انكلترا لدفعها للتحرك وذكرتها بتعهد سابق لها بالعمل على المحافظة على الوضع القائم بتـونس. وعلى الـرغم من ارتباك الحكومة البريطانية، الا ان وزارة الخارجية خرجت بتفسير مبتكر لهذا التعهد، اذ صرح وزير الخارجية بقوله: «ان حكومة جلالة الملكة كانت قد صرحت انها تحبذ المحافظة على الوضع القائم بتونس ولم تصرح بتاتا انها لن تسمح بأي تغيير لذلك».

وكل ما فعلته انكلترا ترضية للسلطان العثماني انهـا اعلنت عـدم اعتـرافهـا بتبعيـة المـواطنـين التونسيين المقيمـين فيها او في اي اراضي تحتلهـا، لفرنسا، والاعتراف بتبعيتهم للباب العالي.

ايطاليا والقروض الفرنسية

اصبـح واضحا ان تـونس ضـاعت نهـائيـا من الامبراطورية العثمانية، وبدأ الحديث في اوروبا حول ضرورة ترضية الايطاليين بمنحهم ولاية طرابلس ـ ليبيا ـ ولهذا بدأت الحكومة العثمانية تتحرك بسرعة لتأمين طرابلس الغرب لمنع وقوعها تحت الاحتلال الايطالي من جهة. او منع فرنسا من اجتياحها من جهة اخرى. فأرسلت عدة فيالق عسكرية وعشـرة آلاف بندقية من نوع شنيدر لتسليـح «الكراغلـة» هم من ابناء الجنود الانكشارية الذين تزوجوا من ليبيات. ليكونوا جيشا احتياطيـا. وفي نفس الوقت اتخـذت الاجراءات الصارمة لمنع مساندة القبائل الطرابلسية لاخوانهم في تونس حتى لا تتخـذها فـرنسا ذريعـة لاحتلال طرابلس.

الا ان خطط الحكـومـة العثمـانيـة اخـذت تتبدد عندما انـدلعت الانتفاضـات في تونس ضـد القوات الفرنسية وكانت تتلقى المدد من القبائل الطرابلسية. واتهمت الصحف الفـرنسيـة تـركيا بـأن الامـدادات العسكرية التي ارسلتهـا الى طرابلس هي السبب في تشجيع التونسيـين على الثـورة واعلنت الحكـومـة الفرنسية ان تركيا تشن عليها حربا باردة وتشجـع المتمردين وبدأت تحرك قواتها في اتجاه الحدود بين طرابلس وتونس فاصيبت الحكومة العثمانية بالهلع واوضحت ان الامدادات العسكرية التي ارسلتها الى طرابلس هدفها اقرار الامن. كمـا اصدرت تعليمـات مشـددة لوالي طـرابلس بمنع اي مسـاندة يقـدمهـا الطرابلسيون الى الثـوار التونسيـين. كما اسـرعت تطلب تدخل انكلترا التي اعلنت بوضوح انها تعتبر طرابلس جزءا من الامبراطورية العثمانية ومن حقها ارسال ما تشاء من تعزيزات اليها. ولكنها نصحت سرا الاتراك بعدم استثارة فرنسا حتى لا تحتل طرابلس، ومن المفارقات العجيبة ان انكلترا كـانت قد احتلت مصر وهي احدى ولايات الامبراطورية العثمانية!!

وقامت الحكومة التركية باتصالات مع فرنسا حتى امكنها التوصل معها الى اتفاق بشأن تخطيط الحدود بين تونس وولاية طرابلس. وكانت دوافع تركيا لهذا الاتفـاق هو خـوفها من اطمـاع ايطاليـا في طرابلس خاصة بعد ان اتفقت مع فرنسا على اعتبار طرابلس وباقي انحاء ليبيا منطقة نفوذ لها.

وفوجئت تركيا بالحملة الايطاليـة على طـرابلس وضياعها منها نهائيا عام ١٩١١، وهكـذا انتهى كل وجود عسكري وسياسي للعثمانيين في شمال افريقيا.

ولكن بقيت مشكلة معلقة بين فرنسا وتركيا. وهي خضوع المواطنين التونسيين الموجـودين في تركيـا والبلاد الخاضعة لها لفرنسا. اذ كانت تركيا تعتبرهم من رعاياها بينما كانت فرنسا تعتبرهم خاضعين لها بناءا على البند السادس من معاهدة باردو الموقعة مع باي تونس محمد الصادق. وقد سويت هذه المسألة بمـوافقة تـركيا عـلى تبعية المـواطنين التـونسيين والمغاربة لفرنسا في اتفاق وقع بتاريخ ١٨ ديسمبر/ كانون الاول سنة ١٩١٣، وكانت قبل ذلك قد وقعت على اتفاق مشابه بالنسبة للمواطنين الجزائريين. □

عرض: حسنين كروم

تداعيات الماء

من شط العرب الى عائشة البحرية

الى يوسف الصايغ

أحمد المديني

يكون الماء لونا، يكون شمما، ويكون لغة. فتستفتني نفسك اي الماء احب اليك، وأي لغة ستقرأ في هذا الماء. ان الوجوه تبين، والرجال يصعدون الجبال كالموج، وتأتي انت على صهوة من جموح قد شدك الشرق من ضفاف المحيط. ما أعذب همس هذه الاصوات تنحني على تلك الطرقات والشوارع مرصعة بالمتاريس. هو الماء باغتنا من جديد، لا نلوي على شيء سوى على السعفة المائسة، اذ تفتح امامنا من باب الخطاب ابواب الخليج.

اشد على يد الخليج، أستكنه الكف، أصعد في الراحة لا أهبط، **لم يهزم الرجال هم باقون هنا، ومُدُّ البصر ينتشر امامك موج النخيل، انها الغابة وليس الحلم، لقد تألقوا ، وها هم يذهبون صعدا الى موت محبوب يفتحون به الشرفات على فيء هذا الماء.**

فأي الماء احب اليك، ها هم اليوم يبلعون الكلمات، انها لا تخرج من افواه اكلتها الديدان قبل ان تنطق، ويقولون ان هذا الوطن يمتد اليوم «من الماء الى الماء»، لا نامت أعين الجبناء، وها هم يقضون مضجع كل من مات من اجل شرف الماء، ويعلكون لغة الهزيمة، يعلبونها، يقولبونها لينشروها في كل الآفاق، ثم ينصبوا عاهاتهم افتتاحيات وصورا! انا رأيت وطنا يمتد من الرجال الى الرجال، وكان صدري مجروحا بالحنين، وبكلمات تتلعثم في فمي لم الامس بها بعد استار الكعبة، الضيم يقطر عرقا وعلى الحدود دم يصون شرف الماء، وقلت لأبدأ

رحلتي من ارض يعمرها **المعدان** ، سيحملنا الحب حتى نحط رحالنا في دكالة، أرض المعدان المغربية، يزخر الهور، ويغدقني الثمر، وحين تغلي الشمس في رأسي آوي الى «الأثل» ليغدقني اطيب السمك، ولكن الارض حرون وهي إذ تحمل الاقدام للمشي فلكي تدفع فيها صوت الزمن، وقوله ان من يمشي على هذا التراب لا يخونه، وان فعل فهو انفكاك المحال، وهو محال! **أستجمع صداي، وما تبقى من رفات السلالة، تجذبني الألوان، فأي اللون أحبُ اليك،**

وكذلك جعلناك تمشي الى ارض البصرة، يغويك اللون البصراوي ايها المغربي الذي شرده من قبل الطيف في بغداد. قلت لها لأسترح قليلا عند لونك، وعلى بساط نظرتك، اريد ان اجمعك اكثر من صحوي، وهو يزورني نادرا، واجعل البصرة شاهدا آخر على افتتاني المنتشر في الماء، نضمد به بعضا من كمد المدن الرمادية، ونستفحل في وهم اننا قادرون بعد على ان نحب، ونحبك انت ايتها السيدة التي يتجرد بها وفيها نخيل الضفاف، وحين قلت لها استحمي، أجابت **كيف افعل وانا حارسة الشط، شط العرب يجري كما لم يكن من قبل** وديعاً تحت الجسر الخشبي، وقلت لرفيقي انتبه ان الشط يجري فيما تكتب تلك الجرائد ان الخراب عم هذه الارض، وانا رأيته فسبحت في غبطة نبوية، ولم يمنعني سوى سني من ان اصرخ وان اعلن على العالمين ان انظروا انه الماء، وان سيدة النخل المتجرد لا تبارحه كما لا يبارح الصهد الواقف على جبهة الرجال الطريق الجبهوية من بغداد الى ميسان الى البصرة، فماذا تريد انت ايها الشاعر المتهالك على كلمات مهترئة حين تخال ان كلماتك هي نبض العالم، أو انك، وانت من الوطن، حين ستغيب، سيغيب الوطن، انك تقتات بوهمك فيما محمد زند البلاد، ها هو الفتى البصراوي ينتشر سعفة ونعبر من خلاله الصحو الصباحي ليأخذنا الى ليل الوداعة البصراوية، نعبر كل الازمنة ويشدنا زمنه عند المعدان الذي ما خانوا العهد وخبأوا الحفيد في عهد الشح والظلام. ها هم اهلي واشار الى الشط وغابة النخيل، والمدى، والمتاريس رابضة كسرب ينتظر التحليق، اجعليني احلف سيدة التجرد من لونك البصراوي، وافتحي في سماء الشاوية شقا ينزل من الشط طيفا دجلويا تأخذه الارض الكالحة، المكدودة، تغتسل به في الصباح والمساء، تظمأ من ري حالمة بالنطفة العربية الجديدة، تهمهم في احشائها الارض المغربية يرافقها ويأويها ابو رقراق وأم الربيع تحرسها عائشة البحرية، سيدة ام الربيع انتبهي فبن ابنائك اليوم الولد الفراتي من علاماته أن شط العرب ينسكب من جبينه فاحضنيه في تمائمك المهيبة او ذررية خصبا وهوى تنتعش بحب العرب اراضي المعدان في الهور كانت ام في الشاوية... وأنا لم يقل لي الاطفال لونهم، ولا شممت صوتهم، او رأيت رائحتهم. انا لا اقلب العلاقات ولا الحواس،

ولكن الزمن الراكد انقلب فيي، وبدل ان اواصل المشي في كمدي ضمتني الآلهة وارسلتني تعويذة في الماء فجئت اقرأ سورة الاطفال والميلاد يكون معتقا وهو نطفة، ثم يكون غابة تعدد وهو واحد، ويكون الشعر الغزير، هذا الاسود الفاحم الذي يخترق الرصاص الرمادي، والسماء الباريسية المصابة بالقبض، والوجوه المقبوضة معها بالصفرة الشاحبة: هل اغتسلت يوما بالأسود، انطلقت راكضا في عراء الليل فينفسح امامك الامتداد، وصمت رابض في الداخل يتململ حين جاءوا من كل صوب، كانت المدينة قد ارتدت متاريسها، واعتمرت هي والماء حنينها وجاءت تزف الينا قصيدة عربية في زمن الخيانة والمواهب البائسة، وجدت إلياس ينحشر اكثر من وراء كتفي وما لم اره فيه من قبل يشتعل فتنطلق عيناه تبحثان عنه مثل بلده الذي ضيعه في مرجعيون، قال لقد اخذوا بيتي هناك ولكن ما احلى هذه العيون والسواعد لي مرتعا ومستقرا ثم آوينا الى جذع هذا الشباب الطوفاني، استحممنا في غزارة الشعر الفاحم، وكان مد البصر محمولا على مد البصرة، كنت قد نسيت ويئست وخبت وترهلت وتركني الوطن وحين رأيتهم متراسا واحدا حول المدينة وصوتا واحدا يدوي ليصل الاطلس امتد البصر امامي مزروعا في الدهشة. اذ تفرح وانقلب الي خاشعا وهو حسير وقلت لعبد الامير: ماذا بوسعي ان اقول، انني في التأجج، ثم ماذا يا عبد الامير.

... **انهم العرب، عرب، عرب، عرب**...

وفي العين انخطفت دمعتان، دمعتان على مشارف الحلة، واحدة لك، للجدث الراحل، وثانية لك، وللفارس اذ يترجل. حين سئلت: من اي مكان انت، اجبت: من ذاك الصوب. واشرت الى قطعة من الارض تلوب قليلا على يمين النهر لتشكل زاوية منحرفة ثم تعود فتنطبق على بعضها وسط الحرش الخفيف، تركض فرحا حين تتذكر الاقدام الحافية وهذه الدشداشة تضوع برائحة التراب، هلو، هلو، خذ لك حفنة وانثرها عند مداخل زيونة فتحل الحلة في الحلول لتستمر البدايات ولا تنقطع المسافة، انا لا استرجع الذكرى، تقول، وامتد في الحاضر ذكرى لـ «طفولة الماء» **فما اجملك اذ يكسوك الكفن الكربلائي في صمتك المرصع بعناقيد الليل، ودمعة «لك تذهب وتأتي امامك في صفاء الحليب لا لطما على الصدور، ولا تجريحا للخدود، ولكن قرعا لطبول في زحف لا يتوقف** ، حتى اذا ما قيل هربت القصيدة تأوي اليك سماحة الماء في طفولة النهر، ولأمر ما على طرف النهر تقصصن ظفائرهن نساء الجزيرة، مختلجة في حنجرة الولد الأندلسي اصوات الغجر راقصة الوان النور فيما على كفك نابتة اسوار شالة ناطقة ليالي ابي رقراق وقد تلمستنا لفحة من خدها، عائشة البحرية تبحبحي به الفتى العراقي، واخصبي بالدمعة الحلية، فنحن معا على هدب الماء نميد، والا ففي العين انخطفت دمعتان، تجتمعان، تتزاوجان عند «القرنة» ريا واكليلا يأتي البصراويون والمعدان والبغداديون والمصلاويون، ترقص السهول عارية الا من التراب، تطل هي من حرقة نظرة واجتراح حنين، فأهديها خصلة تترجرج على جبين ودمعة تنسكب في صدره تلاوة مؤمنة: «وجعلنا من الماء كل شيء حي».

... واذن، هلا، هلا أبو يعقوب الوردة، ماشفناك في كل الأزمنة التي خلت، وها أنتذا تخرج دفعة واحدة كالنبوءة متدثراً بالطيف بين الكرخ وغابة بولوني يطلع جسدك واقفاً لا ينام وحين ينام فلكي يقف رأسك اشقر وهواء الزوراء يحف به شميماً...

هلا أبو يعقوب، لقد سلوتنا زمنا وما كنت الا تستكنه سر بغداد الدفين وتنأى لكي تلقى الحالة التي لا تكون الا حالتك.. سعدت بها قبل ان اعرفها ودبيبها سرى في جسدي ونحن نرتبك فوق الارصفة كما لو كنا معتوهين في الفضاء المفتوح امام «محلّة الذهب» او في البخار الشهي لمطعم الكباب.. تقول: كل، كل واشرب وحدثني عن نفسك، منو انت حتى تضوجنا، ماذا تعرف عن المرأة، عن الوردة، عن السماء، عن الجن الأزرق، انا بغداد فافتح كتابك.. هلا أبو يعقوب فلن يسرق احد حرارة كفك، وفي الايام الماضية موعدنا، ولنا الآن الماء سكنى، وهو يرقبنا ويرتعش، ومن شط العرب يمشي جحفلاً وقصيدة عمودية تفعيلية ايقاعية مختلة مجنونة ليخطب وصل عائشة البحرية فنضحك كالاطفال، ثانية، وثالثة، في «طفولة الماء»، ونقول سلاماً، سلاماً يا سيدة النخل المتجرد، ايتها البصراوية، سلاماً محمد يا يفاعة الشط وبين الحلة والجزيرة كان الشعر الفاحم يروح ويغتذي ليغدقني بالعرب الآتين□



نافذة

الأدباء العرب في مؤتمرهم الجديد

الأدباء العرب سيجتمعون مرة اخرى، عبر ممثليهم النقابيين الذين يشكلون الهيئة العليا في اتحاد الادباء العرب، وسيلتقون في الجزائر العاصمة، بعد ان تعثر اجتماعهم الموعود هذا مرات عدة، وتأجل بسبب ظروف الوضع العربي الراهن، الى ان استقر الرأي اخيرا على تحديد اوائل شباط من عام ١٩٨٤ موعدا لانعقاد المؤتمر الجديد الذي سيناقش جملة الموضوعات وستقرأ فيه عدد من البحوث التي سيعدها مسبقا بعض الادباء العرب، بالاضافة الى المهرجان الشعري الذي اصبح لازمة لا بد منها في ختام كل مؤتمر.

المحور الاساسي الذي سيناقشه الأدباء العرب في مؤتمرهم الجديد، هو محور «الأدب بين الثقافة والاعلام» والذي سيتركز حول عدد من المفاصل الاساسية التي تصب اغلبها في ميدان الاعلام اكثر مما تصب في ميدان الأدب.

قد يكون غريبا، بل هي الغرابة بعينها، ان يجتمع ادباء العربية في هذا الوقت الذي تتصارع فيه القوى وتتكاثر التيارات، بكل ما تعتمل به الساحة العربية من احداث جسام ومن مآزق خطيرة، لمناقشة موضوع علاقة الادب بالاعلام، بدلا من دراسة التحولات الجذرية للثقافة العربية في هذا العصر، وبدلا من مناقشة التمزق «الثقافي» الذي يكاد ان يتحول الى فعل سرطاني يأكل صميم الفكر العربي، ويعمل على تحويله الى جثة هامدة.

قد يكون من المنطق الحضاري، ان يناقش الادباء العرب في مؤتمرهم موضوعا مثل هذا، او غيره، رغم اهميته القصوى، غير ان الواقع العربي الراهن، على مختلف اصعدته، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، يستوجب، بل يتطلب ان لا يغض الطرف عنه، خشية ان يتحول المؤتمر الى انتفاضة شعبية بين الادباء انفسهم، قبل ان يستحيل الى واقع جماهيري.

هل ان الادباء العرب وهم سيناقشون موضوعات قبل «السياسة الاعلامية العربية وتأثيرها على الادب» و«المشكلات التي تعترض انتاج الادب في وسائل الاعلام» او «تأثير وسائل الاتصال الحديثة في طبيعة الانتاج الادبي»، سيكونون قد القوا الاحمال الثقيلة عن اكتافهم، وقالوا كلمتهم الفاصلة، ذات الدلالة العميقة، في هذا الزمان العربي، الذين يعرفون، هم قبل غيرهم، مدياته ومناخاته، وكل الحدود المحيطة به، الطبيعية منها او المصطنعة، والذين توثقوا من كل ما يجري فيه، في هذا البلد او ذاك، اي توثيق، ولم يبق لديهم، وهم النخبة التي تفكر بدلا عن مئة مليون عربي، وتكتب لهذه الملايين، القصائد والقصص والدراسات، الا ان يناقشوا علاقة الاعلام بالادب، بعد ان اشبعوا الواقع الثقافي العربي، دراسة وتمحيصا وتحليلا.

وحتى يحين آذار القادم، ستكون هناك من المتغيرات في الوطن العربي، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، ما قد يثقل على الادباء العرب وهم يتجهون صوب العاصمة الجزائرية، موازينهم وحقائبهم ايضا، وما قد يدعوهم الى بلورة محور دراسي جديد، ينهض كالعنقاء من رماد الجمر العربي المحترق. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

حوار عبر الابعاد الثلاثة

بترجمة من حسين هداوي اصدرت احدى دور النشر البريطانية مجموعة الشاعر بلند الحيدري «حوار عبر الابعاد الثلاثة» باللغة الانكليزية.

هذه الطبعة تخللتها رسوم من الفنان ضياء العزاوي الذي صمم ايضا غلاف الديوان، وقد صدرت الطبعة العربية من ديوان الحيدري عام ١٩٧٣. □

تأملات فنان في زمن الحرب

صالة الرواق ببغداد احتضنت عددا من اللوحات الجديدة للفنان شاكر حسن آل سعيد والتي يضمها محور واحد هو «تأملات في زمن الحرب».

لوحات آل سعيد، في معرضه الاخير، توثق الواقع الجديد للانسان العربي، فنيا، عبر تجريدية الحرف واللون، وفي فيض التجارب التأملية التي تكشف عن نهج الفنان في البحث عن مصادره الجمالية وتسجيل الحقيقة الانسانية، في المعرفة من جهة، وفي الشهادة من جهة اخرى. □

البهلوان ليوسف ادريس

«أي تشابه بين شخصيات هذه المسرحية واحداثها وبين الواقع، هو من قبيل الصدف المحضة، اذ ان واقعنا الحالي يفوق اي خيال»، بهذه العبارة صدر الكاتب العربي المعروف يوسف ادريس مسرحيته الجديدة «البهلوان» التي صدرت مؤخرا في كتاب عن احدى دور النشر القاهرية.

المسرحية تتكون من اربعة اجزاء تحتوي واحدا وعشرين مشهدا وتدور حول رئيس تحرير جريدة الزمن الذي يعمل في السيرك كل مساء. □

ملتقى الابداع العربي في القاهرة

اللجنة المكلفة بالاشراف على ملتقى الابداع العربي في القاهرة، وجهت دعوات خاصة الى عدد من الادباء العرب للمشاركة في هذا الملتقى الادبي الذي تقرر ان يقام مرة كل عامين.

الملتقى سيعقد في العاصمة المصرية للفترة من الثالث والعشرين من شهر آذار ١٩٨٤ وحتى الثلاثين منه وسيشارك فيه عدد من الشعراء والقصاصين والنقاد والمسرحيين العرب.

من الاسماء التي وجهت اليها دعوات الحضور: الدكتور احسان عباس، والدكتور سهيل ادريس، وأدونيس، ومحمد علي شمس الدين، وخالدة سعيد. □

افلام عراقية جديدة

بدأت في المؤسسة العامة للسينما والمسرح العراقية، الترتيبات للبدء بانتاج عدد من الافلام الروائية الطويلة التي تستلهم معالم الصمود من المعركة التي يخوضها الشعب العراقي ضد النظام الايراني.

الفنان العربي صالح مرسي كتب سيناريو فيلم (صخب البحر) عن قصة لعلي خيون وسيخرجه الفنان صبيح عبد الكريم، كما سيقوم المخرج صاحب حداد باخراج فيلم «المشروع الكبير» وهو فيلم روائي طويل اشترك المخرج في كتابة السيناريو له مع الفنان قاسم محمد.

هذه الافلام يمكن اعتبارها حلقات في سلسلة افلام انتجتها المؤسسة منها: مدينة تسترد هويتها، اغنية لشمس الصباح، الحدود المستحيلة، ساعات الخلاص. □

البلاغة عند الجاحظ

على الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت الجاحظ، حياته وأعماله وعصره، يبقى هناك الكثير مما يستحق الدراسة.

من احدث هذه الدراسات «البلاغة عند الجاحظ» للدكتور احمد مطلوب، صدرت ضمن سلسلة الدراسات التي تصدرها دائرة الشؤون الثقافية والنشر في العراق.

تتناول الدراسة ثلاث ظواهر في أدب الجاحظ، هي: الفصاحة، البلاغة، الأثر.

الآداب.. عدد جديد

عدد فردوج هو عدد مجلة الآداب البيروتية الاخير، في سنتها الواحدة والثلاثين، وقد ضم مجموعة من النصوص الادبية والدراسات لعدد من الكتاب والادباء العرب، فيهم من تنشر له المجلة للمرة الاولى.

من دراسات العدد، الانسان العربي وأزمة العصر للدكتور عبدالله عبد الدائم، في ذكرى رحيل الناقد محمد النويهي - حديث لم ينشر في حينه اجراه

معه ماجد السامرائي، ودراسة في فن كتابة القصة لخالدة سعيد، وملاحظات حول الكتابة القصصية لألياس خوري.

من شعراء العدد، محمد راضي جعفر، فوزي كريم، خيري منصور، احمد وارهام، محمد علي الريماوي، حسن فتح الباب، ابراهيم زيدان، ومن قصاصيه: عبد الخالق الركابي، هيام محمد، حكم بلعاوي، عزيز الحاج.

اختفت من العدد، وربما من اعداد كثيرة سابقة، ابواب ثابتة مثل «قرأت العدد الماضي من الآداب»، والذي كان محورا نقديا يساهم في تقييم النصوص الادبية التي تنشرها المجلة، ويشارك في الكتابة فيه عدد كبير من النقاد العرب المعروفين. □

الادباء العرب يعقدون مؤتمرهم في الجزائر

في الجزائر العاصمة سيعقد الادباء العرب مؤتمر اتحادهم العام، اوائل شهر شباط/ فبراير ١٩٨٤، بعد ان انعقد مؤخرا في دمشق اجتماع الامانة العامة للاتحاد واقر فيه برنامج المؤتمر وجدول اعماله.

من المحاور الدراسية التي ستتم مناقشتها في المؤتمر الجديد محور «الادب بين الثقافة والاعلام» وسيتركز حول الموضوعات التالية:

١ - الموقف الثقافي والموقف الاعلامي: نقاط الالتقاء والافتراق.
٢ - تأثير وسائل الاعلام الحديثة في طبيعة الانتاج الادبي.
٣ - لغة الادب ولغة الاعلام.
٤ - السياسة الاعلامية العربية وتأثيرها على الادب.
٥ - المواطن العربي بين استراتيجية الادب وتكتيك الاعلام
٦ - دور الادباء ومنظماتهم في الثقافة من خلال وسائل الاعلام.
٧ - المشكلات التي تعترض انتاج الادب في وسائل الاعلام.

مهرجان مانيلا.. يتداعى

رياح الثورة في الفلبين بدأت تعصف بالمهرجان السينمائي السنوي الذي يقام بمانيلا، بشكل دوري، تحت اشراف سيدة الفلبين الاولى ايميلدا ماركوس.

مهرجان مانيلا السينمائي من اغرب مهرجانات العالم السينمائية، ففي دولة تعاني من الفقر الشديد كان يصرف على المهرجان من خزينة الدولة المنهكة ثلاثة اضعاف ما يصرف على مهرجان كان.

كالعادة، لم يعلن رسميا عن توقف المهرجان، او الاسباب الحقيقية لاعلان تأجيله وهي الخوف من المظاهرات العارمة التي تتدفق في الشوارع كل عدة ايام، ولكن اكتفت مندوبة المهرجان روسيلا ريبانو التي كانت في القاهرة لاختيار بعض الافلام المصرية، بعد ان


ايميلدا ماركوس

تسلمت برقية عاجلة، بأن تعلن عن اعتذار الفلبين عن عدم دعوة الوفود والضيوف من الدول المختلفة والغاء المسابقة الدولية، مع اقتصار المهرجان على عرض الافلام دون اي تنافس او حتى مناقشتها وبالتالي الغاء لجنة التحكيم والجوائز. □

معجم الادباء العرب المعاصرين

استبيانات وجداول ايضاحية، وُزعت مؤخرا على عدد كبير من الادباء والنقاد والمثقفين العرب، تتضمن معلومات عن حياتهم وسني ولاداتهم، وعناوين الكتب التي الفوها، بغية ادراجها في اضخم معجم للكتاب العرب المعاصرين، من المؤمل اصداره في بيروت من قبل مركز دراسات العالم العربي المعاصر باللغتين العربية والانكليزية.

المعجم سيضم تراجم لأكثر من ٣٥٠ كاتبا عربيا معاصرا بالاضافة الى صورة فوتوغرافية لكل كاتب، وموجز عن اعماله مكتوب بقلم الكاتب نفسه.

الكتاب العرب الذين سيرد ذكرهم في هذا المعجم هم الذين ولدوا بعد عام ١٩٠٠ وحتى عام ١٩٧٠، مع استثناءات قليلة لبعض الذين ولدوا ما قبل عام ١٩٠٠ وظلوا احياء حتى عام ١٩٧٠ كطه حسين واحمد رامي وميخائيل نعيمة وغيرهم. □

نجيب محفوظ.. روايتان ومسلسل تلفزيوني

في ستوديوهات تلفزيون جمهورية مصر العربية بدأ تصوير الحلقات الاولى من ثلاثية نجيب محفوظ «قصر الشوق» و«بين القصرين» و«السكرية».

كاتب السيناريو محسن زايد اعد المسلسل في ٣٣ حلقة، ويخرجها الفنان نور الدمرداش الذي اسند دور «أمينة» في الثلاثية الى الفنانة كريمة مختار.

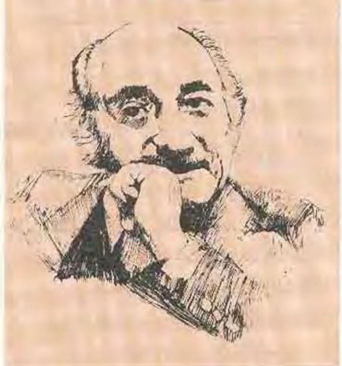
من جهة اخرى انهى الكاتب نجيب محفوظ كتابة رواية جديدة بعنوان «يوم ان قتل الزعيم» عن حادث المنصة الذي أغتيل فيه أنور السادات، كما انتهى ايضا في كتابة رواية تاريخية بعنوان «اخناتون» حيث يعود فيها الى اجوائه الاولى التي انطلق منها الى عالم الرواية الارحب، وهي اجواء التاريخ المصري القديم. □

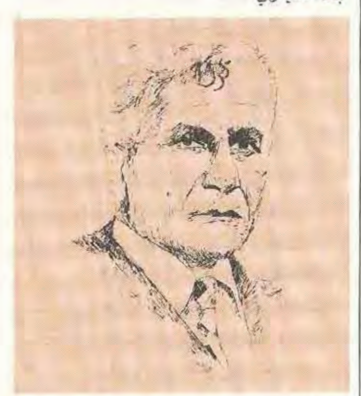
الاستعمار الفرنسي في الجزائر

«الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي ١٨٣٠ - ١٩٦٠» هو عنوان الكتاب الذي اصدرته دار الحداثة في بيروت لمؤلفه الدكتور عدي الهواري وقام بنقله الى العربية جوزف عبدالله.

يطرح الكتاب الكثير من اشكالات الاستعمار الفرنسي للجزائر، ويجيب على اسئلة عديدة في ميادين الاقتصاد والسياسة، ويحلل الاسباب التي قادت الى عدم التصنيع والتي وقفت حائلة دون اقتصاد متطور لعقود طويلة من الزمن، بل وثبتت حالة التخلف العام في التشكيلات الاقتصادية والاجتماعية. □


د. احسان عباس


بلند الحيدري


يوسف ادريس


شاكر حسن آل سعيد


كوستا جافراس.. اوروبا واجهت فيلمي ببرود

كوستا جافراس في القاهرة

هل يقف "حنه ك" مع الفلسطينيين؟

في مهرجان القاهرة السينمائي شارك جافراس بفيلمه الأخير.. فماذا قال النقاد والفنانون عنه، وكيف تقبلوا قضيته؟

القاهرة ـ سمير غريب:

عرض فيلم «حنه . . ك»، احدث افلام المخرج العالمي كوستا جافراس، في نهاية مهرجان القاهرة السينمائي السابع، مؤخرا. وهو اول فيلم عالمي تدور احداثه في فلسطين المحتلة، ويدخل في الصراع العربي ـ «الاسرائيلي». قوبل الفيلم بعد عرضه في القاهرة بوجهات نظر مختلفة، هناك من يرى انه في صالح الفلسطينيين، وهناك من يرى انه محايد، وهناك رأي ثالث بأن الفيلم لم يقدم حقيقة الصراع كما ينبغي.

تدور احداث الفيلم حول المحامية اليهودية حنه كوفمان التي اقامت في «اسرائيل» بعد حياتها مع زوجها الفرنسي في فرنسا، وهي بولندية الاصل. تقيم علاقة غرامية مع المدعي العسكري «الاسرائيلي» وتنجب منه طفلا. تتعرض للدفاع عن سليم الفلسطيني المتهم بدخول «اسرائيل» بشكل غير مشروع مرتين متتاليتين. بينما هو يقول ويثبت انه انما يريد العودة الى بيته وقريته «كفر رمانة» التي خربها الصهاينة. ينتهي الفيلم بعلاقة عاطفية بين المحامية وسليم والقبض عليهما عن طريق المدعي العسكري الذي يتهم سليم بأنه ارهابي.

ظهر الجدل حول الفيلم بارزا امام كوستا جافراس نفسه وزوجته المنتجة ميشيل راي، في ندوة اقامتها جمعية كتاب ونقاد السينما التي يرأسها كمال الملاخ في فندق الشيراتون. وهي ندوة هامة جدا في مدلولها الفني ـ بحضور المخرج الكبير وزوجته ـ ومدلولها السياسي باظهار اغلب الحاضرين من صحافيين ونقاد وفنانين مصريين لقوة انتمائهم العربي وحرصهم على الفلسطينيين كما انها اتاحت لاول مرة التعرف على اراء جوستا جافراس السياسية حول القضية الفلسطينية بشكل مباشر، وتفاصيل غير معروفة حول فيلمه الهام «حنة . . ك». لذا نذكر هنا اهم ما دار فيها.

■ ماذا كان رد فعل الصحافة الاوروبية والاميركية تجاه الفيلم؟ وماذا كان رد فعل الجمهور؟

ـ جافراس: «عرض الفيلم في نيويورك منذ حوالي ٤ اسابيع فقط. وقد قوبل من الصحافة الاميركية ببرود. الا انه علينا ان ننتظر فترة اخرى. في باريس لم يتحدثوا عنه بشكل جيد الى حد ما. ولم يلاق اي ضجة مثلما لاقت باقي افلامي.

ولن اعلق على هذا واترك لكم التعليق. . . كان استقبال الجمهور ـ على العكس ـ استقبالا حارا وذلك في خلال المرات القليلة التي حضرت فيها عرض الفيلم. وانا لا اريد ان اعلق على موقف الصحافة الغربية لكي لا اوجه اتهاما لها، وهذا ليس دور المخرج».

■ وماذا كان رأي الصحافة العربية الصادرة في اوروبا؟

ـ ميشيل راي: «ارد انا لان جافراس لا يقرأ نقد الصحف. رد فعل الصحافة الغربية حتى الآن جيد جدا. وكذلك الصحافة الفلسطينية. استطاع الدكتور الفلسطيني ادوار صعب ان ينشر مقالا في صالح الفيلم والقضية الفلسطينية في جريدة «صوت القرية» الاميركية وهي جريدة لها اتجاهها الثقافي، بينما لم ينجح محمود درويش في ان ينشر مقالة له تشيد بالفيلم في الصحافة الفرنسية».

■ ولماذا لا يقرأ جافراس نقد الصحافة؟

ـ عادة اجمع كل المقالات التي تكتب عن افلامي، واقرأها بعد نشرها بعدة شهور لكي أستفيد من الآراء الواردة بها في افلامي».

■ لقد صورت الفيلم في «اسرائيل» باستثناء مشهد البداية، فكيف تم التصوير هناك وماذا كان موقف الرقابة؟

ـ «الفيلم معروض الآن على الرقابة «الاسرائيلية» لتقرر هل ستوافق على عرضه هناك ام لا. وليست هناك رقابة قبل التصوير، وانما بعده. التصوير جرى بشكل اعتيادي. وعندما احتجت مشاركة الجيش «الاسرائيلي» في بعض المشاهد رفض طلبي. صورت المشهد الاول الذي يتم فيه نسف احد البيوت في ايطاليا لأنني وجدت حساسية شديدة لدى العرب تجاه النسف. وكذلك لدى «الاسرائيليين» فلم ارد اثارة حساسياتهم. كما ان التصوير في ايطاليا ارخص منه في «اسرائيل». ومع ذلك فانا لم اقطع التصوير وانما جرى كل شيء طبقا للجدول الموضوع في الانتاج».

■ في فلميك السابقين «زد» و «مفقود» كانت القضية هي محور الفيلم بينما كانت القصة الشخصية للمحامية في «حنة . . ك» هي محوره . لماذا؟

ـ منذ فيلم «زد» وانا اشرح ميكانيكية السلطة. لذا فان حياة الاشخاص العاطفية كانت ثانوية. ميكانيكية السلطة تهمني شخصيا لأنها مخلوقة من الاشخاص انفسهم. في «مفقود» بدأت وجهة نظري تتغير. لعبت المأساة الشخصية دورا اكثر اهمية في ميكانيكية السلطة. في «حنة . . ك» قصتان متوازيتان. الفيلم كله مبني على الحادث الشخصي الذي يدفعنا رغما عنا الى مواجهة الحدث السياسي والعام. الفيلم ليس قضية سليم الذي يفتش عن بيته فقط وانما قضية «حنة» التي تفتش عن بيت ايضا. وليس قصة ابن حنة الصغير الذي سيضطر ان يحيا في المستقبل على الارض نفسها فقط. القصتان قريبتان لدرجة التلامس وتشكلان في النهاية قصة واحدة. «حنة . ك» فيلم شخصي. كان طموحي فيه ان اقدم قصة شخصية لمواجهة الواقع السياسي والدولي لهذه القضية».

■ وما هي قصة اختيارك لاخراج هذا الفيلم؟

ـ «منذ عام ١٩٧١ الى ١٩٧٤ طلب مني اكثر من منتج فيلما عن هذه القضية لكن منذ ٤ سنوات بدأت ادرس مع كاتب السيناريو «سوليناس» القصة. كانت الحوادث تسبقنا. كنت اشعر بشكل غريزي من خلال واقع الاحداث اليومية بما وراءها. ذهبنا «لاسرائيل» وقابلنا عددا كبيرا من العرب و «الاسرائيليين».

واكتشفت ان الحوادث اليومية التي تحدث لهم بها اشياء اكثر عمقا من مظهرها. كان من الصعب عمل قصة من خلال دراسة الاحداث اليومية. قررنا ان نحتفظ بالخلفية السياسية ومن خلالها يمكن ان نقول مشاعرنا تجاه الشعبين. بالطبع هناك عناصر وزمن من الصعب شرحها الآن. المهم ان الخط الرئيسي هو ان اصنع فيلما عن القضية من خلال اشخاص».

■ لكنك لم تلتزم الحقيقة في الفيلم، وشخصياته غير واقعية؟

ـ «حقيقة «حنة . . ك» السياسية والاقتصادية والجغرافية، واركز على الاخيرة، موجودة، الشخصيات في الفيلم متخيلة. التسلسل القضائي في الفيلم هو كما في الحقيقة لاننا عرضناه على قضاة ومختصين في «اسرائيل» فاجابونا بأن قضية سليم يمكن ان تحدث كما هي في الفيلم نظريا. اما الحقيقة الجغرافية فبرزت عندما قرأ مساعدي «الاسرائيليين» مشهد الراعي في السيناريو، فقادونا الى قرية صغيرة مهدمة


جافراس بين كمال الملاخ وزوجته المنتجة.

اسمها «زيبوري» زرعت فيها اشجار بعد هدم بيوتها. وهناك استطعنا تصوير مشهد الراعي. عندما زرت «اسرائيل» لم افكر في ربط الفيلم باشخاص واماكن واقعية. لكن بعد ان بدأنا التصوير امسك بنا الواقع الجغرافي سواء في بيت سليم او بيوت المستعمرات مثل بيت العائلة الروسية المهاجرة. ان الواقع الذي لم نبحث عنه هو الذي امسك بنا».

■ ان اصرارك على القصة الشخصية في الفيلم اضعفته، وجعلك تبدو محايدا بين الصهاينة الذين اغتصبوا الارض والفلسطيني صاحب الحق فيها؟

- «هناك مشكلة فلسطينية مؤلمة. الشعب الفلسطيني يذبح ويطرد ويعاني منذ سنوات. واحيانا يذبح من اخوانه العرب اكثر من «الاسرائيليين». هذه هي الحقيقة الآن. في الفيلم تكلمنا قليلا عن الماضي لكي نستدير بقدر الامكان الى المستقبل. كيف تكون العلاقات بين الفلسطينيين و«الاسرائيليين» ليحيوا على نفس الارض؟ يجب الا يخفي عليكم ان الفيلم وجهة نظر رجل اوروبي. والاوروبي لا يحاول ان يدخل في عالم الوجع اليومي الخارجي. هذه المشكلة بين الفلسطينيين و«الاسرائيليين» لا تحل الا عن طريق السلام(!)

- ميشيل راي: «في الفيلم مشهد هام جدا: عندما قال الاستاذ اليهودي لقد تشردنا ٢٠٠٠ سنة، يجب الا ننسى اجابة «حنة» عليه بان هذا لا يجيز لك ان تشرد الآخرين، فقال لها الاستاذ: نعم. وفي رأيي ان هذا رد قاطع.

■ سمير فريد (ناقد سينمائي معروف): «اولا يجب ان تعرف ان اسرائيل ليست خطرا على الفلسطينيين وحدهم. انها خطر على مصر ايضا. لقد مس الفيلم المشكلة الاساسية وهي مشكلة الارض، لكنه لم يعالجها كما ينبغي. ان ابن حنة التي



تسميه ديفيد بينما يسميه سليم عمر غير موجود.

- جافراس «لا يمكن ان تقول ان ديفيد عمر غير موجود، لانه موجود مهما كان رأيك ورأي العالم كله. وله الحق في الحياة. ابتداء من هذه الجدلية يمكننا ان نواجه المستقبل. لا يمكن ان نرفض حق بقاء كائن بشري مهما كانت اسباب وجوده».

■ محسنة توفيق (الممثلة المعروفة) اننا لا يمكن ان نتجنب العذاب. لاننا عندما نحرر ارضنا فسيتعذب ناس، لكن هذا حقنا. في الفيلم رأينا ما تسميها «اسرائيل» بلد عربي اسمه فلسطين. الناس والارض والاماكن كلها فلسطينية. الشخصية «الاسرائيلية» في الفيلم مشوهة ومذعورة وارهابية. تخشى عودة العربي لبيته الذي اصبح متحفا يدخله الجميع ما عداه هو. ان سليم هو صاحب الحق الوحيد في الوجود. انا غير منزعجة من وصف سليم بالارهابي. اطلقوا ما شئتم من تسميات. لنكن ارهابيين لكننا اصحاب الحق والارض:

■ جميل راتب (الممثل المعروف) : «الفيلم ليس ضد الفلسطينيين او العرب. بل انه يخدم القضية العربية. ان اغلب الفلسطينيين الذين قابلتهم بعدما شاهدوا الفيلم كانوا معه. يجب ان نشجع هذا الفيلم، ولا نفعل مثل شركة يونيفرسال التي اشترت الفيلم ومولته وترفض توزيعه. يجب ان نعمل على توزيع هذا الفيلم ليس فقط في الوطن العربي وانما في أوروبا. انني اقول للمخرجين المصريين الذين يرفضون الفيلم: لماذا لم تعملوا افلاما عن القضية الفلسطينية لماذا لم يبادر صلاح ابو سيف او كمال الشيخ او حسن الامام او يوسف شاهين باخراج فيلم عن القضية؟».

- ميشيل راي «لقد دافعت عن قضية فيتنام، وادافع الآن عن القضية الفلسطينية. لقد اعادتني هذه المناقشة ١٥ عاما الى الوراء عندما ظهر فيلم «زد» حيث دارت نفس المناقشة بين اليونانيين. لذلك فانا سعيدة جدا الآن».

■ نشر ان هناك لقطات صورتها ولم يتضمنها الفيلم وبخاصة في مشهد النهاية عندما تواجه «حنة» التي قامت بدورها الممثلة جيل كلايبورج «الجيش الاسرائيلي» الذي اتى للقبض على سليم «الذي قام بدوره الممثل الفلسطيني محمد بكري؟

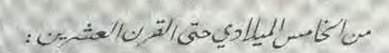
- «لم اقص اي لقطة من الفيلم او من افلامي السابقة. واذا حدث هذا فلن اوقع على الفيلم . الفيلم قُدِّم كما اردت ان يكون». □



غلاف الجزء الاول.. العصر الجاهلي



د. سيّد حنفي حسنين.. اشترك في اعداد المجلد الاول.



١٠ مجلدات تختصر ١٧ قرناً من مسيرة الأدب العربي

القاهرة ـ محمد الشحات :

نحن نعرف ان فكرة الاختيارات من الأدب العربي قديمة منذ عصر التدوين في القرن الثاني الهجري، عندما اختار حماد الراوية المعلقات واختار المفضل المفضليات، واختار الاصمعي الاصمعيات واختار ابو زيد القرشي الجمهرة، ثم تواصلت الخطى على الطريق، فظهرت الحماسات المتعددة لأبي تمام والبحتري والخالدين وابن الشجري والبصري وغيرهم. حتى اذا ما وصلنا الى العصر الحديث اشتعلت من جديد حماسة جارفة في اتجاهات اخرى من الاختيارات، فظهرت في مطالعة مختارات البارودي، ثم تكاثرت وطن في كل وطن من الأرض العربية ـ وهي كلها ـ قديمها وحديثها ـ جهود نذكرها ونقدرها لاصحابها، ونعتز بها تعبيرا عن ذلك الاعتزاز الذي يملأ نفس كل عربي ثقة بتراثه وحضارته.

تلك قطعة من المقدمة التي افتتح بها الدكتور يوسف خليف المجلد الاول من «الروائع من الأدب العربي» الذي صدر عن المجلس الاعلى للثقافة في مصر.

وقد اشترك في اعداد المجلد الاول كلاً من الاستاذ سعد درويش والدكاترة، سيد حنفي حسنين، طه وادي، عبد الله التطاوي محمد حمدي ابراهيم، محمد مصطفى هدّارة، نبيل راغب، يوسف خليف الذي اشرف على المختارات وراجعها.

وفي حديث حول هذا المشروع الذي سوف يحتوي على عشر مجلدات تمثل كل المسيرة الادبية للأدب العربي يحدثنا الدكتور سيد حنفي حول الفكرة التي وراء هذه المجموعة.. قائلا:

فكرت لجنة الدراسات الادبية التابعة للمجلس الاعلى للثقافة المصري في تشكيله القديم، ان تصدر منتخبا يمثل اروع نصوص الادب العربي من شعر ونثر خلال تاريخه الطويل من القرن الخامس الميلادي حتى القرن العشرين، وذلك للصعوبة الشديدة التي يلقاها الدارس للادب العربي والمثقف الغير متخصص في الحصول على النصوص من مصادرها المختلفة او على الاقل لصعوبة شراء كل دواوين الشعر العربية القديمة والحديثة والنصوص النثرية المنتشرة في

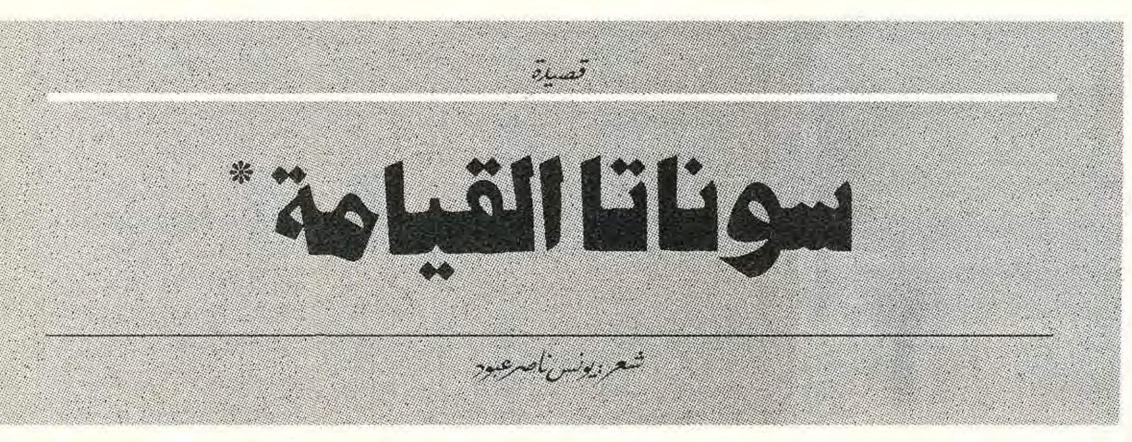
بطون الكتب وادركت اللجنة ان هذا المجهود سيصدر في عشر مجلدات، واحد عن النصوص في العصر الجاهلي ومجلدان عن عصر صدر الاسلام والأموي ومجلدان عن العصر العباسي ومجلدان عن نصوص ادباء مصر والشام في العصور الوسطى ومجلد عن النصوص الاندلسية والمغربية ومجلدان عن النصوص الادبية الحديثة على ان يلحق ذلك بمجلد خاص بالفهارس.

وحول ماهية الفرق بين الروائع والمجموعات المشابهة الاخرى والفرق بين هذه المجموعة والمجموعات المشابهة وبخاصة مجموعة «المنتخب من ادب العرب» التي اشرف عليها الدكتور طه حسين واصدرتها وزارة المعارف في الاربعينات ذلك ان كثيرا من النصوص في ذلك الوقت لم تكن قد حققت وطبعت ولذلك لا يمثل هذا الكتاب الآن صورة الأدب العربي المختلفة بنصوصه تمثيلا جيدا اما الفرق بين كتابنا وبعض الكتب التي صدرت خارج مصر فهو ان تلك الكتب تم اختيار نصوصها من خلال اذواق الجامعين لها وليس من خلال نظرة اكاديمية لتلك النصوص ومدى اهميتها في تصوير العصر الأدبي.

● وهل تعتقد ان الأدب العربي باتساع رقعته الزمنية وهي سبعة عشر قرنا تستطيع عشر مجلدات ان تعبر عنه جيدا؟

- اعتقد ان هذه المجلدات العشرة والتي تقع في ستة آلاف صفحة على الاقل تكفي جدا لتصوير العصور الادبية وادب الاقاليم الاسلامية تصويرا جيدا.

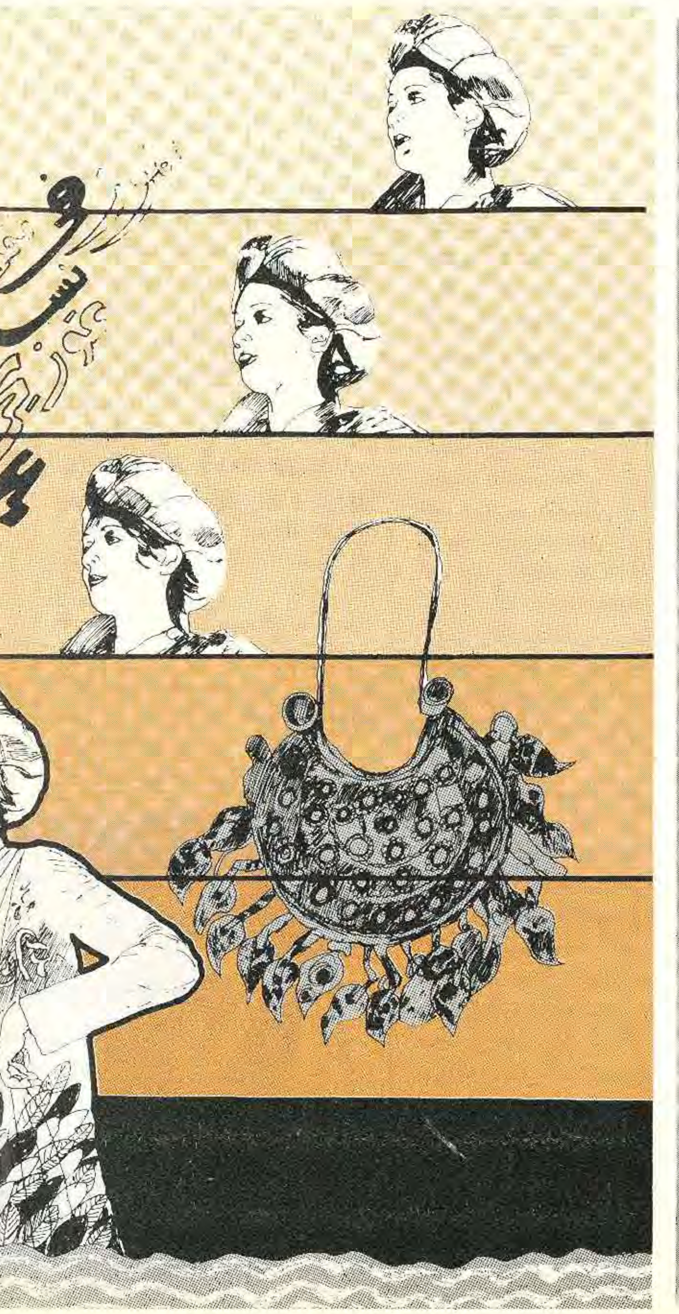
هذا ويضم المجلد مقدمة مطولة للدكتور يوسف خليف حول نشأة الادب العربي والمصادر الاولى التي وصلت لنا من خلال الدواوين المكتوبة والمروية واشار الى قضية الانتحال وآراء المستشرقين والاختلاف والاتفاق حول معرفة العرب بالكتابة، والحديث عن النثر الادبي من الخطابة وسجع الكهان والوصايا والحكم والامثال الكثيرة التي تركها العرب، وشمل الكتاب شعراء عصر البسوس كالمهلهل وجليلة البكرية وامرؤ القيس وعمرو بن قميئة وعبيد بن الابرص وعلقمة بن عبده، والسموأل بن عادياء، وابو دؤاد الايادي، ولقيط بن يعمر الايادي، والمرقش الاكبر والاصغر والمسيب بن علس وطرفة بن العبد، والمتلمس، والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وذو الاصبع العدواني ثم شعراء داحس والغبراء، وعصر ذي قار وصولاً الى القسم النثري الذي يضم الخطابة والرسائل. □



قصيدة

سوناتا القيامة *

شعر: يونس ناصر عبود



لودائعِ التاريخ في دمِنا
لتموز القتيلْ.
لأميرةِ الانهارِ موسيقى
وايقاعٌ جليلْ.

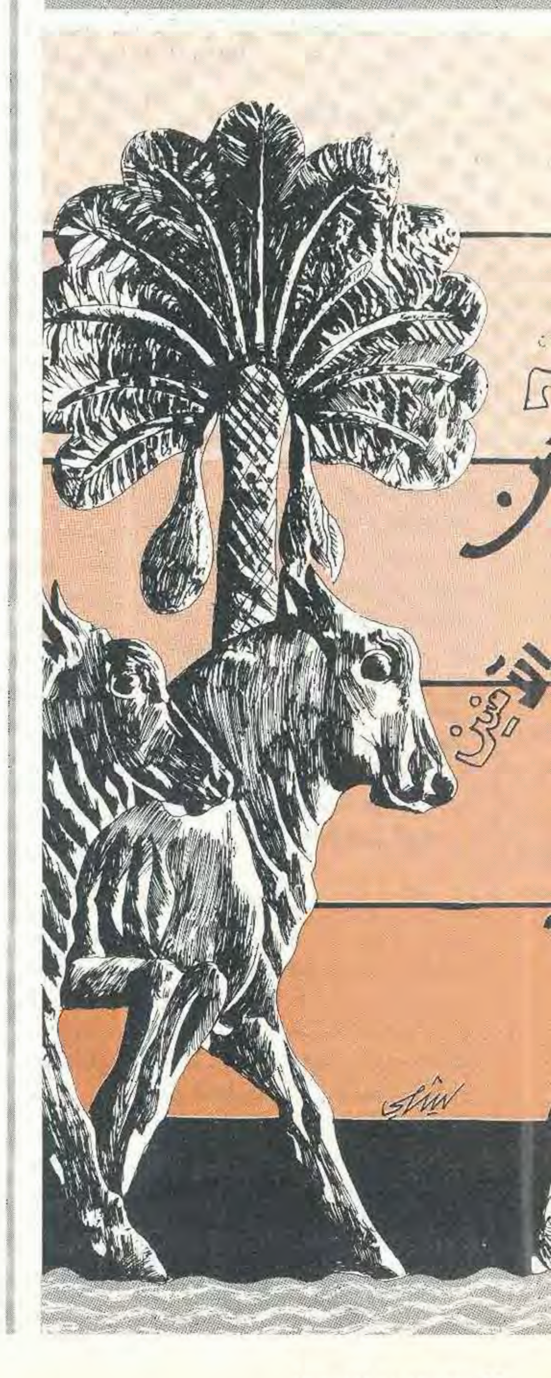
لحضارةٍ أولى تحاصرها الدماء.
ولنجمة الراعي وأَدعيةِ السماء.
بيدي مسحتُ غُبار أسئلتي
فلا تقْربْنَ قمح سنابلي
تفاحتي نضجت وأثقلتِ الغصونْ.
قولوا: لعشتار الأميرةِ

غيِّبي الأسرار في نوحِ المعابدِ
غيِّري أبعاد خطوكِ
حذِّروها: انني متفائلٌ
قولوا لها: لا تقربي الانهارَ
فالملكاتُ يعبُرنَ الصراط اليكِ

في بلدٍ أمينْ.
قولوا لها: لا تهبطي
تموز أنهضَهُ العناقُ
ستلتقيه الآنَ في بيتٍ

على طرفِ الغلاةِ
وفي الجبالِ
هناك في الاهوارِ
في ناي الرُّعاةِ
وفي الفرات.
قلتُ اتبعوني أيها العشّاقُ
واتّبعوا صلاتي
انني متفائلٌ

● في الاسطورة البابلية «هبوط عشتار للعالم الاسفل» تقرر عشتار الهبوط للعالم الاسفل لتخليص حبيبها تموز من الموت واعادته الى الحياة، حيث تمر عبر بوابات سبع، وعند كل بوابة ينزع الحارس عنها حلية من حليها، بدءا من التابع وانتهاءا بثيابها، تنفيذا لشرائع العالم السفلي، ثم تعود بعد ذلك الى عالم الاحياء مع حبيبها تموز، فيعود الخصب والنماء والحب والمودة، وتتكرر هذه العملية كل سنة، والقصيدة تستعيد من هذه الاسطورة - كمناخ واطار - في تناولها للحدث المعاصر حيث النسوة العراقيات يتبرعن بحليهن ومصوغاتهن الذهبية، دعما للمعركة ضد عدوان النظام الايراني، ومن اجل الكرامة والشرف والحياة. . . . .



متفائلٌ يا برج بابل يا صلاة المتعبينْ
متفائل يا حيرتي
متفائل يا صبوتي
كونوا الجلالَ وسوِّروا حصني

وابراجي
ويا نفس اهدأي
ثم اسكبي نوراً علىٰ تاجي . . .
عشتارُ غيّبها الهوىٰ
عشتارُ عاريةٌ
تسيلُ علىٰ دمِ الاجسادِ ضوءاً
يبهر الموتىٰ
على فيضٍ من القَطرِ المباغتِ
في ليالٍ سحرُها جسدٌ من الازهارِ
تحرسه العيونُ ورقّةُ الاحلامِ
يحرسُه التهجُّد والدعاءُ .
لا ترفعوا عن رأسها التاج المقدسَ
والسوارْ .

لا تنزعوا عن جيدها العقد الثمينَ
ولا تقولوا للعفاريتِ الغبيَّةِ :
عند باب الله سيدةُ السماء
تمهّلوا قبل القرارْ .
تموزُ غُيِّبَ في الفراتِ
وقام في سعفِ النخيلِ
وغُيِّبتْ صُلبانُ مقتلِهِ

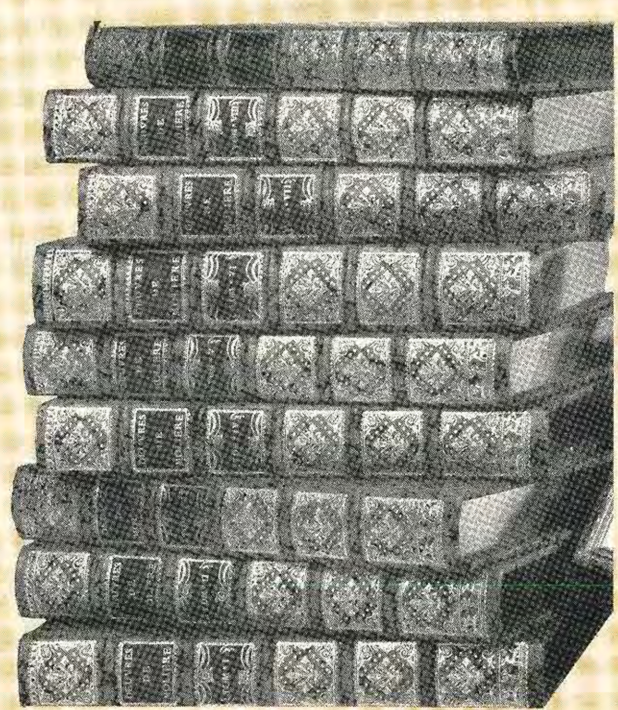
فيا سُحبَ السمومِ تهطلي
هذا رقيمي سوف تحفظه الكهوفُ
ويقرأ الابناء روعتَهُ :
هنا يلدُ الناسُ مْن حُبٍ عليه
وتموتُ منْ حبٍ عليهمٍ .
هذا رقيمي منْ يزيدُ على هوايَ
منارتي الابهىٰ تسلّقها المحبّون الغيارىٰ
والحبيباتُ العذارىٰ
ومنارتي مطرٌ يسيلُ
ترتّب ظلها بين الظلالِ
تقودُ نجمتها الى الأبهىٰ
تحاورها

وتخشى طعنة الغيلانِ في جسدِ الغزالِ
تخافُ أبهّة المعابدِ
وارتعاش النورِ في رَهبِ الصلاةْ .
ها قد وصلتُ النبع يا عشتار قبلكِ
سوف أقلب زهرتي
في حمرةِ الشفقِ المفاجىء
في دمِ الازهارِ
فامتحني نداءَك بين حبي
والذين توارثوا الاحقادَ
وامتحني هوايَ
فعقدكِ الوسنانُ يلهبني
كضوعِ القمحِ في لهبِ الظهيرةِ
يلهبُ الاحلام في صمتِ الظهيرةِ
يصنع التيجانَ من دُرَرٍ
من الذهبِ المعتقِ في صدور النائحاتْ .
قولوا لعشتارَ استعدِّي للغناءِ
وللبكاءِ عليهِ
واستعْدَيْ جميع النائحاتِ على القبورْ .
هذا غزالٌ يَتبعُ الغيلانَ في وضحِ الظهيرةِ
يَعرفُ الينبوع يسقيه دماً
لكنّه لأميرةِ الانهارِ
تمتحنُ اصطخاب البحرِ
تمتحنُ التوجُّس في السؤالْ .
بودائعِ التاريخِ
يا امرأةً تسيلُ على حدودِ الفهمِ في الصورِ
القديمةْ .
إني لتموز القتيلْ
لودائع التاريخ في دمِنا الجديْد!
بيدي مسحتُ غُبار أسئلتي
فطاوَعني الحديْد!
قولوا لها
قولوا لعشتار الأميرةِ :
انني متفائلٌ
قولوا لسيدةِ السماءِ
لنجمة الراعي
واسئلةٍ عجافْ .
تموز في تموز تحضنُه نساءُ الرافدين .
تموز في تموز يحرسهُ عراقُ الآمنين . . .

رؤية ثقافية

المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس

أما آن لكنوز العرب العلمية المحفوظة في متاحف العالم أن تصحو من سباتها؟



الكتب من المصادر الاولى للمعرفة

ليس ثمة حاجة للتذكير بأن ارض الرافدين.. هي الارض التي شعّت منها اولى بواكير الحضارة الانسانية. ولا ضير من الاشارة الى ان هذه الارض المعطاء، هي التي وهبت الانسانية انبل فن عرفته حتى اليوم.. ذلك هو فن التدوين، الوسيلة العظمى لتسجيل مسيرة الانسانية الحافل..

وكذلك صناعة الكتاب، ذاكرة الانسان الخالدة، وسجل تطوره العسير. هي الاخرى، ولدت على تلك الارض السخية فألوف الرُقم الطينية المدونة بالخط المسماري كانت تملأ مكتبات كل من نُفّر وبابل ونينوى، منذ عشرات القرون..

يحكي لنا واحد من تلك الكتب التي عمرها أكثر من (٢٨) قرنا، تم اكتشافها في مدينة بابل، عاصمة الحضارة والمعرفة:

.. «حين اعلن ان مكتبة بابل قد اكملت احتواء كل الكتب.. كان رد فعل الجميع سعادة لا حدود لها. وكل احسّ بأنه صار يمتلك كنزا سريا متكاملا.. وادرك بأن الخليقة قد اكتملت في نموها، واكتسبت فجأة ذلك البعد اللامتناهي من الطموح والشوق..».

و«الشوق» وحده، لا يعني في التعبير عن التجوال بين احشاء المكتبة الوطنية بباريس!

انها تحوي «كل ذاكرة العالم».. حسب عنوان الفيلم الوثائقي الذي انجزه المخرج السينمائي (ألن رينيه) وهو يتجول بحذر مع عدسته بين ممرات متعرجة هائلة متخمة بالكتب حتى السقوف.. وكأنها تريد اختراقها!! لتتخلص من تلك الرائحة التي تفوح من الصحائف الجافة المكسوة بحجاب من الغبار الذي نسجه الزمن عبر السنين..

وتلهث العدسة في التجوال بين عشرات الآلاف من العناوين وكل واحدة منها تشير الى امر سجله التأريخ عبر عمر الانسانية المليء بالحلو والمر.

وعندما تنتقل العدسة الى النور.. يحس المتابع معها انه خارج من اعماق بحر عميق او جافل بعد حلم متعب وطويل.. تجوّل خلالها في عالم لا واقعي من الورق المتعطش الى نفحة زفير لباحث عاشق، قد يمنح ذلك الجفاف قطرة ندى تنعش الحدث التأريخي الذي تحويه..

لا نريد في هذا، دعوة الباحث الى ولوج مغامرة التجوال في احشاء صوت هائل.. فالأمر منهك للعين والطاقة البشرية. انما نحثه على التوجه الى صالات القراء، حيث تنتظره مصابيح خضراء منسقة على الطاولات والانتظار بصبر وصول العربة التي تنقل له الفهارس المصنفة، لاختيار الجزء الذي يناسب ذوقه واختصاصه.

المهمة العسيرة

وعند هذا يبدو الخيار مهمة عسيرة حقا. والتركيز على موضوع معين دون غيره يربك المتأمل.. فالكل ممتع وغني. واخيرا لا بد من الاستقرار على هدف معين. فهذه مكتبة تعد محطة جذب تنافس متحف اللوفر وقصر فرساي ودار الاوبرا في جذب السواح المثقفين والباحثين المتخصصين.. كما تجذب اماكن اللهو طلاب العبث. ولكل غاية في السياحة وفي الحياة!!

مخطوطات عربية نادرة.. تنتظر!

ان المكتبة الوطنية (او البيليوتيك ناسيونال) هذه، تحوي سبعة ملايين مجلدا. منها ربع مليون مخطوط بلغات مختلفة، سبعة عشر الف منها مخطوط بالعربية، بعضها نادر المثيل والبعض الآخر فريد في فنه ومحتواه.

وقد هيأت ادارة المكتبة الظروف المناسبة للعناية بهذه الكنوز. فاودعتها في اجنحة خاصة واعدت لها الجو المناسب بعيدا عن تأثيرات الحرارة والرطوبة واشعة الشمس فمقياس الحرارة يجب ان يثبت عند الدرجة (١٥) مئوية، والا اصيبت المخطوطات باعراض مرضية خطيرة. سيما وان عمر الكثير منها يتجاوز الألف عام. كما وتعد هذه المكتبة من اغنى دور الكتب العالمية بالمخطوطات الشرقية، وعلى الاخص، العربية منها. مع عدم تجاهلنا لمكتبات المتحف البريطاني وبرلين ولننكراد والفاتيكان والاسكوريال وغيرها لما تحويه من كنوز كبيرة في التراث العلمي العربي - الاسلامي.

وتأريخ الاهتمام بالمخطوطات العربية والشرقية يعود الى ملك فرنسا (فرانسوا الاول). حيث جمع في مكتبته الخاصة الكثير من المخطوطات العربية والسريانية النادرة. اما مكتبة (كاترين دي مدسيس)، فقد حوت هي الاخرى الكثير من المخطوطات التي طلبتها من الشرق والتي نقلت فيها بعد الى المكتبة الوطنية. كما واهتم لويس الرابع عشر بالمخطوطات الشرقية كثيرا، حيث طلب الى قناصله وسفرائه الحصول على المخطوطات من بلاد الشرق بأية وسيلة كانت!! فالسفير الفرنسي في استانبول جاء الى باريس بمجموعة قيمة من المخطوطات العربية

والفارسية والتركية. واولع نابليون بونابرت بالمخطوطات العربية في مصر، اثناء حملته عليها. وقد نقل الكثير منها الى فرنسا على ظهر بوارجه الحربية. مضافا الى ذلك المئات من المخطوطات العربية التي عثر عليها في الاديرة التي اقيمت اثناء الثورة الفرنسية. حيث اودعت كل هذه الكنوز في المكتبة الوطنية الفرنسية.

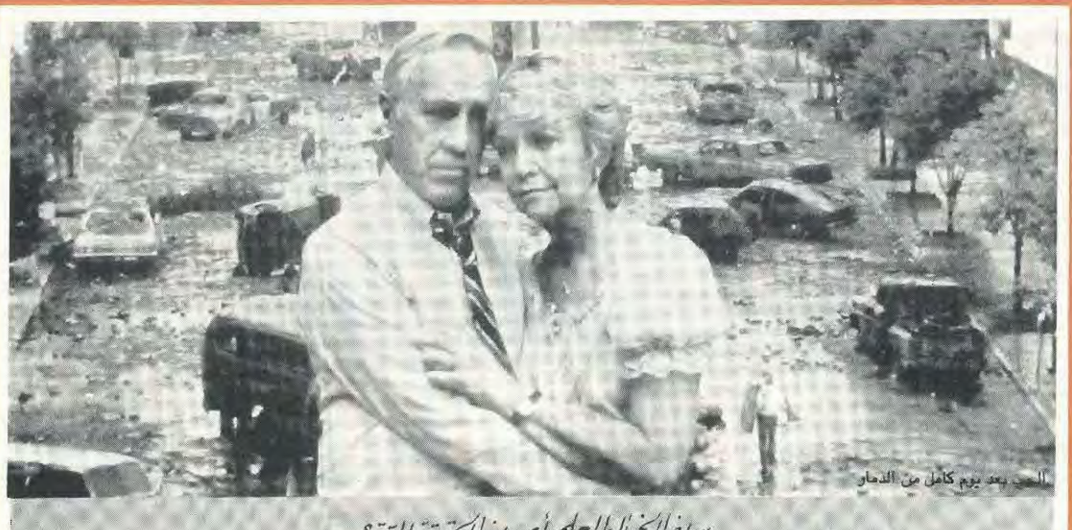
وحسب احصائية اجرتها ادارة المكتبة هذه في عام ١٩٧٣، تبين ان المجموعة العربية تأتي في قمة مجاميع اللغات الاخرى. اذ تبلغ ١٦٩٦٢ مخطوطة. تأتي بعدها مجموعة المخطوطات الصينية البالغة ٤٣٠٠ مخطوطة. والقسم الشرقي من جناح المخطوطات الاجنبية يحوي ٢٩ الف مخطوطة مكتوبة بـ ٤٩ لغة منها: الفارسية والتركية والبراهمية والكوتشية والهندية والعبرية والحبشية والسريانية.. وغيرها.

والمخطوطات العربية، يمكن استعراضها من خلال الدليل الذي خصصه لها البارون (دي سلان) في الجزء الاول، حيث يحوي ٤٦٦٥ مخطوطة، مع نُبذ عن منها وعن مؤلفها. اما الجزء الثاني من هذا العمل الجليل، فقد اتمة (بلوشيه) حيث صنف فيه ارقام المخطوطات من ٤٦٦٦ حتى ٦٧٥٤. وهي المخطوطات التي دخلت المكتبة في الفترة ١٨٨٤ الى ١٩٢٤. ثم انجز تصنيف وفهرسة ١٢٠٩ مخطوطة في سجل خاص، اضيف الى تلك المجموعة، التي اعيد طبعها في عام ١٩٧٣.

والواقع اننا لم نكتشف سبب تصنيف هذه المخطوطات في طبعة فهارسها لعام ٧٣ على اساس ديني. اذ قسمت الى قسمين: واحد للمخطوطات العربية المسيحية، وآخر للمخطوطات العربية الاسلامية. مع انها جميعا تعود الى حضارة واحدة وتستوحي ثقافة وفكرا مشتركا، تستعرض فيها الثقافة والعلوم العربية الموحدة في حينه... ولا مجال هنا لاستعراض نماذج من هذه المخطوطات العربية، فمعظمها رائع المحتوى والمضمون. ولكن يمكن الاشارة الى انها جميعا كتبت في اماكن متعددة وتواريخ متباينة من الوطن العربي والاسلامي،

ذلك ما يعطينا فكرة عن الانتشار الثقافي العربي والمدة الزمنية التي ساد فيها ذلك الانتشار. اذ نجد فيها تنوعا في العلوم والمعارف: كالفقه والطب والفلك والأدب والرياضيات والتأريخ والاجتماع. □

د. مظفر الشيخ قادر


الحب بعد يوم كامل من الدمار

سينما الخيال العلمي أم سينما الحقيقة المرة؟

"اليوم التالي" يحدث ضجة في المجتمع الأميركي

ثلاث سنوات من العمل لتصوير بشاعة المستقبل النووي في شريط تلفزيوني على مدى ساعتين وربع!

ريغان يصرح مطمئنا.. والبيت الأبيض يوضح: ان هذا ما نعمل لتفاديه!!

رعب كامل وهلع مرير، اصاب المجتمع الاميركي دفعة واحدة، عشية عرض الفيلم التلفزيوني «اليوم التالي»، اذ تدافع الآلاف من المواطنين الى الشوارع في مدن شيكاغو ولوس انجلوس ونيويورك، وعشرات المدن الاميركية الاخرى، للاستفسار عن مغزى عرض هذا الفيلم، وانهالت

المكالمات الهاتفية على البيت الابيض الاميركي طالبة توضيح ما يمكن توضيحه بشأن هذا الشريط التلفزيوني الذي استمر عرضه ساعتين وربع الساعة، بكل ذلك الدمار الذي صوره مخرج الفيلم، لليوم التالي لوقوع حرب نووية.

الرئيس الاميركي رونالد ريغان اضطر الى اصدار تصريح خاص اكد فيه ان البشاعة التي يعرضها الفيلم هي بالتحديد ما تعمل السياسة الاميركية على عدم حدوثها!، وطلب ريغان من شولتز الظهور على شاشة التلفزيون والادلاء ببيان خاص جاء فيه «ان هذا الفيلم تصوير درامي لحقيقة ما يمكن ان يحدث للعالم اذا ما نشبت حرب نووية، وذلك ما تتفاده السياسة الاميركية»!؟ اما رئيس مجلس الامن القومي الاميركي جون فيشر فقد قال «ان فيلم اليوم التالي يحرض على

المزيد من مظاهرات السلام التي تدعو الى وقف سباق التسلح «النووي».

بلدة صغيرة اسمها «لورانس» تتبع اداريا الى ولاية كنساس الاميركية، هي المكان الذي اختارته محطة تلفزيون اي. بي. سي. لتصوير مشاهد الفيلم الذي استغرق تصويره الثلاث سنوات، ليقدم ساعتين وربعا من الالم الانساني والحرائق واعمدة الدخان وتساقط البيوت فوق بعضها، وقتل الآلاف من السكان، وتشويه الآلاف غيرهم، بكل ما تحمله كلمة «حرب نووية» من مدلولات ترتبط في الاذهان بالدمار والخراب الشامل.

انفق مخرج الفيلم نيكولاس ماير، الذي سبق له ان اخرج الجزء الثالث من فيلم «حرب الكواكب» ستة اشهر في تجميع مادة الفيلم معتمدا بشكل اساسي على احد تقارير الكونغرس الاميركي التي صدرت تحت عنوان «الآثار المترتبة على الحرب النووية»، واستعان بعدد من ممثلي الشاشة امثال: وليام يونغ، جورجان جونسون، جاسون روباردس، ستيفن غوتنبرغ وغيرهم، ولكي يزيل المخرج نسبة من الاحساس بالرعب والخوف لدى المشاهد اضطر الى تقديم فيلمه بهذه العبارة «على الرغم من ان الوقائع في هذا الفيلم ثابتة من الناحية العلمية، الا ان

الفيلم لا يكاد يخرج عن قصة خيالية روائية، الا اذا اردنا نحن سكان الارض ان نجعلها حقيقة». غير ان ذلك لم يؤد الى النتيجة المبتغاة من هذا التقديم خاصة وان هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركية الاسبق قال في ندوة تلفزيونية عن هذا الفيلم، انه يعالج مشكلة الحرب النووية بشكل سطحي وغير عميق.

المخرج نيكولاس ماير اعتبر فيلمه هذا، احد انجح افلامه، بل هو الحدث السينمائي الهام في حياته الفنية، رغم ان له خبرة في اخراج افلام الخيال العلمي، ولكنه مع هذا شدد على تعاطفه مع الآلاف من المتظاهرين الذين خرجوا عشية عرض الفيلم للتنديد بالحرب النووية وبسباق التسلح الذري بين القوى العظمى.

فرصة اخرى، تتيحها مشاهد افلام سينمائية، لتعريف صناع السياسة ودافعي عجلات التكنولوجيا العسكرية، للبحث جديا في مخططاتهم وفي قراراتهم الرامية الى زيادة قوة الدمار في التصنيع الذري، وليقفوا بعد ذلك على هول المفاجأة التي يعرضها نيكولاس ماير في مدينة لورانس النائية وهي تطفح بالدخان والحرائق والجثث والعمارات المتساقطة. □



أتت دعوات المختصين الى توثيق تاريخ العرب الحديث أكلها في الآونة الاخيرة، فانطلقت البعثات من هذه المؤسسة العلمية او تلك لتصوير الوثائق الرسمية من مظانها في دول العالم، واغلبها في اوروبا، كما حصلت مؤسسات بحث عديدة على مجاميع من الوثائق المصورة عن طريق جهود الطلبة العرب الذين يواصلون دراساتهم العليا في اقطار اوروبية شتى، او عن طريق تكليف مكاتب عمل مختصة في تلك الاقطار، مستفيدة من امكانات الاتصال والتصوير السريعة.

وبسرعة مذهلة، انهالت كميات ضخمة من الافلام، على هذه المؤسسة تحتوي على صور لوثائق عديدة كتبها مندوبون وسفراء وقناصل ووكلاء تجاريون وقواد عسكريون وموظفون الى مؤسساتهم، وفيها تفاصيل سياسية واقتصادية واجتماعية متنوعة، بل اخبار عن مؤامرات حيكت فنجحت، واخرى لم يكتب لها النجاح، ومحاورات خفية، وضغوط متنوعة.

ورغم ايماننا باهمية هذا العمل وضرورته البالغة في مجال البحث التاريخي، الا اننا نرى بانه يبقى عملا قاصرا، من جانب واحد، اذا لم يسبق، او يقترن على الاقل، بعمل آخر لا يقل عنه اهمية - ان لم يزد لاسباب متعددة - الا وهو انقاذ الكميات الهائلة من الوثائق العربية في الاقطار العربية نفسها، فاذا كانت الوثائق الموجودة في دور الوثائق الاوروبية محفوظة وفق طرائق واساليب تكفل لها الوجود أمداً غير محدد، فان من الوثائق العربية ما هو بحاجة الى اسعاف سريع، تحتجنه في احسن الظروف دور وثائق قديمة، تفتقر الى كثير من مقومات الحفظ والصيانة، واغلبها ما زال موجودا في اقبية المحاكم الشرعية او على رفوفها العالية لعدم الانتفاع منه عمليا، او في مخازن دوائر التسجيل العقاري او في دوائر الاوقاف، او في جهات غير متوقعة اصلا، كمخازن مهملة تابعة لبعض الوزارات، وزوايا منسية في دوائر عديدة. هذا ناهيك عن اعداد ضخمة من الوثائق معرضة يوميا الى التلف البيئي، نتيجة للرطوبة وآفات الورق المختلفة، والى الاتلاف المتعمد، تحت شعار تخليص الدوائر مما يثقل عليها حفظه من اوراق لم تعد مدار تعامل، هذا على رغم قوانين حفظ الوثائق الصادرة في اكثر من بلد عربي.

ان وثائقنا المحلية، قبل غيرها، في حاجة الى «انقاذ» حقيقي، وان آلافاً من الملفات المكدسة في زوايا الدوائر الرسمية واقبيتها ستتعرض الى مصيرها المحتوم كلما احتيج الى ما تشغله من ساعات، وان لجان حرق الوثائق او اتلافها تعمل في معظم الجهات بجد ونشاط. واذا كانت بعض الاقطار العربية قد سنت من القوانين ما يعرقل عملية الاتلاف المتعمد هذه، فان اقطارا عربية عديدة لما تزل في حاجة الى القوانين الرادعة عن مثل هذا العمل، علما بان مجرد صدور القوانين لا يعني، على ما علمتنا التجربة، حماية مخزوننا الوثائقي الضخم، وانما هو يتوقف على ايجاد وعي وثائقي عام، يحرص على الوثيقة، ويرى فيها، اضافة الى قيمتها العملية الآنية، قيمة علمية مستقبلية لانها ستصبح مرجعا موثقا لحدث او نظام او علاقة كما يتوقف ايضا على ايجاد اجهزة فنية وعلمية مختصة وقادرة على استيعاب ذلك المخزون المهم جمعا وحفظا وتصنيفا وفق الطرائق العلمية الحديثة. ولعل من المفيد حقا ان يستعان بالخبرات العربية المتوفرة في حملة «الانقاذ» هذه، وبخاصة في الاقطار التي هي بحاجة فعلية لها، وان يوجه طلبة الدراسات العليا في مجالات التاريخ والآثار هذه الوثائق وتبويبها وتحليلها ويتخذوا منها موضوعات لرسائلهم الجامعية، فهذا - مبدئيا - اقل كلفة واعظم فائدة من ان توكل الى جهاز من الموظفين البعيدين عن مجال الوثائق روحا وعلما. ولا بأس في تحديد خطط سنوية او مرحلية لانقاذ وثائق عصر ما في قطر ما، فتجمع وتبوب وتصور، لتصدر بذلك الأدلة الخاصة بهذا العمل تيسيرا للباحثين، فمن العيب ان يعلم الباحث عدد الوثائق البريطانية الخاصة ببعض تفاصيل تاريخ بلاده، وهو لا يملك ادنى فكرة عما تختزنه بلاده، واحيانا مدينته من وثائق مهمة عن الموضوع نفسه، وان يجشم نفسه عناء تصوير ما يهمه من وثائق موجودة في خزائن دور الوثائق العالمية، مع انها محفوظة مصانة تماما، دون ان يكلف نفسه عناء تصوير ما يتلف تحت سمعه وبصره من وثائق تاريخية، او ذات اهمية مستقبلية على الاقل.

ان انقاذ وثائقنا المحلية، مشروع ضخم، لا يقل اهمية عن مشروع انقاذ المدن الاثرية، ومن الضرورة ان تتضافر الجهود العلمية العربية وبسرعة، لانجاحه، فتوفر بذلك لاجيال المستقبل زادها العلمي في درس هذه المرحلة من تاريخنا القومي وتحليلها، فضلا عما يوفره من زاد لمؤرخينا المعاصرين حينما يبحثون في تاريخنا الحديث.□

د. عماد عبد السلام رؤوف



لم يحظ تاريخ علم الميكانيك العربي، بمثل ما حظي به تاريخ الرياضيات والفلك والكيمياء والطب.

بل ان مشكلة تطوره لم تطرح ولم تدرس، على الرغم من اهمية ذلك بالنسبة الى تاريخ الكيمياء والعلم والثقافة عامة.

كانت الحضارة العربية، حلقة اتصال بين حضارة اليونان والحضارة العالمية، فهي التي حفظت حضارة اليونان وعلوم اليونانيين وغيرهم من الامم، من الضياع. وهي التي نقلت تلك العلوم الى العربية، بعد ان اضافت الشيء الكثير اليها من الدراسات والاكتشافات، وبعد هذا، انتقل كل ما اضيف وترجم عن طريق اسبانيا، وعن طريق الحروب الصليبية.

يقول العالم الفرنسي (سديو) عن العرب:

وان نتاج افكارهم الغريزة ومخترعاتهم النفسية، تشهد انهم اساتذة اهل اوروبا في جميع الاشياء.

اهتم العرب كثيرا بعلم الميكانيك الذي سموه علم الحيل، وكان من نتائج الاهتمام بحركة الترجمة، ترجمة طائفة من الكتب اليونانية الخاصة بهذا العلم منها.

كتاب الحيل الروحانية لارخميدس، رفع الاثقال لا يرن، استخراج المياه لباردوغوغيا، الآلات المصوتة لمورطس.

وكان قد برز في علم الميكانيك، اكتسيبوس، عالم مدرسة الاسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد، وكانت اهم اختراعات الاغريق المضخة الضاغطة والارغن المائي وانواع متطورة للساعات المائية، ومحرك الدولاب البخاري البسيط، ثم جاء العالم البيزنطي (نيلون) ووضع كتابا في علم الآلات الحربية والساعات والارغن وغير ذلك.

ومن علماء اليونان المشهورين (هيرون) عالم الاسكندرية في القرن

الاول للميلاد الذي اخترع اشياء جديدة لمسح الارض، وبابا سحريا يفتح ويغلق بقوة البخار، ومن مؤلفاته كتاب رفع الاثقال الذي ترجم الى العربية في العصر العباسي، من قبل قسطابن لوتا البعلبكي.

يمكن تمييز مراحل ثلاث في تاريخ علم الميكانيك العربي:

ساد في المرحلة الاولى، تمثل التراث الثقافي اليوناني والمحلي مترجما ومشروحا، فمعظم المؤلفات القديمة قد ترجمت الى العربية والسريانية، وكانت الترجمات السريانية اساس الصياغة العربية (وقد نجد العكس).

وينبغي الا ننسى ان هناك مصدرا آخر لمؤلفات القدامى هو المصدر البيزنطي الذي احتفظ بكثير من المؤلفات اليونانية.

وكان لبيت الحكمة في بغداد اكبر الدور في ترجمة كثير من أمهات الكتب العلمية اليونانية الى العربية، فقد ترجم ثابت بن قرة بعض مصنفات ارخميدس الى العربية، ولا تزال بعض ترجماته لارخميدس موجودة الى يومنا. في حين ضاعت اصولها. كما ان ما صنفه هيرون من ميكانيك وما كتبه فيلون من علم الحيل (نيوماتيك) لم يعرف الا في الترجمة العربية.

ويمكن تصنيف الآلات التي ابتدعها العرب الى صنفين اساسين هما: ادوات تستعمل في الحروب كالمنجنيقات والتروس وغيرها. وآلات لرفع الاثقال ولاغراض علمية اخرى. وهناك ادوات صنعت لغرض التسلية. هذا بالاضافة الى اشتغالهم في صنع الآلات الموسيقية والفلكية والموازين والساعات والاسطرلاب وغيرها من الآلات الدقيقة.

ومن اشهر من تولى صناعة «البكرات والنواعير»، قيصر بن القاسم، الذي بنى عددا كبيرا منها على نهر العاصي في مدينتي حماه وانطاكية.

واشتهر بديع الزمان الاسطر لابي الذي عاش في القرن السابع وتخصص في تعيين اوقات النهار وصنع المزولة وجعلها تتفق مع ما تعنيه من الاوقات حسب دورة الارض حول محورها.

وللعرب مصنفات مشهورة في هذا الميدان اهمها:

- كتاب الحيل لبني موسى وهم محمد واحمد والحسن، وقد نشر مؤخرا في حلب.
- كتاب التركيبات ذات الغاية لاحمد بن موسى بن شاكر.
- مفاتيح العلوم لمحمد بن موسى الخوارزمي، وهو مطبوع، مشهور.
- كتاب الطرق السنية في الآلات الروحانية لتقي الدين بن محمد الشهير بالراصد، وقد نشر مؤخرا في حلب.
- كتاب ادوات الوزن والكيل لقسطا بن لوقا.
- كتاب الآلات الروحانية للجزري.
- كتاب معرفة الحيل الهندسية للجزري ايضا وقد ترجم الى الالمانية والانكليزية

ومن اشهر علماء العرب بصنع الآلات الدقيقة والميكانيك:

ابن فرناس:

يعد ابن فرناس القرطبي، من انبغ العبقريات العربية، وقد امتاز بذهنيته الموسوعية، فهو فيلسوف، ورياضي وعالم في الطبيعة والكيمياء وفلكي من الطراز الاول.

وقد حاول ان يخترع اداة للطيران يغزو بها الجو وقام فعلا بهذه التجربة الفريدة التي شهدها اهل قرطبة.

ولابن فرناس بحوث ودراسات مختلفة، وانتهت تجاربه في ميدان الكيمياء الصناعية الى صنع الزجاج من الرمال فكان لظفره بهذا الكشف دوي عظيم، وكانت له فيها بعد نتائج عملية ظافرة وطارت شهرته في سائر العلوم.

ابناء موسى بن شاكر

كان ابناء موسى بن شاكر من اقدم علماء العرب الذين اشتغلوا بعلم الميكانيك في عهد المأمون. وهؤلاء هم: محمد واحمد والحسن.

وقد اظهر بنو موسى براعة فائقة في الرياضيات والهندسة والحركات والموسيقى وعلم النجوم، واقاموا في دراهم ببغداد مرصدا للنجوم، وقد انفقوا جانبا كبيرا من ثروتهم في جلب كتب العلوم من بلاد الروم، واستخدموا عددا من ابرز المترجمين منهم حنين بن اسحاق، ثابت بن قرة، هلال الحمصي في نقل هذه الكتب الى اللغة العربية. وكان محمد، ابو جعفر، اغزرهم علما ومعرفة بعلوم الهندسة والفلك وبعلوم اليونان وقد برع احمد في صناعة الحيل.

وكان الحسن، الاصغر، عالما بالهندسة، وقد اشترك بنو موسى في تأليف الكتب في الهندسة والفلك والتنجيم، ولهم كتاب في علم الحيل، يقول ابن خلكان لابناء موسى بن شاكر في الحيل كتاب يعرف بحيل بني موسى وهو عجيب نادر، يشتمل على كل نادرة.

ابن الرزاز الجزري:

هو بديع الزمان ابو العز اسماعيل بن الرزاز الجزري، لقب بالجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر، ويعتبر كتابه في علم الميكانيك من اهم الكتب العربية، وقد ترجم كتاب الحيل لابن الجزري الى اللغتين الالمانية والانكليزية وقد وصف الاستاذ شريف يوسف هذا الكتاب قائلا انه جاء نتيجة التجربة الشخصية، التي قام بها العالم العبقري ابن الجزري. □

نسب الأدب

قال محمد بن موسى سمعت علي بن الجهم يصف أبا تمام ويمدحه فقال له رجل: لو كان أخاك ما زاد على هذا، فقال علي:

الا يكن أخاً بالنسب فانه أخ بالأدب، أما سمعت ما خاطبني به:

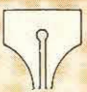
إن يُكد مطّرَف الاخاء فاننا
تغدو ونسري في إخاء تالدِ
أو يختلف ماءُ الوصال فماؤنا
عذبٌ تحدّر من غمام واحدِ
أو يفترق نَسَبٌ يؤلف بيننا
أدبٌ اقمناه مقامَ الوالدِ

أفضل النساء

قال بعض قدماء العرب:

افضل النساء أطولهنَّ اذا قامت، وأعظمهن إذا نامتْ، وأصدقُهن إذا قالت، التي إذا غضبت حَلُمتْ، وإذا ضحكت إبتسمت، وإذا صنعت جوّدت، التي تلزم بيتها، ولا تعصي بعلَها، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها.





هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة اي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، او ان تتطابق معه.

حالات قبل ولادة النهار



رياض عبدالواحد

- ١ -

الظلمة.. ظلام الواقع.. ارصفة تعانق اكواخا من الاوساخ.. صفارات الحراس الليليون تصرخ في كل مكان.. تتحد وصراخ الاطفال.. تكون معزوفة موسيقية مرعبة.. اعمدة المدينة يعتليها الصدأ من رأسها حتى النهاية.. الناس عطشى.. وهم جالسون على ضفة النهر.. الفقر يلعب ويمرح في كل بيت.. متعامدا الجهل، المرض.. والرجال المناضلون يلتحفون بأجسادهم باحات السجون التي تعشش فيها الظلمة والرطوبة.. وتبقى هي في الاعماق... تكبر كل يوم في دواخل الذين يلتحفون باحات السجون.. والذين يخرجون ليلا من اجل ان يوصلوا شيئا للباقين.

- ٢ -

ما زالت تكبر في الاعماق.. تغوص في النفوس... تحاول شق القلوب لتضيء الشوارع المقفرة والمقرفة.. تلك الشوارع التي عرفتها سنوات البطش والخوف، سنوات الحيف.. سنوات عدم الاكتراث بالناس وعيشهم.. الرجال يلتحقون باحات السجون.. لكن البرد المتسلل الى الاجساد لا يقتل الرجال.. ولا يعدم نبض الحياة الكريمة.. ولا يطفىء وهج المبادىء والاحلام المشروعة.

- ٣ -

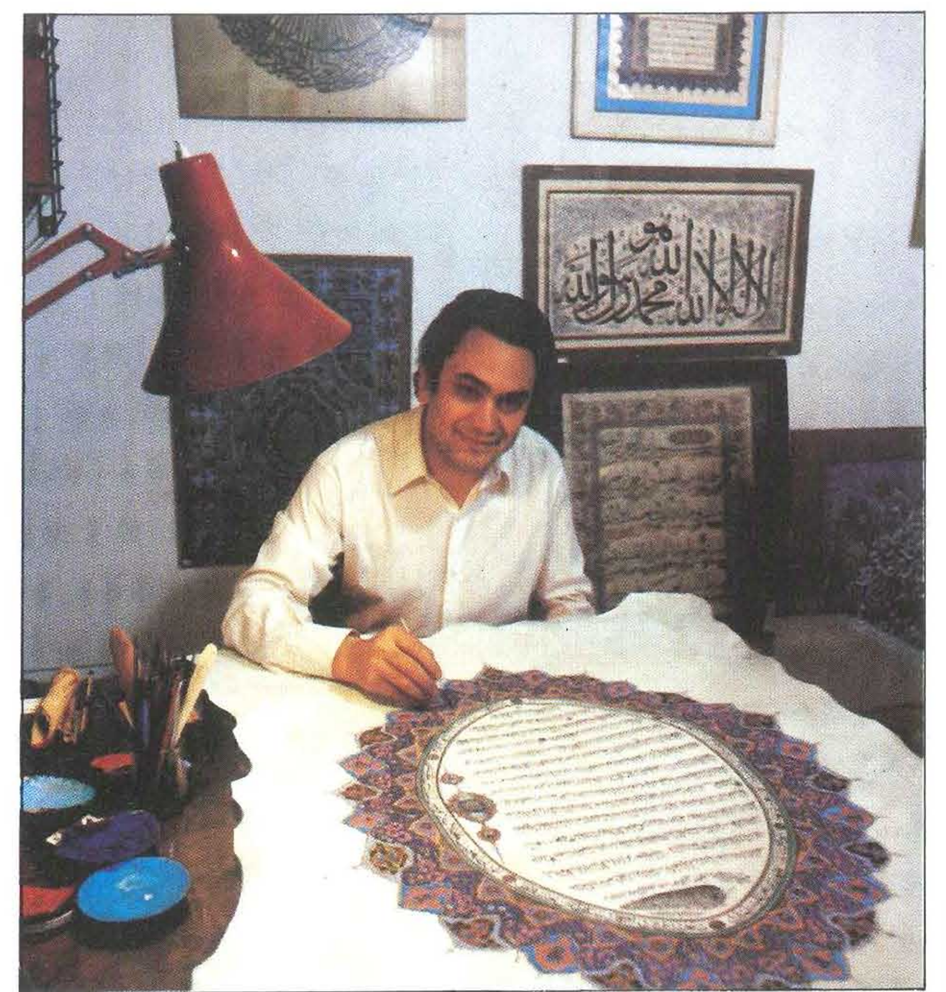
كبرت في الاعماق... خرجت من الاعماق.. ترتدي جلبابا ابيض كالاشرعة المتجهة صوب شاطىء البحر.. بعضهم بارك لها هذا المجيء واوقد قناديل الزيت.. وخاطر بكل ما يملك.. هؤلاء الذين باعوا كل شيء من اجل الآخرين... هؤلاء الذين جعلوا من اجسادهم خبزا للفقراء.. هؤلاء الذين يرسمون اليوم الضحكات على كل شفة.. هم الدم الذي فار بالعروق.. هؤلاء نزعوا نومهم.. هؤلاء هم الاصرار الذي ابى ان يكون مهبطا للذل والخنوع والتستر والمداهنة والرياء.. لكل هذا، انبلج النهار.. انبلجت كل الدروب... انبلجت وردا.. وشتائل ود وحب وعطاء... ازهرت مشاتل... ينمو فيها الاصرار، الصدق، التضحية وحب الارض... فلماذا يستكثرون على بنات «العشار» و«ابي الخصيب» البسمة.. ما دام العراقي يمتشق سيفه لأن هذا الزمن هو زمن الفعل وزمن الخصب... ولأن

«النهر بلاد تتوزعُ منها شارات العشق
واحلام الاطفال
والماء دماء الابطال
والفلاحون جنود الماء
من يدخل قاع النهر يضمد جرح الماء؟
النهر بلاد الطير.. الاطفال.. الازهار
النهرُ بلادي.»

«حكيم الجراخ»

- ٤ -

باركوا ايها العرب هذه الصحوة الكبرى... باركوا لهذه الارض، مهبط الاديان والحضارات ومنبع القيم الانسانية... باركوا لهذه الارض، لانها ولدت زمنا حطم عذابات الناس... باركوا لهذه الارض لأن فوقها تجربة اغتالت المرارة التي سكنت طويلا في افواه الناس... باركوا لها هذه التي انجبت في زمن سعدا وخالدا... انجبت بالأمس القريب سعد العراق الجديد... ابنها الشهم الغيور صدام حسين. □


الفنان في مشغله

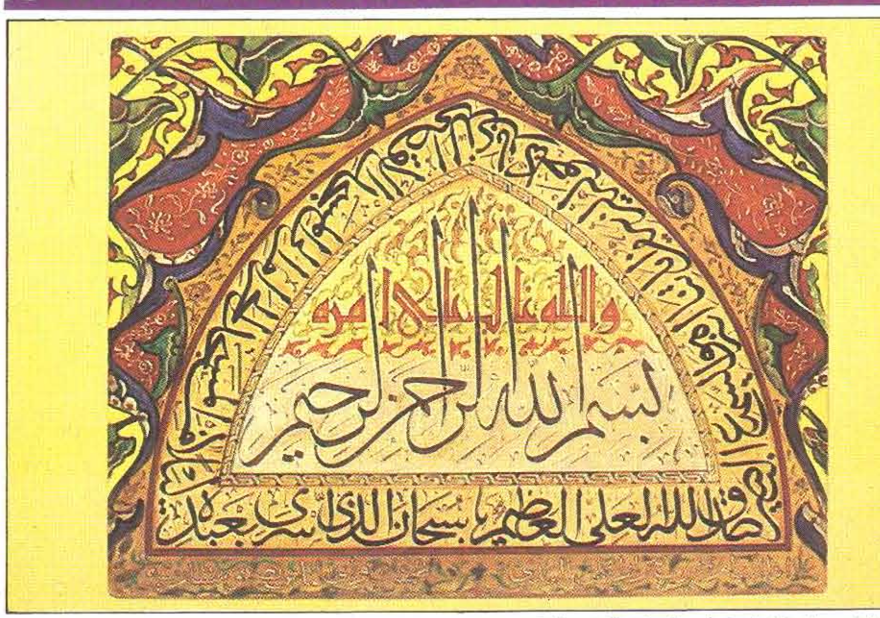
جمالية الحرف العربي

منذ عصور ازدهار الحضارة العربية، والكتابة العربية تتجسد في اشكال متعددة من الفنون، في العمارة الهندسية كتشكيل زخرفي جمالي، وفي بطون الكتب كدلالات تعبيرية وتصويرية . . ولقد كان الحرف العربي وما يزال، مصدرا ثرا من مصادر الجمالية الفنية، عبر تعدد اساليب كتابته، وعبر ايحاءاته ودلالات رسمه على الورق او الرق او الحجر.

ان الحرف العربي وهو يخرج من سلسلة حروف الابجدية يتحول بين يدي الفنان الى علامة فنية خالصة، منذ عصور الكتابة والتوريق والرسم التي شهدت أمجاد الحرف العربي وديمومته وظل من خلالها احد المصادر الرئيسية لفنون التشكيل اللاحقة، باعتباره الاساس الزخرفي والفني الاول في نقل الفكر، بكافة اجناسه، من المرحلة الشفاهية الى المرحلة الكتابية التوثيقية، وتكفي هنا الاشارة الى صفة «الكاتب» التي كانت ملازمة للكثير من الوزراء والادباء والعلماء.

هذه الجمالية ارست قواعدها واصولها سلسلة من الخطاطين، حتى عصرنا الراهن، على يد حامد الامدي وهاشم الخطاط، والدكتور غني العاني الذي خص «العدسة تتكلم» بعدد من لوحاته. □

الغلاف الاخير
توازن القول والخط



المسجد الاقصى.. استلهام الخطوط من التشكيل الهندسي للقبة


خطوط اندلسية.. الحداثة والاصالة


الطليعة العربية